

نصر بن سيار وأثره في بلاد الشرق

١٢٠-١٣١هـ / ٧٣٧-٧٤٨م

دراسة تاريخية تحليلية

الدكتور محمد بن ناصر بن أحمد اللحام

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالأحساء

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . . وبعد :

فإن تاريخنا الإسلامي حافل بالمواقف المشرفة التي يفخر بها كل مسلم على وجه البسيطة، ونصر بن سيار الكناني واحد ممن سطر لهم التاريخ الإسلامي - وبأحرف من ذهب - المآثر الحميدة في بلاد الشرق، ولما كانت أخبار هذا القائد مبشرة في أمهات الكتب والمصادر؛ لذا حاولت تتبعها وجمعها، ثم دراستها دراسة تاريخية تحليلية، وقسمت هذا البحث إلى مقدمة وأربعة فصول رئيسة وخاتمة .

في الفصل الأول تناولت التعريف بنصر بن سيار قبل ولايته خراسان، وعرفت بمضر - قبيلة نصر بن سيار - كما عرفت بنصر ونشأته وصفاته، ثم عرّجت على إلقاء الضوء على نصر بن سيار في خلافة هشام بن عبد الملك، وتناولت في ذلك أعمال نصر قبل ولايته خراسان، ووقعة البروقان، وما حدث بين أسد القسري ونصر سنة ١٠٩هـ / ٧٢٧م، ثم موقف نصر من ثابت قطنة في العام نفسه، ومشاركة نصر للجند المري في قتال الترك سنة ١١٢هـ / ٧٣٠م - وقعة الشعب - وموقف نصر من الحارث بن سريج - للمرة الأولى - سنة ١١٦هـ / ٧٣٤م، وأخيراً ما حدث بين أسد القسري ونصر بن سيار للمرة الثانية سنة ١١٩هـ / ٧٣٧م .

أما الفصل الثاني (ولاية نصر بن سيار خراسان سنة ١٢٠هـ / ٧٣٧م) فتناولت فيه :

فتوحات نصر في بلاد ما وراء النهر سنة ١٢١هـ / ٧٣٨م، كفتح الشاش، وفرغانة .

ثم ما حدث بين نصر بن سيار والحارث بن سريج للمرة الثانية ١٢١هـ / ٧٣٨م ، ومصالحة نصر للصغد سنة ١٢٣هـ / ٧٤٠م ، ثم محاولة والي العراق -يوسف بن عمر - في عزل نصر سنة ١٢٣هـ / ٧٤٠م .

أما الفصل الثالث (نصر بن سيار في خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك وابن عمه يزيد بن الوليد سنة ١٢٥ - ١٢٦هـ / ٧٤٢ - ٧٤٣م)
فتناولت فيه :

ما حدث بين نصر بن سيار والي العراق - يوسف بن عمر - من محاولة الأخير إبعاد نصر عن ولاية خراسان ، ثم ما حدث بينه وبين يحيى بن زيد الذي اتجه إلى خراسان ، - خوفاً على نفسه - بعد مقتل والده ، وامتناع نصر على منصور بن جمهور ، وموقف نصر من الخلاف بين اليمانية والتزارية في خراسان ، وأخيراً ما حدث بين نصر والحارث بن سريج للمرة الثالثة سنة ١٢٦هـ / ٧٤٣م .

أما الفصل الرابع والأخير نصر بن سيار في خلافة مروان بن محمد سنة ١٢٧ - ١٣١هـ / ٧٤٤ - ٧٤٩م فتناولت فيه :

ما حدث بين نصر بن سيار والحارث بن سريج للمرة الرابعة سنة ١٢٧هـ / ٧٤٤م ، ومقتل الحارث بخراسان سنة ١٢٨هـ / ٧٤٥م ، وما كان بين نصر وأبي مسلم الخراساني سنة ١٢٩هـ / ٧٤٦م الذي خلع الطاعة وأراد القضاء على الدولة الأموية ، ثم قتل الكرمانى على يد نصر بن سيار ، وما حدث بين نصر والخليفة مروان بن محمد الذي أشغلته فتن الشام عن مساعدته ، وتحالف القبائل العربية على قتال أبي مسلم ، ودخول أبي مسلم مرو والبيعة لبني العباس ، وأوضحت كيف تم خروج نصر من مرو ، وأين كانت وفاته .

ثم أوردت خاتمة بينت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها .
ورجعت خلال هذا البحث إلى المصادر الأولية من أمهات الكتب التي
يعتمد الباحثون عليها ، ومن أبرزها : تاريخ الأمم والملوك للطبري ، وفتوح
البلدان للبلاذري

وفي نهاية هذه المقدمة أسأل الله العليّ القدير أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا
اتباعه ، والباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه ، وأن يجنبنا الزلل في القول والعمل ،
وأن يجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم إنه ولي ذلك والقادر عليه .

الفصل الأول: نصر بن سيار قبل ولايته خراسان

التعريف بمُضر (قبيلة نصر بن سيار)^(١)

قبيلة من أعظم قبائل العرب ، تنسب إلى مُضر^(٢) بن نزار بن معد بن
عدنان بن إسماعيل بن إبراهيم (خليل الرحمن)^(٣) ، تفرّع عنهم فخذان
عظيمان هما : خندف وقيس^(٤) : لأنه كان لمُضر بن نزار ابنان : أحدهما
إلياس والآخر عيلان^(٥) - وقيل قيس عيلان^(٦) - وأبناء إلياس بن مُضر ثلاثة
نفر : مدركة ، وطابخة ، وقمعة ، وأمهم خندف بنت عمران بن إلخاف بن
قضاة (من اليمن)^(٧) .

وأما قيس عيلان فولد له كعب ، وعمرو ، وسعد ، وأمهم عمرة بنت
إلياس بن مُضر^(٨) .

تاريخهم :

ذكر ابن خلدون^(٩) : " أن مُضر كانوا أهل الكثرة والغلب بالحجاز من
سائر بني عدنان ، وكانت لهم رئاسة بمكة ، واتصل بهم رسول الله صلى الله

عليه وسلم عن طريق سعد بن أبي بكر الذين استرضع فيهم " حيث كان من ولد خصفة بن قيس عيلان عكرمة، وكان من ولد عكرمة منصور، وكان من ولد منصور هوازن، ومن ولد هوازن بكر، ومن ولد بكر معاوية وزيداً، وأمهما : عاتكة بنت سعد بن هذيل بن مدركة . ومنبه وسعد، وهم الذين أَرْضَعُوا النبي صلى الله عليه وسلم، وأمهما : بنت عوذ مائة بن يقدم بن أفصى بن دعمي بن إِيَاد^(١٠) .

ومن بطون قمعة بن إلياس : أسلم وخزاعة . . . ومواطنهم بأنحاء مكة في مرّ الظهران^(١١) وما يليه، ولخزاعة بطون كثيرة منهم : بنو المصطلق بن سعد بن عمرو بن لحي، وبنو عدي بن عمرو، ومنهم جويرية بنت الحارث (أم المؤمنين)^(١٢) .

وأما طابخة بن إلياس فلهم بطون كثيرة أشهرها : ضبّة، والرّباب، ومزينة، وتميم . . . بينما كان أعظم بطون مدركة بن إلياس هذيل، والقارة، وأسد، وكنانة، وقريش . وكنانة هم : مناة بن خزيمه بن مدركة (إخوة بني أسد)^(١٣) وديارهم بجهات مكة، وأشهر بطونهم وأشرفها : قريش، وهم : بنو النضر بن كنانة، ثم بنو عبد مائة بن كنانة، وبنو مالك بن كنانة . ومن بني عبد مائة : بنو بكر، وبنو مرة، وبنو الحرث، وبنو عامر . ومن بني بكر : بنو ليث، وبنو جذع، وإلى بني جذع ينتسب أمير خراسان وشيخ مضر^(١٤) فيها نصر بن سيار^(١٥) الذي نحن بصدد الحديث عن سيرته وجهوده في الشرق .

يتضح مما تقدم أن نصر بن سيار انحدر من سلسلة أصيلة معروفة، فقبيلة مُضَرُّ لها مكانة عظيمة في أرض مكة، وآلت إليها الرئاسة فيها، وكان لها شرف الاتصال بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم عن طريق سعد بن أبي بكر الذي كان - رسول الله صلى الله عليه وسلم - مسترضعاً فيهم . وفي

ذلك ردّ صريح على جديع الكرمانى^(١٦) الذي يقول : " إن والد نصر غير معروف ولا حتى عشيرته^(١٧) . ولا غرابة في ذلك : فقد كان جديع كبيراً في قومه الأزد ، عظيم القدر والخطر في اليمن ، وكانت ربيعة وبنو عمه من الأزد وسائر اليمن طلبوا منه أن ينصرهم على خصمهم نصر بن سيار فوافق على ذلك وهزمه نصر^(١٨) ، فترجم غضبه وكراهيته بقوله السابق .

حياة نصر بن سيار الأولى :

نسبه :

هو أبو الليث نصر بن سيار بن ليث بن رافع بن ربيعة بن جري بن عوف ابن عامر بن جندع بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة . أمه : زينب بنت حسان (من بني تغلب)^(١٩) .

نشأته :

ولد نصر سنة ٤٦ هـ / ٦٦٦ م في قرية المراوزة^(٢٠) ، وهي ديار بني تغلب^(٢١) التي تنتسب أمه إليهم^(٢٢) - ولذلك سمي بالمروزي^(٢٣) نسبة إليها - ولم تذكر لنا المصادر ما يوضح نشأته الأولى ولكنها أفاضت في الحديث عن جهوده الحربية بعد ذلك .

ويبدو أن نصرأ كغيره من القادة الآخرين ممن كان لهم أثر كبير في الإسلام لذلك لم تسلط الأضواء عليه - خاصة - في العشر سنين الأولى من حياته ، ومما لاشك فيه أنه بعد أن بلغ سن الرشد - (سنة ٦٦ هـ / ٦٨٥ م) - دفعت به الأحداث التي كانت في العراق هذه السنة وما بعدها^(٢٤) إلى الانخراط في الجندية ، فتعلم فنون العسكرية الإسلامية ، مما أكسبه خبرة حربية كبيرة ، وشجاعة فائقة كان لها أثر كبير في فتوحاته فيما بعد .

ولما بلغ مبلغ الشباب تزوج المرزبانية بنت قديد^(٢٥) وكان له أبناء^(٢٦) لم تذكر المصادر منها سوى تميم - الذي قتل سنة ١٣٠ هـ / ٧٤٧ م في لقائه بالكرماني -^(٢٧) مما يفيد أنهم ماتوا صغاراً قبل أن يكون لهم دور فاعل في المجتمع ، يقول الدينوري^(٢٨) : " دخل داخل على نصر بن سيار وحوله بنون له صغار . . . " .

صفاته :

تميز نصر بن سيار بصفات كثيرة منها :

أنه كان صاحب حزم وتجربة وعلم بالسياسة ، يقول عنه عبدالكريم الهفاني^(٢٩) : " أنه من أرجل القوم وأحزمهم وأعلمهم بالسياسة " كما يقول عنه مغراء النميري^(٣٠) : " أنه صاحب تجربه وسياسة وطاعة وكانت له آثار جميلة " .

ويعدّ من رجال الدهر سؤدداً وكفاءة^(٣١) ، تامّ المروءة ، ماضي العزائم^(٣٢) .

يقول أبو عطاء السندي راثياً له :

يأنصر من للقاء الحرب إن لقحت يأنصر بعدك أو للضيف والجار
الخندفي الذي يحمي حقيقته في كل يوم مخوف الشرّ والعار
والقائد الخيل قبّا في أعنتها بالقوم حتى تلفّ القارّ بالقار
ماض على الهول مقدام إذا اعترضت سمر الرماح وولى كل فرار^(٣٣)

كما كان ناصحاً أميناً ، فحين مر على أبي الهندي وهو على شراب وقف عليه وقال له : " لقد ضيّعت شرفك وفضحت أسلافك . . . " ^(٣٤) .

وكان كريماً، فقد وفد عليه أبو عطاء السندي فأنشده :

قالت بريكة بنتي وهي عاتبة إن المقام على الإفلاس تعذيب
ما بال هم دخيل بات محتضراً رأس الفؤاد فنوم العين ترحيب
إني دعاني إليك الخير من بلدي والخير عند ذوي الأحساب مطلوب
فأمر له بأربعين ألف درهم^(٣٥) .

ومن صفاته الأمانة، فإنه لما صالح سعيد الحرشي^(٣٦) (ويك) - دهقان
كش - سنة ١٠٤هـ / ٧٢٢م على ستة آلاف رأس يوفيهما في أربعين يوماً،
على ألا يأتيه، ولى نصر بن سيار قبض هذا الصلح^(٣٧) .

كما أنه كان وفياً بالوعد والعهد . يقول أبو عطاء السندي فيه :

إن قال قولاً وفى بالقول موعدة إن الكنانى واف غير غدار^(٣٨)
وهو يعدّ من أصحاب التدبير والعقل والرأي السديد^(٣٩) ، فحين ظهر
دعاة بني العباس بخراسان كتب إلى الخليفة مروان بن محمد يصف له حاله
وينصحه بالتحرك السريع ويقول :

أرى خلل الرماد وميض جمر خليق أن يكون له ضرام
فإن النار بالزندين تورى وإن الفعل يقدمه الكلام
أقول من التعجب ليت شعري أأيقاظ أمية أم نيام^(٤٠)

أما الشجاعة فصفة تميز بها نصر، فحين حمل عمرو بن مسلم الباهلي -
عامل بلخ - على نصر بن سار وأصحابه، اتجه إليهم وقتل منهم ثمانية عشر
رجلاً^(٤١) ، وثار على الترك - ومعه ثلاثون فارساً - حينما أحاطوا بالمسلمين،
فهزم الترك وأزالهم عن مواضعهم^(٤٢) .

وكذلك عُرِف نصر بالفصاحة والبلاغة، والتي كان لها أثر واضح في خطبه وشعره^(٤٣) فقد قال يرثي ابنه تميما :

نفى عني العزاء وكنت جلدأ غداة جلى الفوارس عن تميم
وما قصرت يده عن الأعادي ولا أضحي بمنزلة اللئيم^(٤٤)
وقال أيضاً في الحارث بن سريح^(٤٥) حين قدم مرو سنة (١١٧هـ/
٧٣٥م) وقد سود راياته :

دع عنك دنيا وأهلاً أنت تاركهم ما خير دنيا وأهل لا يدومونا
إلا بقية أيام إلى أجل فاطلب من الله أهلاً لا يموتونا^(٤٦)
والجدير بالذكر أن هذه الصفات أحدثت أثراً في حياة نصر بن سيار،
فقرّبت منه القاصي، وحبّبت فيه الناس، ورفعت مكانته بين أقرانه الذين
كانت لهم عشيرة داخل خراسان وخارجها، فكان دافعاً للحجاج الثقفي^(٤٧)
لأن يستعين به في فتوح خراسان، فقد بعثه مع جند قتيبة الباهلي^(٤٨) لقتال
الترك، ثم صارت إليه ولاية بلخ سنة ١١١هـ/ ٧٢٩م^(٤٩) وتقلد ديوان خراج
خراسان لهشام بن عبد الملك^(٥٠).

كما أهلتة هذه الصفات لأن يختاره هشام بن عبد الملك أميراً على
خراسان، فحين توفي أسد القسري^(٥١) سنة ١٢٠هـ/ ٧٣٧م وعرض عليه
أسماء رجال - فيهم نصر بن سيار - ليكون أحدهم والياً على خراسان^(٥٢)
اختاره من بينهم، فالولاية تتطلب رجلاً فيه الشجاعة والإقدام، والكرم
والحزم، والعلم بالسياسة، والفصاحة وحسن الرأي، وهي صفات اجتمعت
في نصر بن سيار، فكان حريّاً أن يقلد ذلك المنصب، ولم يبال بعدم وجود
عشيرة له فيها، فقال: " وأي عشيرة أكثر مني "^(٥٣).

نصر بن سيار في خلافة هشام بن عبد الملك

(أ) أعماله قبل ولايته خراسان :

بعد أن قدم قتيبة بن مسلم خراسان والياً عليها من قبل الحجاج الثقفي -
والي العراق - سنة ٨٦هـ / ٧٠٥م خطب في الجند - وكان فيهم نصر بن
سيار - وحثهم على الجهاد وقال " إن الله أحلكم هذا المحل ليعز دينه ،
ويذب بكم عن الحرمات . . . ووعد المجاهدين في سبيله أحسن الثواب
وأعظم الذخر عنده . . . ثم أخبر عن قتل في سبيله أنه حيٌّ مرزوق . . .
» (٥٤)

وبعدها اتجه للجهاد ففتح الطالقان^(٥٥) والصغانيان^(٥٦) ، وآخرون^(٥٧) ،
وشومان^(٥٨) ولما انصرف قتيبة إلى مرو استخلف على الجند أخاه صالحاً ،
فواصل هذا جهود أخيه وفتح كاشان^(٥٩) وأورشت^(٦٠) واخشيكث^(٦١) ،
وباسارا^(٦٢) .

والجدير بالذكر أن نصر بن سيار كان في مقدمة الجند في هذه الفتوح
وأبلى بلاءً حسناً^(٦٣) ، مما دفع بالقائد - صالح بن مسلم - إلى مكافأته حيث
وهب له قرية تنجانة^(٦٤) ، رغبة منه في أن يضاعف نصر بن سيار جهوده في
اللقاءات التالية أمام العدو ودفع أفراد الجند إلى التنافس الشريف لإعلاء كلمة
الله .

ولقد تحقق له ما أراد ، فقد أبلى نصر - فيما بعد - بلاءً حسناً ، كان له
الأثر العظيم في الوصول إلى نتائج طيبة خدمت الإسلام والمسلمين .

(ب) وقعة البروقان^(٦٥) .

تعرض نصر بن سيار سنة ١٠٦هـ / ٧٢٤م لموقف صعب كاد أن يقضي

عليه لولا لطف الله عز وجل ، فقد كلفه والي خراسان - مسلم بن سعيد الكلابي^(٦٦) - أن ينادي في المسلمين الذين تباطؤوا عن الخروج معه لغزو الترك ، فاستجاب له وتقدم مع من كان معه^(٦٧) . إلى بلخ ، فمنعه عاملها عمرو بن مسلم الباهلي - أخي قتيبة - فنزل على نصف فرسخ من البروقان ، فأتاه أهل الصغانيان وجماعة من بني تميم وأسد ، في حين اجتمع بالبروقان بكر والأزد وعلى رأسهم البخثري بن درهم^(٦٨) .

وعندما دعا نصر أهل بلخ ليلحقوا بأميرهم - مسلم بن سعيد - الذي قطع نهر بلخ لغزو الترك ، رفضوا ذلك ، واتهموه بأنه يُكرههم على الخروج من أرضهم إلى بلاد ما وراء النهر ، وأنه لا طاقة لهم بذلك ، ثم أظهروا عصبيتهم لقومهم ، ونادوا : يا آل بكر ، وصالوا وجالوا . . . فلم يجد نصر بن سيار بداً من قتالهم ، فقتل من أصحاب عمرو بن مسلم ثمانية عشر رجلاً ، ثم لحق نصر بالآخرين الذين فروا ليحتموا بالقصر - في بلخ - فقتل معظمهم في السكك ، وأعطى الأمان لعمرو بن مسلم حين طلبه^(٦٩) ، وقال له : لولا أنني أُشمت بك بكر بن وائل لقتلتك^(٧٠) .

يظهر أن هناك دوافع للعصيان الذي قاده عمرو الباهلي ضد مسلم الكلابي ، بينها أحد المؤرخين وهي :

- محاولة القبائل للاستيطان في مناطقها التي استقرت فيها ، وهذا واضح من اتهامهم لمسلم بأنه يكرههم على الخروج .
- عدم التورط في مشاكل بلاد ما وراء النهر ، خاصة وأن قواهم ضعفت نتيجة للحملات المتكررة في حين أن عدوهم مازال قوياً .
- العداء التقليدي الذي استحكم بين المضرية واليمانية^(٧١) ، وهذه العصبية ظهرت في بداية اللقاء بين الجانبين حينما نادى أصحاب عمرو بن

مسلم والبخري : يا آل بكر . . . " .

لكن الإسلام نبذ هذه العصبية ، وأحلّ محلها الأخوة في الإسلام ، كما جعل التقوى أساس التفاضل بين الناس عند الله ، قال الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [الحجرات : ١٣] .

هذه الأخوة التي سرعان ما عادت إلى الطرفين ، فقالت بكر بن وائل : «علام نقاتل إخواننا وأميرنا . . . »^(٧٢) فاعتزلوا القتال ، بينما واصل الأزد القتال حتى انهزموا^(٧٣) . وقال نصر في يوم البروقان :

أرى العين لجّت في ابتدار وما الذي	يردّ عليها بالدموع ابتدارها
فما أنا بالواني إذا الحرب شمّرت	تحرق في شطر الخميسين نارها
ولكنني أدعو لها خندف التي	تطلع بالعبء الثقيل فقارها
وما حفظت بكر هنالك حلفها	فصار عليها عار قيس وعارها
فإن تك بكر بالعراق تنزرت	ففي أرض مرو علّها وازورارها
وقد جرّبت يوم البروقان وقعة	لخندف إذ حانت وآن بوارها
أتتني لقيس في بجيلة وقعة	وقد كان قبل اليوم طال انتظارها ^(٧٤)

وما أن انتهى نصر من هذه المحنة حتى قبض على رؤوسهم ومنهم البخري بن أبي درهم وزياد بن طريف الباهلي ، وضربهم مائة مائة ، وحلق رؤوسهم^(٧٥) ، لما أرادوه من إثارة الفتنة بين الناس ونستبعد أن يأمر بلعاء بن مجاهد العنبري أصحابه بأن يجردوا ثيابهم ، ويزيلوا سراويلهم عن أدبارهم كما أشارت بعض المصادر^(٧٦) بذلك : لأن هذا التصرف يتنافي مع الأدب الإسلامي الذي يأمر بستر العورة . قال الله تعالى ﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ

لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ
يَذَكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ [الأعراف: ٢٦] ويتنافي مع روح الإسلام وتعاليمه التي تدعوا إلى
حسن المعاملة مع الكافر، فكيف والحال مع المسلمين .

وترتب على تفوق نصر في البروقان أن تخلص من المشكلة التي هددت
حياته فترة قصيرة، وخضوع القبائل العربية (بكر والأزد) لطاعة نصر بن
سيار، حيث لحقوا بأميرهم - مسلم بن سعيد - ليقاتلوا في صفوفه ضد
الترك .

وبعد انفتاح الطريق أمام نصر عزم على اللحاق بمسلم بن سعيد، الذي
كان عبر نهر بلخ لقتال الترك، والحقيقة أن مسلم تفاعل بوصول نصر إليه لثقلته
الكبيرة فيه وأوصاه ألا يجد متخلفاً عن القتال معه - بعد ذلك اليوم - إلا
قتله، وأكد ذلك في خطبة ألقاها على من اجتمع إليه وقال : " ما أخلف
بعدي شيئاً أهم عندي من قوم يتخلفون بعدي محلقي الرقاب . . . اللهم
افعل بهم وافعل ! وقد أمرت نصراً ألا يجد متخلفاً إلا قتله، وما أرثي لهم من
عذاب ينزله الله بهم " (٧٧) .

ولما وصل مسلم بن سعيد وجنده فرغانة، بلغه أن ملك الترك -
خاقان^(٧٨) - خرج للقاءه، فأرسل إليه عبدالله الكرمانى - مولى بني سليم -
مع بعض الجند، وحينما قربوا منهم أغار الترك عليهم، وقتلوا عدداً من
الموالي، فخرج إليهم عامر بن مالك الحماني في قوة أخرى، فوجدوا الترك
من أهل فرغانة والشاش^(٧٩) قد استقبلوهم وقاتلوهم، ثم أحاطوا بهم،
وأصبحوا في ضائقة شديدة أيقنوا بالهلاك فيها، واصفرت وجوههم^(٨٠) .

وبرز دور نصر في هذا الموقف الصعب، ففي الوقت الذي حمل فيه
حوثرة بن يزيد ابن الحر على الترك في أربعة آلاف، وقاتلهم ساعة رجع

بعدها مهزوماً استطاع نصر أن يتقدم إلى العدو في ثلاثين فارساً فقط ،
ويقاتلهم قتالاً مريراً حتى أزالهم عن مواضعهم فانفجرت الكربة عن
المسلمين ، مما ضاعف الحماس عند أصحابه ، فحملوا عليهم وهزموهم بإذن
الله ^(٨١) .

كما لا ينسى دوره في قتال الغوريان ^(٨٢) سنة ١٠٨ هـ / ٧٢٦ م فحين
مضى المسلمون إلى بلاد الختل ^(٨٣) - وفيهم سلم بن أحوز ونصر بن سيار -
قاتلوا الغوريان يوماً كاملاً صبروا فيه ، وبعد أن وقف رجل من الترك أمام
أصحابه يتحدى المسلمين - وكان قد ركز رمحه ولبس عصابة خضراء - خرج
له نصر ، واخترق صفوف العدو ، وصرع رجلين ثم رجع جريحاً بعدها ^(٨٤) .

والحقيقة أن هذه الجهود الفردية تركت أثراً عظيماً في نفس العدو ، شعر
على إثرها بالخوف والهلع ، وساد الاضطراب في صفوفه ، ففروا واستولى
المسلمون على غنائمهم ، وغلبوا وأسروا وسبوا ^(٨٥) .

(ج) بين أسد القسري ونصر بن سيار سنة ١٠٩ هـ / ٧٢٧ م

انتهى لقاء البروقان بتفوق نصر بن سيار ، وظلت العلاقات طيبة كما
كانت ، فإذا دعا داعي الجهاد انخرط الجميع في صف واحد لقتال العدو ،
لكن العصبية القبلية بقيت كامنة في النفوس ، وربما أيقظها أعداء المسلمين ،
فيتهازوا الفرصة المناسبة لإذكاء نار الانقسام والفرقة وقيموا على أنقاض هذا
الضعف قوة يصلون بها إلى هدفهم المنشود ، وهو القضاء على المسلمين ^(٨٦) .

وإن ما حدث مع أسد القسري سنة ١٠٩ هـ / ٧٢٧ م يحكي هذه الحال ،
فتتفق المصادر ^(٨٧) على أنه «تعصب لقومه الأزديين على نصر بن سيار
ومعهم نفر من مضر ، بحجة أنهم أرادوا قتله» وبناءً على ذلك :

أمر من يضربهم بالسياط ، وفي أحد خطب يوم الجمعة قال : قَبَّحَ الله هذه الوجوه ! وجوه أهل الشقاق والنفاق والشغب والفساد . اللهم فَرِّقْ بيني وبينهم . وأخرجني إلى مهاجري ووطني ، وقلّ من يروم ^(٨٨) ما قبلي أو يترمرم ، وأمير المؤمنين خالي ، وخالد بن عبدالله أخي ، ومعني اثنا عشر ألف سيف يمان ^(٨٩) . وقرأ على الناس كتاباً فيه ذكر نصر بن سيار ، وعبدالرحمن بن نعيم العامري ، وسورة بن الحرّ الأبانّي ، والبختري ابن أبي درهم ، فدعاهم وأنبهم ^(٩٠) .

ويبدو أن ما قدم عليه أسد القسري كان بسبب أقوال الوشاة من أعداء المسلمين ، وبعض الوشاة دسّوا له أخباراً عن نصر بن سيار وأصحابه ، وطلبوا ألا تذكر أسمائهم ؛ حتى لا يفتضح أمرهم . يقول سورة بن الحرّ لأسد القسري : «إنه لا ينبغي لك أن تقبل قول عدو مبطل . . . » ^(٩١) ، ودليلنا على هذا أن سورة حين طلب من أسد أن يجمع بينهم وبين هؤلاء - الذين فرقوا بينهم بالباطل - للتأكد من صحة ما قيل فيهم ، لم يوافق على ذلك ^(٩٢) ، ولا خلاف في أن أسداً أخطأ في حق نصر وأصحابه ، وأساء معاملتهم ، فما كان ينبغي أن يصدق كلام الأعداء والوشاة ، والمفروض أن يتبين صحة الأخبار المنقولة إليه ، قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ [الحجرات : ٦] . ثم إنه لا داعي لتلك العصبية التي ظهرت واضحة في مقولته " . . . وأمير المؤمنين خالي ، وخالد بن عبدالله أخي ، ومعني اثنا عشر ألف سيف يمان " . باعتبارها أفسدت الناس ^(٩٣) .

ومع ما تقدم ذكره إلا أن أسداً كان يعرف لنصر بن سيار وجماعته مكانتهم وقدرهم ، ولعل نصراً فهم ذلك «ورفض في المقابل تدخل بنو تميم ،

الذين عرضوا عليه المساعدة لإخراجه مع من معه من الأسر المفروض عليهم»
فالاستجابة لذلك معناه الحرب بين مضر وتميم من جهة، واليمانيين من جهة
أخرى، ومن ثمَّ إعادة مأساة البروقان التي أريقَت فيها الدماء، كما أنَّها تحقِّق
رغبة العدو الذي يسره أن تلتقي سيوف المسلمين مع بعضها البعض ليقيم قوته
على أنقاضها .

وقيل : أن أسداً بعث بهم مقيدين إلى أخيه خالد القسري - في العراق
- ومعهم كتاب فيه " أنهم أرادوا الوثوب عليه " وأن خالدًا لام أسداً وعنَّفه،
وقال : ألا بعثت برؤوسهم^(٩٤)، وإن صح هذا فخالد كان يرى - بناءً على
الكتاب الواصل إليه من أخيه - أن في الإبقاء عليهم خطر يهددهم جميعاً .
يقول عرفة التميمي^(٩٥) .

فكيف وأنصار الخليفة كلهم عناة وأعداء الخليفة تطلق
بكيت ولم أملك دموعي وحق لي ونصر شهاب الحرب في الغل موثق
وقال نصر بن سيار :

بعثت بالعتاب في غير ذنب في كتاب تلوم أم تميم
إن أكن موثقاً أسيراً لديهم في هموم وكربة وسهوم
رهن قسر فما وجدت بلاءً كإسار الكرام عند اللئيم^(٩٦)

وأما موقف الخلافة فقد أغضبها ما سمعته عن عصبية أسد القسري،
وفهمت أن بعده عن المنطقة العربية (١٠٦هـ / ٧٢٤م حتى ١٠٩هـ / ٧٢٧م)
- كان له الأثر الكبير في نفسه، خاصة بعد ما علمت بخطبته التي قال فيها
" . . . اللهم فرق بيني وبينهم ، وأخرجني إلى مهاجري ووطني . . . " .
لذلك رأى الخليفة هشام ضرورة عزله عن خراسان، وأرسل إلى أخيه خالد

القسري ما يفيد ذلك^(٩٧) فلم يكن ليعاب أسد في شيء سوى العصبية، ولذلك لم يتردد الخليفة في إعادته لولاية خراسان مرة أخرى سنة ١١٧هـ / ٧٣٥م واستمر فيها حتى ١١٩هـ / ٧٣٧م^(٩٨).

(د) موقف نصر من ثابت قطنة سنة ١٠٩هـ / ٧٢٧م^(٩٩).

وفي ولاية أشرس السلمي^(١٠٠) على خراسان (شوال من سنة ١٠٩هـ / ٧٢٧م)^(١٠١) أرسل أشرس أبا الصيداء صالح بن طريف (مولى بني ضبة) إلى ما وراء النهر يدعو أهلها إلى الإسلام، وكان أبو الصيداء رجلاً له ورع وفضل ولكنه ليس ماهراً بالفارسية^(١٠٢)، فضم إليه أشرس الربيع بن عمران التميمي فخرجا شريطة أن لا تؤخذ الجزية ممن أسلموا، وقد سارع الناس إلى دخول الإسلام وبنو المساجد، ولكن الدهاقين ساءهم هذا، وبينوا للأشرس " أن الناس قد أصبحوا كلهم عرباً^(١٠٣) فممن يأخذون الخراج، فكتب أشرس إلى العمال أن يأخذوا الخراج من الذين كانوا يأخذونه منهم فامتنع أهل الصغد من الدفع وخرج إليهم أبو الصيداء وجماعة آخرون للوقوف إلى جانبهم، فسجن أبو الصيداء وثابت قطنة؛ لتأييدهما الصغد، وظل ثابت قطنة في سجن المجشر بن مزاحم السلمي حتى تولى نصر بن سيار سمرقند سنة ١١٠هـ / ٧٢٨م.

ومما تجدر الإشارة إليه أن نصراً أحسن إلى ثابت قطنة وأكرمه وألطفه^(١٠٤)، خاصة وأن من قبله لم يعامله بتلك المعاملة، فمدح ثابت قطنة نصراً فقال :

إن كان ظني بنصر صادقاً أبداً	فيما أدبر من نقضي وإمراري
يصرف الجند حتى يستفيء بهم	نهباً عظيماً ويحوي ملك جبار
تعثر الخيل في الأقياد آونة	تحوي النهاب إلى طلاب أوتار
حتى يروها دوين السرح بارقة	فيها لواء كظل الأجل الضاري

لا يمنع الشجر إلا ذو محافظة
إني وإن كنت من جذم الذي نصرت
منه الفروع وزندي الثاقب الواري
لذاكر منك أمراً قد سبقت به
من كان قبلك يانصر بن سيار^(١٠٥)

(هـ) مشاركة نصر للجنيذ المري^(١٠٦) في قتال الترك سنة ١١٢ هـ / ٧٣٠ م
(وقعة الشعب)^(١٠٧) .

تابع المسلمون - جهودهم ضدّ الترك بقيادة الجنيذ المري - والي خراسان
(١١١ - ١١٣ هـ / ٧٢٩ - ٧٣١ م) ففي سنة ١١٢ هـ / ٧٣٠ م^(١٠٨) نزل الجيش
الإسلامي - وكان عدده حوالي ثلاثين ألفاً - على نهر بلخ ، ثم فرقهم الجنيذ
في أماكن متعددة ، فاغتنم الترك هذه الفرصة ، وثاروا على سمرقند ، وعليها
سورة بن الحر - نائب نصر - فاستنجد بالجنيذ المري وكتب له : يصف حاله
مع الترك ، وأنه لم يستطع أن يمنع حائط سمرقند منهم ، فبادر الجنيذ وعبر
النهر إليهم ونزل كش . . . ومضى بالناس حتى إذا دخل الشعب - وكان بينه
وبين سمرقند أربعة فراسخ - فاجأه خاقان في جمع عظيم وزحف إليه أهل
الصغد والشاش وفرغانه ، وطائفة من الترك^(١٠٩) ، فحمل خاقان على المقدمة
وعليها عثمان بن عبدالله ابن الشخير ، فرجعوا إلى العسكر والترك تتبعهم
وجاؤوهم من كل وجه ، والأزد في الميمنة وربيعة في الميسرة مما يلي الجبل ،
فالتقوا وقصد العدو الميمنة لضيق الميسرة^(١١٠) ، حينئذ لم يجد الجنيذ رجلاً
شجاعاً يستطيع أن يفرّج عن الميمنة سوى نصر بن سيار ، فأرسله مع سبعة
رجال أفذاذ فيهم جميل بن غزوان العدوي ، وعبدالله بن زهير ، وشدّوا على
مجموعة من الترك ، فأزاحوهم ثم تتبعوهم فقتلوهم جميعاً ، فلم يفلت منهم
أحد ممن كان في ذلك الموضع^(١١١) وأشار الطبري^(١١٢) إلى بسالة نصر بن سيار
يوم الشعب ، فقال : أنه أبلى بلاءً حسناً حتى انقطع سيفه ، وانقطع سيور

ركابه، فأخذه وضرب به رجلاً حتى أثخنه.

ولما أراد الله انقاذ الجنيد والمسلمين من الشعب ظهرت خطة عبدالله بن حبيب^(١١٣)، الذي رأى ضرورة مكاتبة سورة ليخرج في أهل سمرقند، فإذا سمع الترك بتحركه إليهم انصرفوا عنه لقتاله، وتم له ما أراد وانصرف خاقان والترك عن الشعب ليصطدموا بسورة وهو في اثني عشر ألفاً من المسلمين، ودارت الدائرة عليهم، لكن قتل سورة وعدد كبير من معه، وفي المقابل انكشفت الغمة عن الجنيد وأصحابه، وخرجوا من الشعب متجهين إلى سمرقند^(١١٤).

هكذا عاش المسلمون مع الجنيد فترة عصيبة داخل الشعب، حتى هيا الله لهم أسباب الظفر على عدوهم، ففضلاً عن تحرك سورة وأصحابه الذين دفعوا أرواحهم ثمناً لإنقاذ المسلمين من الشعب، التزموا بالصبر على ما هم فيه، فكانوا يحيييون ليلهم بقراءة القرآن وتذاكر الأشعار^(١١٥)، وكان دور نصر بن سيار في هذه المعركة بارزاً جداً، يوضحه ابن عرس العبدي^(١١٦) بقوله:

يانصر أنت فتى نزار كلها فلك المأثر والفعال الأرفع
فرّجت عن كل القبائل كربة بالشعب حين تخاضعوا وتضعضوا
يوم الجنيد إذ القنا متشاجر والبحر دام والخوافق تلمع
مازلت ترميهم بنفس حرة حتى تفرج جمعهم وتصدعوا
فالناس كل بعدها عتقاؤكم ولك المكارم والمعالي أجمع^(١١٧)

ولما كان نصر قليل العشيرة في تلك الجهات، إذ لم يكن ينتسب إلى أي من القبائل الكبرى في خراسان، بل كان من كنانة التي كانت قليلة العدد^(١١٨)، لذلك لم يشكر له بلاءه في الحرب، بل كان محسوداً من أقرانه الآخرين، خاصة الجنيد المري^(١١٩)، وهذا الأمر قد لاحظته نصر بن سيار فقال:

إني نشأت وحسّادي ذوو عدد يا ذا المعارج لا تنقص لهم عدداً
 إن تحسدوني على مثل البلاء لكم يوماً فمثل بلائي جرّ لي الحسدا
 يابى الإله الذي أعلى بقدرة كعبي عليكم وأعطى فوقكم عدداً
 أرمي العدو بأفراس مكلمة حتى اتخذن على حسّادهن يداً^(١٢٠)

والحقيقة أن هذا الموقف من الجنيد وغيره ما زاد نصراً إلا نشاطاً وحماساً
 في قتال العدو وكان له أثره في انتصار المسلمين فيما بعد .

(و) موقف نصر بن سيار من الحارث بن سريج سنة ١١٦هـ / ٧٣٤م

ظهر الحارث بن سريج التميمي^(١٢١) محارباً شجاعاً سنة ١١٠هـ /
 ٧٢٨م حين نزل المسلمون ببيكند^(١٢٢)، وقطع الترك عنهم الماء، فمات
 سبعمائة عطشاً، فقال الحارث للناس: " القتل بالسيف أكرم في الدنيا
 وأعظم أجراً عند الله من الموت عطشاً " وتقدم معهم للقتال حتى أزالوا الترك
 عن الماء فشرّب الناس وارتووا^(١٢٣) .

وبعد أن نقم الموالي - من أهل سمرقند على المسلمين - لفرض الجزية
 على من أسلم ظاهراً أو لم يؤد الفرائض المطلوبة عليه، بدأ الحارث ثورته
 مستنداً إلى هذا التذمر، فحرّضهم وأثارهم بأن وعدهم بإحقاق حقهم فيما
 وعدوا به من إسقاط الجزية عنهم . كما وعدهم بأن يشركهم في الأعطيات
 التي كانت تعطى للمقاتلة، وانضوى الدهاقنة، وأهل القرى تحت رايته^(١٢٤)،
 وكان قدوم عاصم الهلالي^(١٢٥) والياً على خراسان سنة ١١٦هـ / ٧٣٤م .
 دافعاً للحارث لإعلان ثورته صراحة، حيث أعلن خروجه عن طاعته^(١٢٦)،
 وأخذ يسيطر على البلاد حتى انتهى إلى قنطرة عطاء (على نهر بلخ على
 فرسخين من المدينة) فتصدى له نصر بن سيار في عشرة آلاف والحارث بن
 سريج في أربعة آلاف، وتقاتلا فانهزم أهل بلخ إلى مدينتهم، وتبعهم

الحارث حتى دخلها، واستعمل عليها رجلاً من ولد عبد الله بن خازم بينما خرج نصر من باب آخر، فأمر الحارث بالكف عنهم^(١٢٧).

واضح مما سبق خطورة الحارث بن سريج الذي قال عنه الطبري^(١٢٨): "أنه كان يرى رأي المرجئة"^(١٢٩) "وساق معه الأعاجم الناقمين على الدولة الأموية، وسار في ركابها الآلاف وكتبه أهل مرو"^(١٣٠)، وفاءً عليه فإن أهل بلخ في خطر ما دام الحارث يتربص بهم؛ فالتصدي له يعني زيادة الخسائر فالحكمة تقضي أن يخلي له بلخ ليدخلها، منعاً لإراقة الدماء، ولقد تم له ما أراد، حيث أمر نصر جنده بالكف عن قتالهم، ومع هذا لم يتردد نصر في إسداء النصيحة للحارث، عله يشوب إلى رشده بأن لا يغتر بهذه الدنيا الفانية، ويسعى للعمل من أجل الآخرة، وأن يتقي الله في سره أكثر من علانيته، وأن يكون جهاده ضد الكفار من الترك وغيرهم، وذيل هذه النصيحة بقوله:

دع عنك دنيا وأهلاً أنت تاركهم ما خير دنيا وأهل لا يدومونا
إلا بقبية أيام إلى أجل فاطلب من الله أهلاً لا يموتونا
أكثر تقى الله في الأسرار مجتهداً إن التقى خيره ما كان مكنونا
واعلم بأنك بالأعمال مرتهن فكن لذاك كثير الهم محزوناً^(١٣١)

ولم يؤثر كل هذا في الحارث شيئاً، واستمر في خروجه على المسلمين، فأعلن الحرب على عاصم الهلالي سنة ١١٧هـ / ٧٣٥م^(١٣٢)، وكانت له وقائع كثيرة مع نصر بن سيار وغيره تأتي في الصفحات القادمة - إن شاء الله تعالى - .

(ز) بين أسد القسري ونصر بن سيار - (مرة ثانية) - سنة ١١٩هـ / ٧٣٧م.

حين غزا أسد القسري الختل سنة ١١٩هـ / ٧٣٧م^(١٣٣) و فرق جنوده فيها ، بلغه أن خاقان الترك أعد عدته وجيشه وأخذ الطريق إليها ، فعزم على مغادرتها ، وأمر بتقديم الأثقال ، ثم سار خلفها مع جيشه ، ولما قطعوا نهر بلخ تبعهم خاقان الترك ، فلما رآهم المسلمون دخلوا عسكرهم ، وحوى الترك ما كان خارج المعسكر من جند وسلاح ثم انصرفوا^(١٣٤) .

وفي الصباح قال أسد لأصحابه " لقينا خاقان أمس فظفر بنا ، وأصاب من الجند والسلاح ، فما منعه منا اليوم ، إلا أن وقع في يديه أسراء فأخبروه بموضع الأثقال أمامنا ، فترك لقاءنا طمعاً فيها " ^(١٣٥) . وطلب منهم أن يшиروا عليه : إما بالنزول أو السير ، فقال له الناس : اقبل العافية (النزول) وما عسى أن يكون ذهاب المال بعافيتنا وعافية أهل خراسان ^(١٣٦) .

وكان في الجيش نصر بن سيار ، وهو حينئذ مطرق الرأس ، ولما كان أسد يعلم ما لهذا الرجل من رأي سديد وحكمة في مثل هذه الأمور ؛ لذا طلب منه أن يشير عليه في ذلك ؛ وقال له : يابن سيار مالك لا تتكلم ، قال له : خلطان كلتاهما لك : إن تسرّغتْ مَنْ مَعَ الأثقال وتخلصهم ، وإن أنت انتهيت إليهم وقد هلكوا ، قد قطعَ مشقة لابد من قطوعها " ^(١٣٧) ولما فكّر في رأي نصر وجد أنه على حق وسار يومه كله .

إن استشارة أمير خراسان لنصر - فيه دلتان :

الأولى : التواضع الذي تمتع به أسد القسري .

الثانية : معرفته بنصر بن سيار ، فهو يعلم ما كان يتمتع به من الذكاء والفطنة

وسداد الرأي فاتخاذ القرار الأخير في الأمر الذي عرضه عليه بحاجة إلى تفكير، فالمعروف عن خاقان أنه صاحب خمسين ألفاً^(١٣٨)، ويحب مزاحمة المسلمين في كل مكان، ولذلك كني بأبي مزاحم، ويسعى للحصول على الغنائم، ولو كان السبيل إليها إراقة الدماء وإزهاق الأنفس، ولهذا حينما أشار الناس عليه بالعافية (النزول) قال : ما هي بعافية : إنما هي بلية وذهاب الأنفس والأموال^(١٣٩) .

ولقد أصاب نصر بن سيار في رأيه، فقد سار أسد والمسلمون، وتجاوزوا تلك المنطقة الشاقة التي نزلوا فيها، وشاء الله لهم أن يصلوا إلى المسلمين في الوقت المناسب، فكانوا قد خندقوا على أنفسهم خوفاً من خاقان الترك، وأنقذوا ما تبقى ممن كان مع الأثقال بعد أن قتل منهم عدد كبير، في حين انهزم الترك إلى مكانهم على الجبل^(١٤٠) .

ولا بد أن شجاعة نصر وحبه للتضحية والجهاد في سبيل الله هما الدافعان القويان اللذان حملاه على إقناع أسد بالتحرك خلف العدو، في حين افتقد البعض - ممن كانوا معه - هذه الشجاعة، وهذا واضح من قولهم " اقبل العافية (النزول) وما عسى أن يكون ذهاب المال بعافيتنا وعافية أهل خراسان " .

والشجاعة هي التي حملت نصر بن سيار وأصحابه^(١٤١) من أهل بلخ على أن يقنعوا أسداً بالخروج معه للقاء العدو المتمثل في خاقان والحارث بن سريج التميمي - فقد اتفقا على مواجهة المسلمين^(١٤٢) - فقالوا له لما طلب منهم ألا يخرجوا من بلخ وإن ضرب الترك بابها^(١٤٣) " ائذن لنا في الخروج، ولا تهجن^(١٤٤) طاعتنا " فأذن لهم^(١٤٥) .

يؤكد ذلك ما بذلوه من جهد حتى هزم الله الحارث وخاقان - الذي بات

مقتولاً - ^(١٤٦) وتبعهم الناس ثلاثة فراسخ يقتلون من قدروا عليه ، واستاقوا من أغنامهم أكثر من مائة وخمسين ألف شاة ودواب كثيرة ^(١٤٧) ، ومع أني أرى المبالغة في هذه الأعداد ، إلا أنها تدلّ على أن غنيمة المسلمين كانت كبيرة .

الفصل الثاني : ولاية نصر بن سيار خراسان

(شهر رجب سنة ١٢٠هـ / ٧٣٧م) ^(١٤٨)

توفي أسد القسري سنة ١٢٠هـ / ٧٣٧م ^(١٤٩) ، وكتب هشام بن عبد الملك إلى والي العراق - يوسف بن عمر - يأمره أن يبعث إليه رجلاً له علم بخراسان ، ومعرفة بمن فيها من قوادها وجنودها فأرسل إليه عبد الكريم بن سليط ^(١٥٠) - مع البريد - .

يقول الدينوري ^(١٥١) " إنه حينما دخل عبد الكريم على هشام بن عبد الملك في دمشق سأله عمن يصلح لخراسان ؟ فقال عبد الكريم : " يا أمير المؤمنين أين أنت من رجل من قوادها ذي حزم وبأس ومكيدة وقوة ، وذكر جديع بن علي الأزدي المعروف بالكرماني ، قال : لا حاجة لي في اليمانية - وكان هشام يبغض اليمانية ، وكذلك سائر بني أمية - . قلت يا أمير المؤمنين فأين أنت من المجربّ البطل النافذ اللسن ، وذكر يحيى بن نعيم المعروف بأبي المليء وهو ابن أخي مصقلة بن هبيرة . قال : لا حاجة لي فيه ، لأن ربيعة لا تسدّ بها الثغور : فقلت : يا أمير المؤمنين فعليك بالماجد اللبيب الأريب ، الكامل الحسيب وذكر عقيل بن معقل الليثي ثم أتبع ذلك بأنه ليس بعفيف البطن والفرج ، قال : لا حاجة لي فيه . . . قلت : فأين أنت من العفيف المجربّ ، الباسل المحنك ، نصر بن سيار الليثي ؟ قال : فكأنه تفاعل به ومال إليه بالمضرية . قلت إن اغتفرت منه خصلة . قال : وما هي ؟ قلت : ليست له

بخراسان عشيرة من جنودها ، وإنما يقوى على ولاية خراسان من كانت له بها عشيرة من جنودها . قال : فأبي عشيرة أكثر مني ، لا أبالك يا غلام ؟ انطلق إلى الكتاب ، فمرهم بإنشاء عهده ، وأتوني به . فكتب له عهده . وأتي به ، فقال : انطلق حتى توصله إليه "

ويتضح مما سبق أن اختيار هشام بن عبد الملك نصراً لولاية خراسان لأنه من غير اليمانية ، لأن ما بينه وبينهم متباعد ، ولا من ربيعة ؛ لأنها لا تسدّ بها الثغور - حسب علمه بها - ولكونه عفيفاً في أموره كلها ، وليس له بها عشيرة - خراسان - ولعل السبب في ذلك ما يحدث بين القبائل العربية هناك وخاصة القيسية واليمانية - من مشاحنات ، الأمر الذي يتيح الفرصة للعدو أن يبني قوته عليها ، وإن عدم وجود عشيرة له هناك سيكون له الأثر العظيم في تصرف الأمير بحياد ونزاهة ، وهما أمران يحتاجهما هذا الإقليم أشد الاحتياج كما أشار إلى ذلك أحد المؤرخين^(١٥٢) . ثم إن خراسان إقطاع غني وخراجها يكاد يعادل خراج مصر ، وهي تحتاج رجلاً نظيف اليد ، ويخشى الله في أموره كلها .

ويذكر الطبري^(١٥٣) في هذا المجال أيضاً : " كتب أمير العراق - يوسف بن عمر - بعدة أسماء - ، وأطرى في القيسية ، وجعل آخرهم نصر بن سيار ، فقال هشام : ما بال الكناني آخرهم . . . إذا كنت - يعني يوسف بن عمر - تقيست علينا فنحن نتخندف عليك " .

وفي رواية أخرى " أنه حينما ذكر عبد الكريم الحنفي الأسماء السابقة ، وأخّر نصراً - مع علمه بأنه من أحزم الناس وأعلمهم بالسياسة - أصدر موافقته عليه دون تردد . وقال : " هو لها " ^(١٥٤) .

وربما كانت رغبته فيه لعلمه أنه رجل له سنّ ، وقائد حنكته التجارب ،

وعامل له خبرة قديمة^(١٥٥)، علماً بأن تقدم السن به - أربع وسبعون سنة - لم يؤثر في شخصيته سواءً في تفكيره أو قيامه بالجهود المطلوبة . يقول فلهوزن^(١٥٦) " إن نصراً من ذوي الأسنان القلائل جداً الذين ظهروا في تاريخ تلك الحقبة ، فلم تؤثر سنوّه الكثيرة في حدة ذهنه ويقظته ، كما تشهد بذلك أفعاله . . . " .

ومع هذا فإن رغبته في نصر دون غيره لا تتعارض مع ما أراد أن يسمعه عن القادة الآخرين ؛ حتى يقارن بينه وبينهم ، ويوضح للناس فضله عليهم . وكان نصر قبل أن يصل إليه عهده بولاية خراسان قد عرض عليه - من قبل جعفر بن حنظلة البهراني - ولاية بخارى ، فشاور البخاري بن مجاهد (مولى بني شيبان) في قبولها ، فأشار عليه ألا يقبلها ، وقال : شيخ مضر بخراسان ، وكأنك بعهدك قد حال على خراسان كلها ، فلم تمض أياماً حتى جاء عهده بذلك^(١٥٧) .

سياسة نصر في بلاد خراسان :

وللعادة التي درج عليها الولاة والعمال أن يغيروا من تولوا من قبلهم ، عزل العمال الذين كان قد عينهم سلفه أسد القسري ، وعين مكانهم رجالاً آخرين ، فاستعمل على بلخ مسلم بن عبدالرحمن بن مسلم ووشاح بن بكير ابن وشاح على " مرو الروذ " ^(١٥٨) والحرث بن عبدالله بن الحشرج على هراة ^(١٥٩) وزياذ بن عبدالرحمن القشيري على " أبرشهر " ^(١٦٠) وأبا حفص بن علي على " خوارزم " ^(١٦١) وقطن بن قتيبة على " السغد " ^(١٦٢) . وكلهم مضريون ، وتميميون بنوع خاص ، وهذا يعود إلى : أنه لما كانت كنانة قليلة العدد في خراسان ، وكان نصر بن سيار الكناني يميل إلى تميم لأن تميمًا وكنانة ينتسبان إلى خندف^(١٦٣) ؛ لذا عين العمال منهم حتى يكون له عشيرة وعصبة

تقف إلى جانبه وقت الضرورة، خاصة وأن القبائل الأخرى كرهت ولايته، وربما عادته، يقول البلاذري^(١٦٤) " ولما ولي نصر خراسان خالفه خلق من العرب فأوقع بهم " .

وقد عاش نصر " في خراسان فترة - قبل ولايته - ورأى ما أحدثته العصبية القبلية فيها، فقد ضُرب نصر بن سيار وأصحابه في ولاية أسد القسري حين تعصب لليمنية ، ومرت وقعة البروقان ، وكانت العصبية سبباً فيها، وترك ذلك كله الأثر الواضح في نفس نصر، وعلم أنه لا يمكن أن يستقيم عود الأمير فيها إلا إذا كانت له عصبية وعشيرة ، ولهذا قال عبدالكريم الحنفي - العالم بأمر خراسان - حينما ذكر نصرراً لهشام بن عبد الملك : " إنما يقوى على خراسان من كانت له بها عشيرة من جنودها " لكن ما عمله نصر من تقريب المضرة إليه لم يخالطه حقد أو كراهية للقبائل الأخرى، فلم يعذب عمال أسد القسري^(١٦٥)، لأن أسداً ضربه وأصحابه بالسياط، بل شجّع القبائل على العمارة، فعمرت خراسان عمارة لم تعمر قبل ذلك مثلها^(١٦٦) .

لكن مهما يكن الأمر فقد لفت أنظار القبائل تلك السياسة المضرة، حتى قال أحد اليمنيين الموجودين في أرض الشام : ما رأيت عصبية مثل هذه . . . " (١٦٧)

والجدير بالذكر أن القبائل العربية المنتشرة في خراسان كربيعة وقيس كانت ترى أن لها الأحقية والأولية في ولاية خراسان فلها عصبية كبيرة ، ومؤيدون وأتباع، وفيهم رجال أكفيا، لهم صولات وجولات وجهود تذكر، ولذلك أظهروا استياءهم للناس بسبب ولاية نصر الذي كانت عشيرته قليلة - آنذاك - وليس له قوة تذكر سوى وقوف الدولة الأموية إلى جانبه ،

وهذا في نظرهم لا يكفي ، فالمكان بعيد جداً ، والأخبار لا تصل إلا متأخرة ،
والأعداء يتربصون به الدوائر .

يقول نصر بن سيار حين علم بكرهية البعض لولايته :

تعزّ عن الصبابة لا تلام كذلك لا يلمّ بك احتمام
أنّ سخطت كبيرة بعد قرب كلفت بها وباشرك السقام . . .
ونحن الأكرمون إذا نسينا وعرنين البرية والسنام
فأمسينا لنا من كلّ حي خراطيم البرية والزّمَام
لنا أيدٍ نريش بها ونبري وأيدٍ في بوادرها السمام
وبأس في الكريهة حين نلقى إذا كان النذير بها الحسام^(١٦٨) .

وتصدى نصر لولاية خراسان بالحزم والسياسة معاً ، فحاول اقتلاع
جذور العصبية وإخماد نارها ؛ لولايته ، وواجه القبائل الكارهة فهزمها ثم
حاول استمالتهم بالصلح ، فاصطلحوا . يقول البلاذري^(١٦٩) " . . . فخالفه
خلق من العرب ، فأوقع بهم ، ثم سفرت بينهم السفراء فاصطلحوا " وبناءً
على هذا التقارب عمّ الهدوء - النسبي - خراسان في بداية ولاية نصر بن
سيار^(١٧٠) عليها ، مما مكّنه من الاتجاه إلى عمارتها ، كما أحسن ولايتها^(١٧١) ،
فقال سوار بن الأشعر :

أضحت خراسان بعد الخوف آمنة من ظلم كل غشوم الحكم جبار
لما أتى يوسفأخبار ما لقيت اختار نصرأ لها نصر بن سيار^(١٧٢)

فتوحات نصر في بلاد ما وراء النهر سنة ١٢١ هـ / ٧٣٨ م

(أ) مقدمة في التنظيم الإداري في مرو ^(١٧٣) :

استقرت خراسان بعد ولاية نصر عليها وأمن الناس بعد الخوف الذي سيطر عليهم بسبب الصراع القبلي، مما هيا لنصر بن سيار أن يواصل حلقة الفتوح وكانت وجهته بلاد ما وراء النهر وبدأ ببلخ من ناحية باب الحديد ^(١٧٤)، لكن لم توضح المصادر الجهة التي تم غزوها، ثم عاد إلى مرو، وخطب في جيشه خطبته التاريخية المشهورة التي قال فيها: " . . . ألا إني مانح المسلمين . أمنحهم وأدفع عنهم، وأحمل أثقالهم على المشركين ، ألا إنه لا يقبل مني إلا توفي الخراج على ما كتب ورفع وقد استعملت عليكم منصور بن عمر بن أبي الخرقاء، وأمرته بالعدل عليكم، فأئما رجل منكم من المسلمين كان يؤخذ منه جزية من رأسه، أو ثقل عليه في خراج، وخفف مثل ذلك عن المشركين، فليرفع ذلك إلى المنصور بن عمر، يحولّه عن المسلم إلى المشرك " ^(١٧٥) .

وتفيد مضمون هذه الخطبة أن الجزية في مرو فرضت على المسلمين من غير العرب، ورفعت عن المشركين، وهذا يعود إلى سنة ١١٠ هـ / ٧٢٨ م حين وجه أشرس السلمي أبا الصيذاء صالح بن طريف إلى سمرقند ليدعو أهلها إلى الإسلام على أن ترفع الجزية عنهم، فدخل الناس في الإسلام أفواجاً تخوفاً من الجزية، فكتب اشرس إلى أمير سمرقند (الحسن ابن أبي العمرطه الكندي): أن من أقام الفرائض وحسن إسلامه وقرأ سورة من القرآن ترفع عنه الجزية - لأن الجزية لا تؤخذ ممن دخل الإسلام، ويبقى الخراج على المسلم والمشرک باعتباره يؤخذ على الأرض ^(١٧٦) - فلما بلغه أن مجموعة ممن دخل الاسلام كان للتخلص من الجزية أعاد الجزية عليهم ثانية،

فامتنعوا واعتزل من أهل السغد سبعة آلاف، واصطدموا بالدولة الأموية^(١٧٧)، فلما تولى نصر بن سيار خراسان حرص على تعديل أوضاعهم، فقد مضى على الداخلين في الإسلام - هرباً من الجزية - سنوات عديدة^(١٧٨)، عرفوا فيها الإسلام وتعلموه واطمأنوا إليه بعد أن اتاحت لهم الفرصة بمقارنته بدياناتهم الأخرى، فلم يعد من الضروري مطالبتهم بالجزية.

ولقد ترتب على هذه السياسة نتائج سريعة فما مضى أسبوع حتى جاء إلى منصور ابن عمر ثلاثون ألف مسلم كانوا يؤدون الجزية، وثمانون ألف رجل من المشركين قد ألقيت عنهم جزياتهم، فحول ذلك عليهم وألقاه عن المسلمين^(١٧٩)، كما نظم نصر أمر الخراج، ووضع مواضعه^(١٨٠)، فالأرض التي خلا عنها أهلها فحصلت للمسلمين بغير قتال تصير وفقاً على مصالح المسلمين ويضرب عليها الخراج، ويكون أجرة تقرر على الأبد^(١٨١)، ووظف نصر الوظيفة التي جرى عليها الصلح (والوظيفة من كل شيء ما يقدر له في كل يوم من رزق أو طعام أو علف أو شراب)^(١٨٢)، وأصبحت جزية مرو مائة ألف سوى الخراج أيام بني أمية^(١٨٣).

(ب) فتح الشاش^(١٨٤)

بين نصر بن سيار وكور صول - ملك الترك -^(١٨٥):

تركت سياسة نصر في أهل مرو أثراً كبيراً، فقد انطلق عدد كبير منهم معه لغزو الترك من أهل الشاش، كما سار إلى جانبه مجموعة من أهل بخارى^(١٨٦) وسمرقند وكش وأشروسنة^(١٨٧)، فأصبح جيشه عشرين ألفاً، ومن جهة أخرى تهيأت الأسباب التي دفعت الترك للانضمام إلى كور صول - ملك الترك - فالانتصارات المتتالية للمسلمين أشعرتهم - الترك - بالخطر الذي يهدد كياناتهم أضف إلى ذلك رغبة الترك في الدفاع عن أهلهم وذويهم

وتحريض كورلهم، فأعطى كل رجل - ممن انضم إليه منهم - شقة حرير، والشقة يومئذ تساوي خمسة وعشرين درهماً^(١٨٨).

فاجتمع لكورصول خمسة عشر ألفاً من الترك فسار بهم لينفذ الخطوة الأولى، وهي منع المسلمين من عبور نهر الشاش، وكانت بينهم مراماة، فمنع نصر من القطوع إلى الشاش، وكان يقف إلى جانب الترك الحارث بن سريج؛ لخروجه على المسلمين، وكان له دور خطير في صفوفهم، فإنه لما دنا من نصر رماه بسهم صغيرة - وهو على سريره على شاطئ نهر الشاش - فلم تصبه بإذن الله، ثم تحول عن مكانه^(١٨٩).

وكان نجاح كورصول - في البداية - مقدمة لهزيمته، فقد أصابه الغرور واستهان بقوة المسلمين، وعقد العزم على عبور النهر إليهم في أربعين رجلاً، فاستقبلهم المسلمون في الشاطئ الآخر على حذر شديد من الأصوات الغربية التي سمعوها أثناء عبورهم - مما جعلهم، يظنون أن الترك كلهم عبروا النهر، فنادى نصر في الأحماس " ألا لا يخرجن أحد واثبتوا على مواضعكم "^(١٩٠) إلا أن صدق الإيمان دفعهم للتضحية، فتقدم إليهم عاصم بن عمير السغدي في جند سمرقند وحمل عليهم وأسر منهم رجلاً وإذابه كورصول وكان عليه درعاً يسحبه شبراً في الأرض، وديباج، وقباء فرند مكلل بالديباج^(١٩١).

وسلم عاصم بن عمير هذا الأسير لقائده نصر بن سيار، الذي تعرّف بدوره على شخصه فحمد الله تعالى الذي أمكنه منه وقال " الحمد لله الذي أمكن منك يا عدو الله "^(١٩٢) ورغب في قتله؛ لأن وجوده بين الترك فيه رفع لمعنوياتهم في معاركهم التي يخوضونها ضد المسلمين، وهذا يشكل عقبة كبيرة في تحرك المسلمين لفتوح بلاد ما وراء النهر، ثم أنه خاض ضد المسلمين اثنتين وسبعين معركة^(١٩٣) ذهب ضحيتها أعداد كبيرة^(١٩٤)، فليس له جزاء في

الدنيا إلا القتل وفي الآخرة عذاب عظيم، يقول الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [المائدة: ٣٣].

وعلم كورصول بالعقاب الذي ينتظره فرغب في افتداء نفسه بألف بغير^(١٩٥) وألف برزون^(١٩٦)، لكن نصرأ لم يلتفت لهذا مع أنه قد يستفيد بها - فيما بعد - ، ونظر إلى ما ارتكبه هذا الطاغية في حق المسلمين، وقال له " لو أعطيتني ما طلعت عليه الشمس ما أفلتت من يدي بعد ما ذكرت من مشاهدك "^(١٩٧) وهذا فيه إشارة إلى أمور كثيرة أهمها :

حرمة دماء المسلمين ووجوب المحافظة عليها وحمايتها من عبث العابثين أمثال كورصول، وكذلك الحرص على تطبيق حدود الله تعالى في أي مكان، وأخيراً الزهد في هذه الدنيا الفانية، وطلب الآخرة .

ولكن ماذا عن موقف كورصول حين علم أنه مقتول لا محالة ؟

يذكر الطبري^(١٩٨) أنه لم يبال بخبر القتل، وأنه اعترف على نفسه أنه أهل لأن يقتل سبع قتلات، وأنه سرّ لما علم أن الذي أسره فارس من فرسان العرب، وقبل أن ينفذ فيه القتل أعطي سلبه عاصم بن عمير؛ لأنه أحق الناس به، ثم قتل عند شاطئ النهر .

بقي أن نعرف الأثر الذي تركه قتل كورصول في الترك، فلقد ذكرنا أنه كان لهذا الملك مكانة عظيمة في نفوس الترك، فهو بمثابة القلب النابض في الجسم، يدل على ذلك ما أحدثه قتله في نفوسهم، فقد أشارت أغلب المصادر^(١٩٩) إلى أن الترك أصابهم الفزع وصرقوا الأنظار عن قتال المسلمين، ثم طفقوا يكون عليه، وقطعوا آذانهم وشعورهم وأذنان خيولهم، كما

شققوا وجوههم ، وعمدوا إلى أبنيته فحرقوها - لأن وجودها يذكرهم به دائماً - وحرقوا خياماً كثيرة، وقتلوا أنعاماً كثيرة، ولعل أهم النتائج التي تركها قتل كورصول : أن الترك صرفوا النظر عن قتال المسلمين - على الأقل في تلك الفترة - فارتدوا على أدبارهم خائبين خاسرين صاغرين كما أشارت بذلك بعض المصادر^(٢٠٠) .

هذا موقف نصر بن سيار من كورصول الذي حدد طريق هلاكه وغرته نفسه واعتقد أنه سيحالفه الظفر في كل مرة، ونسي قدرة الله عليه، ووقع في يد المسلمين وحكم فيه نصر بحكم الله تعالى الذي نزل في كتابه الكريم . وإن كان البعض ممن استشارهم من الأمراء قد أشار بإطلاقه نظراً لكبر سنه ؛ فهو شيخ كبير جداً كما يقول ابن كثير^(٢٠١)، إلا أن حكمة نصر وبعد نظره جعلاه يفكر في عاقبة العفو عنه، مما جعله يحسم الأمر بقتله، فقد كفاه جرماً أنه شهد يوم العطش^(٢٠٢)، الذي ذهب فيه مئات من المسلمين عطشاً^(٢٠٣) .

بين نصر بن سيار والحارث بن سريج :

تقدم أن الحارث شارك المسلمين في حروبهم مع الترك وأبلى بلاءً حسناً أثناء حصارهم في بيكند، ثم تغير على الدولة الأموية وقلب لها ظهر المجن، وشارك أعداءها في الحروب ضدها، ودخل بلخ سنة ١١٦هـ / ٧٣٤م، وقاتل أهلها، فخلى له نصر - حيثئذ - البلاد - وكان قد دخلها قبله - وخرج منها حقناً للدماء، فأمر الحارث بالكفّ عن قتالهم، وهذا لأنه كان حاقداً على الدولة، ويطمح إلى الانتقام منها والإطاحة بها بالإضافة إلى رغبته في تحقيق طموحه السياسي من غلبة على تلك الجهات، ومن المحتمل أن يكون اتخذاه السواد شعاراً له ؛ لكسب الأنصار والتأييد أيضاً وليس لنشر الدعوة العباسية^(٢٠٤) .

واستمر الحارث في التعاون مع الترك، فقاتل في صفوفهم سنة ١١٩هـ / ٧٣٧م ضد أسد القسري، الذي خطب في أصحابه: "إن عدو الله الحارث بن سريج استجلب طاغيته - خاقان الترك - ليطفىء نور الله، ويبدل دينه، والله مذكله إن شاء الله" (٢٠٥).

وفي سنة ١٢١هـ / ٧٣٨م - أثناء ولاية نصر على خراسان - انضم إلى صفوف كورصول، ولما خذل الله تعالى الترك وقتل ملكهم، كتب يوسف بن عمر - والي العراق - إلى نصر بن سيار: "سر إلى هذا الغادر دينه بالشاش (يعني الحارث) فإن ظفرك الله به وبأهل الشاش، فحرب بلادهم واسب ذراريهم وإياك وورطة المسلمين" (٢٠٦). وهذا فيه إشارة إلى حرص الدولة الأموية على تقليص أظافر الخارجين عليها، فالحارث يمثل - في نظر الدولة الأموية - عقبة تعترض سير الفتوح الإسلامية ولا بد من إزالتها.

ويبدو أن الحارث علم بتحركات نصر بن سيار، مما جعله يهيئ نفسه لاستقباله خارج بلاد الشاش، وكان نصر قد سار قوة بقيادة يحيى بن الحضير بعد أن استشار أصحابه في ذلك فنصب لهم الحارث عرادتين (٢٠٧) وجعلها تلقاء بني تميم... ثم نقلهما إلى جهة الأزد أو بكر بن وائل، وأغار عليهم فارس الترك (الأخرم) فقتله المسلمون وأسروا سبعة من أصحابه، فأصاب الترك الخوف والهلع، وارتحلوا من موقعهم منهزمين إلى بلاد الشاش (٢٠٨)، وهذا يوحي بأن الترك لا يرغبون في مناهضة المسلمين - على الأقل تلك الفترة - بعد مقتل كورصول، إلا أن الحارث رغب في معالجة نصر قبل أن يصل إلى الشاش، تحقيقاً لأطماعه السياسية، حيث أراد أن يتغلب على البلاد، وتكون له الولاية الفعلية، واستمال الترك إلى جانبه، وربما لوج بالانتقام لكورصول، إلا أن نصراً تمكن من التصدي له وللترك، وقتل وأسرنفراً منهم، مما جعل الترك يستشعرون عدم قدرته على تحقيق ما وعدهم به، فتراجعوا إلى بلادهم.

مرحلة الفتح (الشاش)

بعد ما هُزم الحارث واصل نصر السير إلى بلاد الشاش لأمر أهمها :

أن في ذلك تنفيذاً لأمر الخليفة هشام بن عبد الملك وأمير العراق - يوسف بن عمر^(٢٠٩) - فقد طلبا منه أن يسير إليها ويقا تل أهلها إن قاتلوه ويخرب بلادهم ويسبي ذراريهم^(٢١٠) ، لكن إن طلبوا الصلح فعليه مصالحتهم .

أراد تأديب الحارث الذي غدر بدينه كما قال ابن الأثير^(٢١١) ، وانضم إلى العدو ونال من المسلمين .

أما عن أهل الشاش فقد أصبح لديهم معلومات كاملة تقريباً - عن قوة المسلمين خاصة بعد قتل كورصول وهزيمتهم التي نجم عنها تدهور أحوالهم وضعف نفوسهم ، وفي ظل هذه الظروف الصعبة لم يكن أمام ملكهم الجديد - قدر - إلا أن يقبل بمصالحة المسلمين على : الخضوع لطاعة الدولة الإسلامية مقابل حمايتهم من أي عدو يتهددهم ، ويولي المسلمون عاملاً على أرضهم يمثلهم في أمورهم كلها ، ويكون حلقة وصل بين الطرفين ، ويتكفل أهلها بإخراج الحارث عن بلادهم^(٢١٢) .

وتم تنفيذ الصلح واستعمل المسلمون على الشاش نيزك بن صالح (مولى عمرو بن العاص)^(٢١٣) ، وأخرج الحارث من أرضهم واتجه إلى فاراب^(٢١٤) .

ويظهر أن غالب أصحاب الحارث تخلو عنه ، ولعل إغفال المصادر التي بين أيدينا عن ذكر أخباره بعد خروجه إلى الفاراب حتى سنة ١٢٧هـ / ٧٤٤م يدل على ذلك ، كما يفهم منها أنه كان يسعى خلالها لجمع أنصار له .

(ج) فتح فرغانة ^(٢١٥) :

ضاعفت انتصارات المسلمين السابقة من حماستهم، فاتجهوا صوب فرغانة، ويبدو أن أهلها كانوا يراقبون تحركات المسلمين، وتصلهم أخبارهم أولاً بأول عن طريق العيون التي يبعثون بها إليهم، وعليه فقد اجتمع صاحب فرغانة - خاقان جبغويه ^(٢١٦) - بأمرائه واتفق الجميع على ضرورة قتال المسلمين والتصدي لهم، واتخاذ التدابير اللازمة لذلك .

قاموا بإعداد الأكمنة لمفاجأة المسلمين بعد أن تخلصوا من الحشائش التي تعترضهم، وخزنوا كثيراً من أنواع الحبوب والطعام ^(٢١٧)، فلم يبيعوها، ليستعينوا بها على قتال المسلمين، وادّخروا كثيراً من الأموال أيضاً ^(٢١٨) .

وعلم بهذا نصر فصار بجيشه إليهم، وقبل أن يبدأ بالقتال خيرهم بين الإسلام أو الجزية، فلم يجيبوه إلى شيء منها، وتحصنوا في قلاعهم، فحاصروهم - وكان في أحد هذه القلاع ولي عهد صاحب فرغانة - وأثناء الحصار انشغل المسلمون عن دوابهم، فخرج الترك المحاصرون واستاقوها وسيطروا على جماعته من المسلمين، وكان هذا نصراً مؤزراً في نظر الترك، لكنه في الواقع كان طامة عليهم، فقد أشعروا المسلمين - وهم لا يقصدون ذلك - عن الطريقة المثلى للسيطرة عليهم، فما أن علم نصر بن سيار بذلك حتى أمر جنده بضرورة الانشغال عنهم مرة أخرى مكيدة لهم، ولما رأى الترك (المحاصرون) ذلك خرجوا كعادتهم للسيطرة على ما تبقى من دواب المسلمين، وكان المسلمون قد أعدوا لهم كميناً من بني تميم محمد بن المثنى فخرجوا عليهم وقتلوهم وهزمهم، وقتلوا الدهقان وأسروا منهم جماعة فيهم ابن الدهقان، الذي قتل أخيراً ^(٢١٩) .

ويستنتج مما فعله الترك من أخذ الدواب أنهم - ربما - كانوا يقصدون

حرمان المسلمين من الاستفادة منها، وتحقيق لهم هذا في المرة الأولى، ولكن في المرة الثانية تمكن المسلمون منهم بواسطة التمويه والكمين، وهذا يدل على بعد النظر عند المسلمين وقصره عند الترك.

لكن ماذا عن صاحب فرغانة الذي ينتظر المحاصرين ؟

تشير المصادر^(٢٢٠) إلى أن نصر بن سيار بعث إليه بكتاب الصلح مع رسوله سليمان بن صول فلما وصل فرغانة أمر بإدخاله دار الضيافة، ثم استدعاه وسأله عن عدة أمور منها : قوله : كيف رأيت ما أعددنا ؟ فقال : عدة حسنة ، ولكن صاحب الحصار لا يسلم من خصال : لا يأمن أقرب الناس إليه وأحبهم إليه أن يثب به يطلب مرتبته أو يفنى ما قد جمع فيسلم برمته ، أو يصيبه داء فيموت ، فكره كلامه ، وطلب أن ينصرف إلى منزله ، وبعد يومين استدعاه ، وأعلمه بقبول الصلح ، وأحسن جائزته ولم يقبل صاحب فرغانة بالصلح مباشرة ، ولكن حاول استخدام أسلوب الحرب النفسية ، ولذلك أمر بإدخال سليمان - رسول نصر - دار خزائن السلاح ، ليطلع على ما أعدوه للمقاتلين ، ولقد فهم رسول نصر ذلك وقال في نفسه " . . . ليس هذا إلا لكراهة الصلح ، وسأنصرف بخفيّ حنين " ^(٢٢١).

وكان ردّ سليمان عليه من المعنى نفسه :

«الخيانة المحتملة من أقرب الناس إليه ، أو الموت بسبب مرض ، أو يفني ما قد جمع» مما جعل صاحب فرغانة يقبل بالصلح خاصة بعد أن وصلته أخبار الهزيمة التي تعرض لها ولي عهده ، وقتل الدهقان وابنه وبعد قبوله الصلح أحسن جائزة سليمان ، وسير معه أمه - أم صاحب فرغانة - وكانت صاحبة أمره ، فلما أدخلت على نصر أكثرت من الثناء والمدح والنصيحة له ^(٢٢٢) ، ولا شك أن حسن معاملة نصر لابنها - صاحب فرغانة - هو الذي دعاها إلى أن

تنصح لنصر، كما أن حكمة سليمان بن صول هي الدافع الحقيقي لقبول صاحب فرغانه الصلح، ولذلك قال نصر حين أقبل عليه - أي سليمان - بالصلح " وفقت . . . ما مثلك إلا كما قال الأول : فأرسل حكيماً ولا توصه " (٢٢٣)

ونستنتج مما سبق أن صاحب فرغانه صالح المسلمين على شروط أهمها :
الطاعة التامة للدولة الإسلامية ، وأخذ العهود والمواثيق على ذلك ، وأن يدفع أهل فرغانة جزية سنوية للمسلمين لقاء حمايتهم لهم من العدو ، وأن يقفوا إلى جانب المسلمين لإعانتهم على قتال عدوهم ، ويحسنوا معاملة المسلمين ، فلا يغدروا بهم بحرمانهم الاستفادة من أموالهم كالذواب وغيرها .

(د) مصالحة نصر بن سيار الصغد سنة ١٢٣هـ / ٧٤٠م :

شارك أهل الصغد الترك في حروبهم ضد المسلمين سنة ١١٩هـ / ٧٣٧م . وبعد هزيمة الترك ومقتل خاقانهم تفرق شملهم وضعف شأنهم ، ففكروا في الرجوع إلى بلادهم^(٢٢٤) ؛ لما في ذلك من استقرار لأموالهم ، واجتماع لقلوبهم بعد التنافر وإعمار لبلادهم بعد الإهمال .

وفي الوقت نفسه كان نصر قد أرسل إليهم بطلب مصالحتهم ، فوافقوا على شروط :

- ١ - ألا يعاقب من كان ارتد عن الإسلام .
- ٢ - أن يتسامح المسلمون عن الديون التي عليهم للناس .
- ٣ - ولا يؤخذون بقبالة عليهم في بيت المال .
- ٤ - ولا يؤخذ أسرى المسلمين من أيديهم إلا بقضية قاض وشهادة العدول^(٢٢٥) .

والم تأمل في هذه الشروط يلاحظ أنها جاءت مجحفة بحق الإسلام والمسلمين ، فمتى كان الإسلام لا يعاقب المرتدّ على رده ، وهل في الدين الإسلامي تسامح عن الديون ، وهل يجوز أن تبقى الأموال - التي هي حق بيت مال المسلمين - عند الناس .

ومن المعروف أن نصر بن سيار عاش - فترة ليست قليلة - ^(٢٢٦) بين الترك ، فعلم أنهم يمثلون نسبة كبيرة بين سكان بلاد ما وراء النهر ، ويعشقون الفتن والخروج عن الطاعة ، وإن عدم عودتهم إلى بلادهم ربما يدفعهم إلى التحزب ضد المسلمين ، وضررهم سيكون أشدّ كما قال ابن كثير ^(٢٢٧) ، وبناءً على ذلك رأى نصر أن يوافق على شروطهم ليمنع وقوع فتن الله أعلم بها . فأنكر العلماء عليه ذلك ، فقال لهم " والله لو عاينتم شوكتهم في المسلمين ونكايتهم مثل الذي عاينت ما أنكرتم ذلك " ^(٢٢٨) .

ولما كان الأمر لا يخلو من الحساسية رأى نصر الرجوع إلى الخليفة هشام ، فأرسل إليه بكتاب بهذا الخصوص ، فنظر إليه من زاوية الدين فوجد أنه أنكر من قبل العلماء ، وحين فكر في مستقبل المسلمين المرابطين في تلك البلاد البعيدة ، وما ينتظرهم من خطر لبعد الصغد عن بلادهم ، أثر سلامة المسلمين ووافق على الشروط التي عرضها نصر عليه ، خاصة وأن في ذلك تأليف لقلوب الصغد مستقبلاً ^(٢٢٩) .

(هـ) والي العراق - يوسف بن عمر - يطلب عزل نصر بن سيار سنة ١٢٣هـ / ٧٤٠م

جاء نصر بن سيار إلى خراسان جندياً ، وأظهر شجاعة حربية خلال مشاركته في فتوح بلاد ما وراء النهر ، فولاه الخليفة هشام خراسان مع قلة عشيرته بها - كما سبق - لما علم فيه من صفات يندر وجودها في غيره ، في

الوقت الذي كان يتطلع إلى ولاية خراسان كل من ربيعة واليمن وقيس؛ لما لها من عصبية كبيرة فيها، فأراد أمير العراق - يوسف بن عمر - أن تكون الولاية في قيس وتعصب لها فبعث سنة ١٢٠ هـ / ٧٣٧ م بعدة أسماء إلى الخليفة هشام - جعل آخرهم نصر بن سيار - وأطرى في القيسية، فردّ عليه " . . . تقيّست علينا ونحن نتخندف عليك " (٢٣٠) واختار لها نصر بن سيار .

وفي سنة ١٢٣ هـ / ٧٤٠ م كتب والي العراق - يوسف بن عمر - مرة ثانية إلى الخليفة هشام يقول : " إن خراسان دبّرة دبّرة (أي موطن قلاقل) فإن رأى أمير المؤمنين أن يضمها إلى العراق فأسرح إلّيا الحكم بن الصلت، فإنه كان مع الجنيد، وولي جسيم أعمالها، فأعمر بلاد أمير المؤمنين بالحكم، وأنا باعث بالحكم، إلى أمير المؤمنين، فإنه أديب أريب ونصيحته لأمر المؤمنين مثل نصيحتنا ومودتنا أهل البيت " (٢٣١) .

إن محبة الناس لنصر بن سيار في خراسان، والجهود التي قدمها لخدمة الإسلام والمسلمين فيها، والخيرات التي تتابعت من ذلك الاقطاع على نصر . كل ذلك دفع والي العراق أن يحسد نصرأ . يقول ابن الجوزي (٢٣٢) " . . . وذلك أن ولاية نصر بن سيار طالت ودانت له خراسان فحسده يوسف بن عمر . . . " فأراد إبعاده عن ولاية خراسان، وحجته هذه المرة أن خراسان موطن قلاقل، وهذا يعني أن نصرأ ليس كفؤأ لها؛ لأنه غير قادر على القضاء على فتنها، وعرض عليه فكرة ضمها إلى العراق ليكون المسؤول عنها مباشرة وتعود الخيرات - عن طريق عصبته الحكم بن الصلت - إليه .

وكان على الخليفة هشام أن يستجلي حقيقة الأمر، فأرسل مقاتل بن علي السعدي يسأل عن الحكم بن الصلت، فرجع إليه وأخبره أنه : " تولى

قرية الفارياب وخراجها سبعون ألفاً، ثم أسره الحارث بن سريج . . . » (٢٣٣)
مما جعل الخليفة يحكم عليه بالضعف، على عكس ما وصفه يوسف بن
عمر، وأنه لا يقدر على إدارة دفعة الحكم في تلك الجهات البعيدة عن الدولة
الإسلامية، وإن وقوعه في أسر الحارث بن سريج دليل على ذلك .

وعموماً كان الخليفة هشام كما يقول ابن طباطبا^(٢٣٤) غزير العقل -
ووجد استقراراً كبيراً لخراسان على يد نصر بن سيار، وكيف كانت طاعة
أهلها له، لذا أيقن بما لا يدع مجالاً للشك أن ما أقدم عليه يوسف بن عمر هو
نوع الغيرة والحسد، كما أنه وضع في الاعتبار عاقبة العصبية التي لوح بها -
يوسف - من خلال إطرئه في الحكم بن الصلت، فأثر سلامة المسلمين في
خراسان واستقرارهم، ورفض ما أشار به يوسف بن عمر ودعاه إلى أن يُبقي
الأمور على ما كانت عليه قائلاً له : إن الحكم قدم وهو على ما وصفت وفيما
قبلك له سعة وخلّ الكناني وعمله " (٢٣٥) . وفي الوقت الذي استجاب فيه
يوسف بن عمر لأمر الخليفة هشام بإبقاء نصر بن سيار أميراً على خراسان،
أخذ يتربص فرصة ثالثة ليبعد بها نصرًا عن خراسان، وتهيأ له ذلك في العام
نفسه - ١٢٣هـ / ٧٤٠م، فحين انتهى نصر من غزو فرغانة، بعث بوفد إلى
العراق فيه أهل الشام وأهل خراسان، بقيادة مغراء بن أحمر النميري، فنقل
الوفد أخبار نصر وانتصاراته وهزائم الترك، فأغاظ ذلك يوسف بن عمر،
فأراد أن يعزله عن خراسان عن طريق القدح فيه وعيبه بالكبر، وطلب من
رئيس الوفد - مغراء - أن يقوم بهذا الدور^(٢٣٦) .

ولما كان مغراء غير مقتنع بالفكرة قال ليوسف بن عمر حين أمره بعيب
نصر " كيف أعيبه مع بلائه وآثاره الجميلة عندي وعند قومي : فلم يزل به،
فقال : فبم أعيبه؟ أعيب تجربته أم طاعته؟ أم بمن نقيبته أم سياسته . . . » (٢٣٧)

فلوح له يوسف بولاية السند^(٢٣٨) إن فعل ما يأمره به ، والمنصب كما نعلم يغري وغير - مع الأسف كلامه - ، فإنه لما دخل على الخليفة هشام قال له : " إن نصراً لا يعرف الرجل إلا من قريب ، ولا يعرفه إلا صوته ، وقد ضعف عن الغزو والركوب . . . " ^(٢٣٩) . وشاء الله تعالى أن تنكشف أبعاد هذه المؤامرة ، وهياً لنصر رجالاً يدافعون عنه ولا يخافون في الله لومة لائم ، فتكلم أحد رجال الوفد - حملة بن نعيم الكلبي - واتهم مغراء بالكذب وذكر نصراً بما هو أهل له ^(٢٤٠) من الشجاعة والعمل على مواصلة الغزو ، ورفع راية الإسلام في هذه البلاد .

وأراد الخليفة أن لا يأخذ قراراً سريعاً في أمر نصر ، ونظر إلى ماضي يوسف بن عمر وما عمله مع نصر بن سيار ، فوجد أنه حرص على إبعاده عن ولاية خراسان سنة ١٢٠ هـ / ٧٣٧ م ، وكرر المحاولة مرة ثانية سنة ١٢٣ هـ / ٧٤٠ م .

وأما بالنسبة لحجة يوسف بن عمر في كبر سن نصر ، فقد عرف الخليفة أنه قام بالغزو والركوب سنة ١٢٣ هـ / ٧٤٠ م ^(٢٤١) ، ومن كبرت سنه ودق عظمه لا يمكنه قيادة الجيوش والغزو في سبيل الله . وزيادة في التأكيد سأل الخليفة بعض أفراد الوفد - شبيل بن عبدالرحمن المازني - عن نصر ، فقال له : " ليس بالشيخ يخشى خرفه ، ولا الشاب يخشى سفهه ، المجرب ، قد ولي عامة ثغور خراسان وحروبها قبل ولايته . . . " ^(٢٤٢) وهذه شهادة لا يمكن القدح فيها ؛ لأن الواقع وما فعله نصر في خراسان يؤكدها . فتبين للخليفة هشام مما تقدم أن يوسف بن عمر يكره نصراً ؛ لذلك عابه بالكبر ليبعده عن ولاية خراسان حسداً منه .

وبناءً على ذلك اتخذ قراره بالابقاء على نصر أميراً على خراسان ،

وكتب إلى يوسف ابن عمر بذلك ، وأوصاه بأن يشغل نفسه عن نصر ولا يتعرض له وقال : " أشغل نفسك عن ذكر الكناني " ^(٢٤٣) وقيل أنه لم يلتفت إلى ذلك ولم يرد عليه ^(٢٤٤) أما مغراء بن أحمر فقد خسر الجانبين : فلم يحصل على ولاية السند ؛ لأنه لم ينجح في مهمته التي بعث من أجلها . وخسر صحبة نصر بن سيار - جزاء فعلته - وخراسان كذلك ، وأقر بذلك حين قدم على يوسف بن عمر وقال له : " قد علمت بلاء نصر عندي ، وقد صنعت به ما قد علمت ، فليس لي في صحبته خير ، ولا لي بخراسان مقام . . . " ^(٢٤٥) فأمره بالمقام إلى جانبه في العراق وقال عكابة بن غيلة في غدر مغراء بن أحمر :

فاز قدح الكلبي فاعتقدت مغراء في سعيه عروق لئيم
فأبينني نمرثم أبينني العبد مغراء أم لصميم
فلئن كان منكم ما يكون الغد روالكفر من خصال الكريم
ولئن كان أصله كان عبداً ما عليكم من غدره من شتيم . . . ^(٢٤٦)

وأما نصر بن سيار فقد استاء من تصرف مغراء بن أحمر ؛ لأنه كان مقدماً عنده ، وكان لا يرد له حاجة ^(٢٤٧) وفضله على غيره حين جعله رئيساً على الوفد الذي بعث به من خراسان إلى الشام ، وترك هذا التصرف أثراً سيئاً في نفس نصر ، فقد كره بسببه القيسية - باعتبار مغراء منهم - وباعدهم - وقال في ذلك أحد الشعراء :

لقد بغض الله الكرام إليكم كما بغض الرحمن قيساً إلى نصر
رأيت أبا ليث يهين سراتهم ويدني إليه كل ذي والث غمر ^(٢٤٨)

وبعد أن أحست قيس بذلك وعلموا ما فعله مغراء جاء وفد منهم إلى

نصر وقدّموا أسفهم واعتذارهم^(٢٤٩)، لكن نصراً ظلّ على كراهيته لهم، وأهان زعماءهم جزاءً لهم .

ويتضح مما سبق أن الخليفة هشام أصاب حين اختار نصراً أميراً على خراسان، وحين لم يسمع للوشاة، وأبقاه والياً عليها فترة حياته، فالخليفة هشام كان رجل بني أمية حزمياً ورأياً^(٢٥٠)، وأحد سواّس بني أمية الثلاثة - ومعهم معاوية بن أبي سفيان، وعبد الملك بن مروان^(٢٥١) - وكان بعيد النظر طيب السيرة^(٢٥٢) .

وكانت نتيجة ثقة الخليفة في نصر أن ضاعف نصر من جهوده في ولاية خراسان إدارة وخراجاً وجهاداً في سبيل الله وعملاً على نشر دينه .

الفصل الثالث: نصر بن سيار في خلافة الوليد بن يزيد بن

عبد الملك وابن عمه يزيد بن الوليد ١٢٥ - ١٢٦هـ /

٧٤٢ - ٧٤٣م

(أ) بين نصر بن سيار ويوسف بن عمر :

بعد أن توفي الخليفة هشام سنة ١٢٥هـ / ٧٤٢م بايع المسلمون الوليد بن يزيد بن عبد الملك^(٢٥٣) خليفة عليهم، فعقد لابنيه الحكم وعثمان البيعة من بعده، وجعلهما وليي عهده أحدهما بعد الآخر، وكتب بذلك إلى الأمصار، وكان ممن كتب إليه بذلك والي العراق - يوسف بن عمر - فبعث هذا بدوره إلى نصر بن سيار كتاباً فيه : " بسم الله الرحمن الرحيم . من يوسف بن عمر إلى نصر بن سيار؛ أما بعد فإنني بعثت إليك نسخة كتاب أمير المؤمنين الذي كتب به إلى من قبلي في الذي وليّ الحكم ابن أمير المؤمنين وعثمان ابن أمير المؤمنين من العهد بعده ، فاجمع لقراءة كتاب أمير المؤمنين الناس . . . ثم بايع

الناس لهما على اسم الله وبركته ، وخذ عليهم العهد والميثاق على الذي نسخت لك في آخر كتابي هذا الذي نسخ لنا أمير المؤمنين في كتابه ، فافهمه وبائع عليه . . . والسلام عليك^(٢٥٤) .

فوافق نصر بن سيار علىبيعة الوليد بن يزيد ولابنيه من بعده ، وجاء كتابه : " بسم الله الرحمن الرحيم . نبائع لعبدالله الوليد أمير المؤمنين ، والحكم ابن أمير المؤمنين إن كان من بعده وعثمان ابن أمير المؤمنين إن كان بعد الحكم على السمع والطاعة . . . " ^(٢٥٥) .

ولما استقرت البيعة للوليد بن يزيد وجد يوسف بن عمر أن الظروف ملائمة لابعاد نصر بن سيار عن خراسان ؛ فقد توفي الخليفة - السابق - هشام الذي كان يعلم مدى كراهيته لنصر ، ومحاولاته المتكررة لابعاده عن خراسان ، وحسده له ، لذلك " عرض على الخليفة الوليد بن يزيد ضم ولاية خراسان إليه " ولابد أنه ذكر أسباب ذلك ، حيث أنها بلاد بعيدة وموطن قلق ؛ تحتاج إلى إشراف مباشر من والي العراق لقربه منها ، ثم طلب منه " أن يكون نصر ونوابه من تحت يده " ^(٢٥٦) فوافق على ذلك رغبة منه في مساعدة نصر عليها ، وتحمل بعض الأعباء عنه ، مما شجع يوسف بن عمر على سرعة مكاتبة نصر ؛ ليخبره بذلك ، ويأمره بالقدوم عليه وأهله وعماله ، ويحمل معه ما قدر عليه من الهدايا والأموال^(٢٥٧) ، ولم يكن أمام نصر إلا القبول دون تردد أو تأخر ، ولعله كان يعلم ما سينجم عن رفضه الاستجابة أو عناده ومكابرته .

وبما أن نصراً عاش فترة طويلة بين أهل خراسان ، ودانوا له ، وقدموا ما استطاعوا تقديمه من جهود لخدمة الإسلام وأهله ؛ لذلك رأى مكافأتهم قبل مغادرته لهم . يقول الطبري^(٢٥٨) " لما أتى نصر كتاب يوسف بن عمر بالقدوم

قسم على أهل خراسان الهدايا وعلى عماله فيها . . . " ومن المؤكد أنه كان على يقين بأن شكر الناس امتداد لشكر الله عز وجل ، فقد جاء في الحديث النبوي : " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا يشكر الله من لا يشكر الناس) " (٢٥٩) .

ثم عمل بعد ذلك على تنفيذ وصية يوسف بن عمر ، فحمل من الهدايا والأموال الشيء الكثير ، يقول بعض^(٢٦٠) المؤرخين : " أنه لم يدع بخراسان جارية ولا عبداً ولا برزوناً فارهاً إلا أعدّه ، واشترى ألف مملوك وأعطاهم السلاح وحملهم على الخيل " وقيل " أعدّ خمسمائة وصيفة^(٢٦١) - أو ألف^(٢٦٢) ، كما حمل الكثير من الذهب والفضة والأيايل^(٢٦٣) وغيرها " (٢٦٤) .

كما سارع إلى تلبية مطالب الخليفة الوليد ، حيث أمره أن يتخذ له أباريق ذهب وفضة ، وأن يجمع له كل صناجة^(٢٦٥) بخراسان يقدر عليها ، وكل بازي^(٢٦٦) وبرزون فاره ، ثم يسير بذلك كله بنفسه في وجوه أهل خراسان^(٢٦٧) .

من المعروف أن خراسان من أكثر أرض الله خيراً ؛ لاعتدال هوائها وطيب مائها وصحة تربتها ، ففيها من الغابات والمزارع والحيوانات الشيء الكثير ، ويسكنها أهل المهن وأرباب الصنائع^(٢٦٨) ، ولهذا حرص الخلفاء والولاة على اقتناء بعض النفائس من صور وتماثيل وأباريق الذهب والفضة ليزينوا قصورهم بها ، إلا أن نصراً تباطأ في قدومه على الخليفة بهذه الأحمال الكثيرة . تقول المصادر^(٢٦٩) " أن أحد المنجمين جاء إلى نصر قبل أن يتحرك ، وأخبره عن فتنة ستكون ، فتباطأ بسببها حتى أن يوسف بن عمر ألح عليه بالتعجيل وإلا سينادي في الناس أنه خلع الطاعة ، فلم يمض إلا وقت يسير ثم حدثت الفتنة في الشام " .

من المستبعد أن يسمع نصر بن سيار مقالة المنجمين لعلمه أنهم كاذبون ولو صدقوا، ومن الممكن أنه تباطأ في السير لأمر أهمها :

- الأحمال الثقيلة التي لا يستطيع أن يتحرك معها بسرعة .
- أنه كان يمرّ - خلال سيره - بالمدن ويتوقف فيها ليتزود من خيراتها .

وفي الوقت الذي سار فيه نصر بن سيار مع الأحمال متجهاً صوب العراق، قتل الخليفة الوليد بن يزيد بعدما رمى بالفسق والكفر^(٢٧٠)، فاضطرب حبل بني مروان، وترتب على ذلك قدوم منصور بن جمهور^(٢٧١) العراق، وهروب يوسف بن عمر منها وقيام الفتنة في الشام^(٢٧٢). وبما أن نصراً من أصحاب السياسة والتدبير والعقل؛ رأى أن يتوقف عن التحرك؛ فقد قتل الخليفة الوليد بن يزيد، الذي كان قد بايعه نصر، وعقد البيعة لابنيه الحكم وعثمان بعده، وتقلد الخلافة رجلاً آخر - يزيد بن الوليد^(٢٧٣) - وهذا لم تكن له في رقبته بيعة حتى ذلك الحين، ثم إن يوسف بن عمر - الذي ضمت إليه خراسان، وأصبح هو ونوابه تحت يده بأمر من الخليفة السابق - هرب من العراق وسيطر عليها منصور بن جمهور، فألى أين يتجه نصر، ولمن تكون هذه الأموال والهدايا الثمينة؟ وإذا كنا نعرف أن خراسان موطن قلاقل وفتن، وقد بلغهم أخبار الفتنة في الشام واضطراب حبل بني أمية، فربما يستغل العدو فيها الفرصه بعد مغادرة نصر بن سيار لها، ولقد أشار الطبري^(٢٧٤) إلى ذلك بقوله " أن نصراً بعث إلى رسل الوليد بن يزيد - الخليفة المقتول - وقال : قد كان في مسيري ما علمتم وبعثي بالهدايا ما رأيتم، فطرقني من أخبرني بقتل الوليد بن يزيد . . . ونحن في بلاد قد علمتم حالها وكثرة عدونا . . " ويلاحظ أن نصراً لم تكن له رغبة في مغادرة خراسان، فقد سكنها فترة طويلة، والتف أهلها حوله، إلا أنه لم يرد مخالفة

أوامر يوسف بن عمر - الذي أصبح ونوابه تحت يده - حين أمره بالتحرك منها، لكنه لما زال السبب بهروب صاحب الأمر وقتل الخليفة الوليد رأى من الحكمة الاستقرار في خراسان وهذا وافق رغبته الذاتية .

لكن ماذا عن موقف المسلمين الذين يسرون مع الأحمال من قرار نصر بن سيار بالبقاء في خراسان بعد أن عزم على التحرك منها .

لقد استاء المسلمون لهذا القرار ، واعتقدوا أنه مجرد أخبار نقلت إلى نصر ليمتحن في طاعته للدولة الأموية من عدمها ، وصرح بذلك سلم بن أحوز - أحد الجند - ، فقال بعد أن سمع عن الفتنة ومقتل الخليفة الوليد " . . . إنه بعض مكاييد قريش أرادوا تهجين طاعتك ، فسر ولا تمتحننا . . .)^(٢٧٥) وهم في الواقع لا يلامون على ذلك ؛ فقد تركوا ديارهم في الشام والعراق . . . فترة ليست قصيرة لخدمة الإسلام وأهله ، وفرحوا بخبر عودتهم إلى ديارهم ، ثم فوجئوا بما هو عكس ذلك ، ولولا أنهم يعلمون حكمة نصر وسداد رأيه في مثل هذه الأمور لما وافقوه على البقاء وقالوا " الرأي رأيك "^(٢٧٦) خاصة وأنه بين لهم أن مثل هذه الأمور ليس فيها مجال لامتحان الطاعة من غيرها .

هكذا مر نصر بن سيار - في عهد الخليفة الوليد بن يزيد - بتجربة صعبة ، فقد صدرت الأوامر بعزله عن خراسان بعد الفترة الطويلة التي عاشها بينهم^(٢٧٧) ، فتقبل هذا الخبر بصدور حجب ، وأمر أن يحمل معه - أثناء قدومه - الهدايا والأموال ، فنفذ ذلك من غير تردد ، لكنه حين سمع بأخبار الفتنة في الشام ، وهروب يوسف بن عمر من العراق رأى أن الإقامة في خراسان أفضل ؛ حتى لا يستغل العدو الفترة التي تغيب فيها القيادة ويثوروا على المسلمين ، وكان لهذا القرار آثاره الواضحة ، فقد بقيت الأحوال مستقرة في

خراسان ، إذ لم يستطع العدو - الذي يتربص بالمسلمين الدوائر - تنفيذ أي خطة ضد المسلمين لسياسة نصر وحكمته الواعية .

(ب) بين نصر بن سيار و يحيى بن زيد

بعد أن قتل زيد بن علي^(٢٧٨) سنة ١٢٢ هـ / ٧٣٩ م . في الكوفة ، اتجه ابنه يحيى^(٢٧٩) - خوفاً على نفسه - في نفر يسير من الزيدية^(٢٨٠) إلى خراسان ، وفي نهاية سنة ١٢٥ هـ / ٧٤٢ م^(٢٨١) سار إلى بلخ وأقام عند الحريش ابن عمرو بن داود ، وكان يوسف بن عمر - والي العراق - قد كتب في أواخر أيام الخليفة الوليد بن يزيد إلى نصر بن سيار يخبره بمكان يحيى بن زيد ، وطلب منه أن يقبض عليه ، فبعث نصر إلى عقيل العجلي يأمره أن يسير إلى مكانه ويأتي به ، فلما جاؤوا إلى الحريش أنكر وجوده عنده ، وحين رأى ابنه قريش بن الحريش ما لقيه والده من الضرب دلهم على مكانه ، فأتوا به نصرأ فحبسه^(٢٨٢) ، فعلم الخليفة الوليد بذلك فأمر نصرأ بأن يطلقه من السجن ويرسله مع نفر من أصحابه^(٢٨٣) .

واضح أن الخليفة الوليد كان يخشى هذا الرجل - يحيى بن زيد - فقد قاتل مع والده بني مروان ، ولما قتل والده وصلب بالكوفة خشي على نفسه من القتل ، فاتجه إلى بلخ ودعا إلى نفسه سرأ ، وكان في صحبته جماعة من الزيدية - أتباع والده - وبما أن بقاءهم في خراسان يبعث القلق في نفوسهم ؛ لوجود شيعة له ولأبيه هناك^(٢٨٤) ، وكان الخوف أن يشكل يحيى بن زيد مع أنصاره فيها قوة لا تستطيع الدولة الأموية بعد ذلك مقاومتها ، لذلك نهج الخليفة معهم سياسة في الظاهر وهي : التقرب والتودد ، فأمر أولاً بإطلاق سراحه وسراح أتباعه ليشعر بالثقة والأمان ، وطلب من نصر بن سيار " أن يأمرهم بعد ذلك بتقوى الله ويحذرهم الفتنة ، ويعرض عليهم أخيراً فكرة

العودة إلى العراق ثم الشام لمقابلة الخليفة الوليد " (٢٨٥) وإسداء الشكر لما قدمه لهم .

ويوصي نصر بن سيار سراً بأن يبعث إلى كل أمراء البلاد المؤدية إلى العراق ألا يتركوا يحيى بن زيد وأصحابه يقيموا في بلادهم^(٢٨٦) ، وكان ممن أرسل إليهم والي سرخس طوس^(٢٨٧) ، وأبرشهر^(٢٨٨) .

وكان يحيى بن زيد يدرك أن ماعمله الخليفة الوليد معهم ليس حباً لهم ولا تقرباً إليهم ؛ إنما هو سياسة لا ستنزله وأصحابه إلى العراق ثم القبض عليهم جميعاً ، لذا اتخذ الاحتياطات اللازمة لمقابلة خصومه ، وبدأ يتربص مهاجمتهم له في كل حين ، مما جعل نصر ابن سيار يعتقد أنه ينوي الغدر ، فبعث إليه بعشرة آلاف يقودهم عمرو بن زرارة ، فتصدى لهم يحيى بن زيد وهو في سبعين رجلاً ، فهزمهم وقتل قائدهم وأصاب دواب كثيرة كانت معهم^(٢٨٩) ، وهذا يفيد أنهم كانوا أصحاب قوة وبأس شديد ، ولا بد أنه انضم للقتال إليهم شيعة والده لما رأوهم في عدد قليل ؛ فمن غير المعقول أن يتغلب سبعون رجلاً - مهما كانت قوتهم - على عشرة آلاف مهما بلغ ضعفهم .

ولم يكن يحيى بن زيد ينوي القتال بقدر ما كان يدافع عن نفسه وأصحابه ، ولذلك لم يتعرض - وهو في طريقه إلى العراق - لصاحب هراة (مغلس العمري)^(٢٩٠) ، لكنه جابه سلم بن أحوز المازني حين بعثه نصر بن سيار لقتاله بالجوزجان^(٢٩١) ، الذي تمكن من القضاء عليه عند قرية أرعونه^(٢٩٢) .

يتبين مما سبق حرص نصر بن سيار على إقرار الأمور في خراسان ؛ لتستقر له ، ويستطيع مواصلة عمليات الفتح ونشر الإسلام ، وكذلك ليظهر بالحريص على تنفيذ أوامر الخلافة لتزداد ثقتها فيه ، فتطول فترة ولايته .

(ج) امتناع نصر بن سيار على منصور بن جمهور^(٢٩٣)

تقدم أن نصر بن سيار اتجه من خراسان إلى العراق بأمر من يوسف بن عمر - والي العراق - ثم توقف حين سمع بمقتل الخليفة الوليد ، وردّ الهدايا واعتق الرقيق ، وقسم الجوّاري والآنية في ولده وخاصته وبعض العامة ووجه العمال^(٢٩٤) وأمرهم بحسن السيرة^(٢٩٥) أما العراق فقد وليّ الخليفة يزيد بن الوليد^(٢٩٦) عليها منصور بن جمهور^(٢٩٧) ، وضمّ إليه خراسان والسند وسجستان^(٢٩٨) ، فبعث هذا أخوه منظور إلى خراسان ليأخذها من نصر بن سيار ، فامتنع هذا من تسليمها له^(٢٩٩) ؛ لما يعرفه عنه وعن أخيه منظور من صفات لا تؤهلها لهذه المناصب ، فالمعروف عن منصور أنه أعرايياً جافياً^(٣٠٠) - وقيل جلفاً^(٣٠١) - ولم يكن من أهل الدين^(٣٠٢) ، يشير إلى ذلك الطبري^(٣٠٣) بقوله : " أنه - منصور - لم يكن من أهل الدين والصلاح والوقوف عند الشبهات والعلم بالأحكام والحدود . . . وهذا يفيد أن نصر بن سيار له معرفة كبيرة بالرجال ، وخشى على خراسان وأهلها أن يوليّ عليها رجلاً مثل منصور أو أخيه ، يقول ابن الأثير^(٣٠٤) " واستعمل منصور بن جمهور أخاه منظوراً على الريّ وخراسان ، فلم يمكنه نصر من ذلك وحفظ نفسه والبلاد منه ومن أخيه . . . " ويبدو أن الخليفة يزيد لم يكن مقتنعاً كل القناعة من ولاية منصور على العراق وغيرها لما فيه من الصفات السيئة ، لكن الفضائل الجمة التي أسداها للخليفة هي التي دفعت به إلى توليته دون غيره^(٣٠٥) ، فقد " سار منصور في اليوم الذي قتل فيه الوليد بن يزيد إلى العراق وهو سابع سبعة ، فأخذ بيوت الأموال ، فأخرج العطاء لأهل العطاء والأرزاق واستعمل حريث بن أبي الجهم على واسط وجريث بن يزيد على البصرة . . . وأخذ البيعة ليزيد بن الوليد بالعراق وفي كورها . . . " ^(٣٠٦)

وكان الخليفة يزيد يحفظ له ذلك ويقدره فقد قال لرجل دخل عليه وهو يزيد ابن حجرة الغساني وكان ديناً فاضلاً ذا قدر في أهل الشام - إنني وليت منصوراً لبلائه وحسن معونته . . . ثم قال : فإذا لم أولّ منصوراً في حسن معاونته فمن أولّ ! . . . " (٣٠٧) .

ثم إن تخوفه من ولايته دليل على عدم قناعته به ، فيذكر أنه قال له قبل أن يتجه إلى العراق " . . . اتق الله ، واعلم أنني إنما قتلت الوليد لفسقه ولما أظهر من الجور ، فلا ينبغي لك أن تركب مثل ما قتلناه عليه " (٣٠٨) .

وإن موافقته على استمرارية نصر بن سيار والياً على خراسان مع امتناع نصر عن تسليم عمله إلى منظور بن جمهور - الذي أرسله أخاه إليها ، وتهديد نصر له حين أرجفت الأزدي في خراسان أن منظور بن جمهور قادم إلى خراسان وقوله : " إن جاءنا أمير ظنين قطعنا يديه ورجليه " (٣٠٩) .

كل ذلك يوحي بعدم اقتناع الخليفة يزيد بولايته منصور بن جمهور ، وفضلاً عن هذا كله عزله المفاجئ له بعد ولايته بشهرين^(٣١٠) أو ثلاثة^(٣١١) ، وهذا يفيد أن أهل العراق لم يصبروا على معاملته التي عبرت عنها المصادر بالجفاء مما دفعهم إلى أن يرفعوا شكواهم إلى الخليفة يزيد الذي لم يتردد في عزله عن منصبه ، حيث ولي مكانه عبدالله بن عمر بن عبدالعزيز^(٣١٢) باعتبار أن أهل العراق يدينون بالولاء لأبيه^(٣١٣) ، وبعث بعهد نصر بن سيار على خراسان^(٣١٤) ، لما تبين له - خلال الفترة السابقة - من حرصه على خراسان وأهلها من أن تسلّم إلى رجال غير أكفاء لها ، ثم أنه علم عن رضا أهل خراسان - الكامل - عنه لسياسته وعدله فيهم ، فقد بلغه عن رجل وجهه منصور بن جمهور وقبض عليه مولى لنصر بن سيار - يقال له حميد وكان على سكك نيسابور - فضربه وكسر أنفه ، فشكاه إلى نصر بن سيار فأمر له

نصر بعشرين ألفاً ، وقال إن الذي كسر أنفك مولى لي وليس بكفء فأقصك منه . . . » (٣١٥) .

كما بلغه ارتياح الناس جميعاً له حتى أنه حينما دعاهم إلى البيعة بايعوه ، فقال في ذلك المغيرة بن شعبة الجهضمي :

أقول لنصر وبايعته	على جل بكر وأحلافها
يدي لك رهن ببكر العرا	ق سيدها وابن وصافها
أخذت الوثيقه للمسلمين	لأهل البلاد وألافها
دعوت الجنود إلى بيعة	فأنصفتها كل إنصافها
وطدت خراسان للمسلمين	إن الأرض همت بإرجافها
وإن جمعت ألفة المسلمين	صرفت الضراب لألفها . . . (٣١٦)

ولا شك أن الفترة التي قضاهما نصر في خراسان ١٢٠ - ١٢٦هـ / ٧٣٧ - ٧٤٣م هيأت له اكتساب الخبرة في التعامل مع أهلها ، كما أعطته الفرصة للتعرف على كل صغيرة وكبيرة ، فأمنه الناس ، وأعطوه الثقة الكبيرة في كل شيء .

(د) موقف نصر من الخلاف بين اليمانية والنزارية في خراسان

عمل نصر بن سيار - بعد وقعة البروقان (١٠٦هـ / ٧٢٤م) - على جمع كلمة المسلمين في خراسان من عرب وغيرهم ، حتى اعتبروا أن الحكومة حكومتهم جميعاً . ولم يعتبروها شيئاً يتنازعون عليه وساعده على هذا اتخاذ موقف الحياد وعدم الميل إلى جهة دون الأخرى .

وفي سنة ١٢٦هـ / ٧٤٣م أطلت العصبية برأسها في خراسان ، وثار

الخلاف بين القبائل اليمانية والنزارية ، فما هي ظروف وملاسات ذلك ؟
يقول أحد المؤرخين^(٣١٧) " أن المنجمين قالوا لنصر بن سيار - قبل الفتنة :
إن خراسان سيكون بها فتنة ؛ فأمر نصر برفع حاصل بيت المال (أي ما بقي
منه) وأعطى الناس بعض أعطياتهم ورقاً وذهباً من الآنية التي كان اتخذها
للوليد بن يزيد " . . فتكلم رجل من كندة ، فقال : العطاء العطاء ! فلما
كانت الجمعة الثانية أمر نصر رجلاً من الحرس فلبسوا السلاح ، وفرقهم في
المسجد مخافة أن يتكلم متكلم . . . " .

ويفهم من هذه الرواية أمران : أحدهما : أن نصرأ يسمع للمنجمين
ويصدقهم ، وهذا غير معقول فلم يكن لنصر أن يأخذ بكلام المنجمين ؛
للحرمة في هذا .

الآخر : أن سياسة نصر بن سيار مع الناس في أعطياتهم هي التي أثارت
الخلاف خاصة من اليمانية ، وهذا بعيد ؛ لأن ابن الأثير^(٣١٨) يؤكد في روايته
" أن سياسة نصر بن سيار مع الناس - بشأن الأعطيات - جاءت بعد حدوث
الفتنة " والمتتبع للأحداث السابقة يجد أن الثورة في الشام ساعدت على الثورة
في خراسان والخلاف بين اليمانية والنزارية ، يشير إلى ذلك فلهوزن^(٣١٩)
فيقول " وكانت تلك الثورة - ثورة خراسان - رد فعل من جانب الحزب
الثائر على طغيان حزب قيس في أيام الوليد بن يزيد " فقد أقر هذا نصرأ في
ولاية خراسان ، ثم عزله بتأثير رئيس قيس يوسف بن عمر - أمير العراق -
ودعاه إلى دمشق وكلفه أن يحضر معه أشياء من الهدايا والرقيق . . . وفي
الطريق علم بمقتل الخليفة الوليد بن يزيد ، فامتنع على منصور بن جمهور ولم
يستنكر عليه الخليفة يزيد بن الوليد ذلك ، ودعا القبائل إلى مبايعته فبايعوه
حتى تتفق الكلمة على خليفة ويأتي أمير من قبله ، وهذا يعني أن ما سبق مهد

لقيام الفتنة ، وجعلها كامنة في النفوس تنتظر الوقت المناسب .

ومما لا شك فيه أن طول فترة ولاية نصر على خراسان - ١٢٠ - ١٢٦ هـ / ٧٣٧ - ٧٤٣ م - سبب رئيس في الخلاف بين الجانبين ، وقد فهم نصر ذلك ولوح به في خطبته التي قالها فيهم - والتي سنذكرها في حينها - إن شاء الله تعالى - فقد قال : " . . . إنه لم تطل ولاية رجل إلا ملوّاها . . . " (٣٢٠) . فاستمراره والياً من سنة ١٢٠ هـ / ٧٣٧ م حتى ١٢٦ هـ / ٧٤٣ م أمر بعث الممل في نفوسهم ، وكما قيل " كل طويل مملول " وكان وصول عهده على خراسان من الخليفة يزيد بن الوليد هو الذي أشعل نار الخلاف ، إذ يبدو أنهم قالوا لأنفسهم ألا يوجد سوى نصر حتى يولّى علينا ، واعتقد أنه لولا سيرته الحكيمة فيهم لما صبروا عليه إلى هذه الفترة . لكن ما موقف نصر من هذه التطورات الخطيرة ؟

من المعروف أن نصراً كان من أصحاب التدبير والعقل وشدة الرأي (٣٢١) ، وهذا ساعده على أن يعالج الفتنة بطريقة حكيمة ، فبداية اتخذ الاحتياطات اللازمة للمستقبل المجهول ، وأعطى الناس بعض أعطياتهم ورقاً وذهباً من الآنية ؛ بهدف الاحتفاظ بباقي العطاء للظروف الصعبة التي ربما تمرّ بها خراسان فالترك يتربصون بالمسلمين الدوائر ، وربما يستغلون هذا الخلاف لصالحهم ، فيعملوا على تأجيج نار الخلاف ليبنوا عليه قوتهم ويحاصروهم في أي وقت ، ولكن الناس في خراسان قصرت عقولهم عن هذا الهدف ، واستمروا في مطالباتهم بالعطاء .

وبعد اسبوعين من قيام الفتنة خطب نصر يوم الجمعة - بعد أن أمر رجالاً من الحرس بلبس السلاح وفرّقهم في المسجد مخافة أن يتكلم متكلم (٣٢٢) - وقال : " إياكم والمعصية ، وعليكم بالطاعة والجماعة . . . كأني بكم وقد

نبيع من تحت أرجلكم شر لا يطاق . . . إنه لم تطل ولاية رجل إلا ملوها ، وأنتم يا أهل خراسان مسلمة في نحور العدو ، فإياكم أن يختلف فيكم سيفان ، إنكم تريشون أمراً تريدون به الفتنة ، ولا أبقى الله عليكم ، لقد نشرتكم وطويتكم فما عندي منكم عشرة ، وإني وإياكم كما قيل :

استمسكو أصحابنا نحدو بكم فقد عرفنا خيركم وشركم فاتقوا الله ، فوالله لئن اختلف فيكم سيفان ليطمئن أحدكم أنه ينخلع من ماله وولده : يا أهل خراسان إنكم قد غمصتم الجماعة وركنتم إلى الفرقة أسلطان المجهول تريدون ؛ وتنتظرون إن فيه لهلاككم ، معشر العرب ، ثم تمثل بقول النالغة الديباني :

فإن يغلب شقاؤكم عليكم فإنني في صلاحكم سعت^(٣٢٣)
أوضح نصر في هذه الخطبة عدة أمور منها :

- ١ - حثهم على المبادرة إلى طاعة الوالي ، وحذرهم من معصيته ، كما نصحهم بعدم التفرق ؛ لأنه يورث الضعف والوهن ، ورغب في الجماعة ، لما فيها من الخير والبركة عليهم جميعاً .
- ٢ - أمرهم بالابتعاد عن الشر الذي تعقبه فتنة لاتطاق .
- ٣ - أشعرهم بأنه يعرف ما تكنه أنفسهم من الملل ؛ لطول ولايته فيهم .
- ٤ - شجعهم على التعاون فيما بينهم ، ونهاهم عن رفع سيوفهم على بعضها ؛ لأن ذلك يضعفهم أمام عدوهم الذي يترصد بهم الدوائر ، وبين أن عاقبة الخلاف الندم حتى أن المرء ليتمنى بعد ذلك العافية والسلامة ولو كان على حساب ذهاب ولده وماله .
- ٥ - أكد سعيه المتواصل - قدر المستطاع - إلى إصلاحهم وإن غلب شقاؤهم عليهم .

٦ - بين لهم معرفته الكامله بطبائعهم وأخلاقهم ، ودرايته بخيرهم وشرهم - من خلال ولايته فيهم - ليكونوا على بينه مما يقومون به من خير أو شرّ.

وكانت نتيجة هذه الخطبة أن سكت المطالبون بالعطاء ، ويظهر أنهم فكروا في حديث نصر ، وعواقب خروجهم عن الطاعة ، فخافوه وتراجعوا عما عزموا عليه من إثارة الخلاف ، لولا خروج جديع الكرمانى فيهم^(٣٢٤).

بين نصر بن سيار وجديع الكرمانى:

في وسط هذه الفتنة التي عمّت الناس ، وجعلتهم في حيرة من أمرهم ظهر جديع الكرمانى محاولاً استغلال هذا الموقف ، واتجه إلى اليمانيين وقال لهم : " هذه فتنة فانظروا لأموركم رجلاً ، فقالوا : أنت ، وولوه "^(٣٢٥) . فما الدافع لمحاولة الكرمانى في تأجيج نار هذه الفتنة؟

ذكر أحد المؤرخين^(٣٢٦) : أن نصر بن سيار والكرمانى كانا متصافيين ، وقد كان الكرمانى أحسن إلى نصر في ولاية أسد القسري ، فلما ولي نصر خراسان عزل الكرمانى عن الرئاسة وصيرّها لحرب بن عامر بن أيثم الواشجي ، فمات حرب فأعاد الكرمانى عليها ، فلم يلبث إلا يسيراً حتى عزله وصيرّها لجميل بن النعمان . . . فتباعد ما بين نصر والكرمانى " .

تفيد هذه الرواية أن سبب إثارة الكرمانى للفتنة سوء معاملة نصر بن سيار له أيام ولاية أسد القسري والمتمثلة في تعيينه على رئاسة الجند ثم عزله عنها أكثر من مرة ، وهذا غير صحيح ؛ فسياسة نصر في تعيين الكرمانى على الجند وعزله له جاءت بعد دراسة وافية ، إذ لا بد أن الكرمانى أظهر الإخلاص والجدية بادئ الأمر فعينه نصر في ذلك المنصب ، وحين رأى منه غير ذلك عمد إلى عزله وعين من هو أكفأ منه وحين توفي الأخير - وكان الكرمانى

أظهر تعاوناً وإخلاصاً جديدين - عينه نصر مرة ثانية ، لكنه حين بلغه ما يكره لجأ إلى عزله لما في ذلك من المصلحة العامة ، مع الاحتفاظ بمودته له ، وهذا يعني أن نصراً أحسن معاملته للكرماني وأكرمه بهذه المناصب أكثر من مرة ، كما يفيد أن الكرماني لا يوثق به ؛ لعدم استقراره على أمر معين ، وربما اعتقد الكرماني تصرف نصر إساءة له وعداء منه ؛ باعتباره تعرّض للإهانة من قبل قومه اليمانيين ؛ عن طريق أسد القسري - حين ضرب مع نفر من مضر - فحمل في نفسه العداء له ، وحفظه لمثل هذا اليوم .

ونستبعد أن يكون العداء التقليدي بين المضريين واليمانيين من جانب نصر بن سيار سبباً في ذلك ؛ لأنه كان يحارب العصبية في أغلب أموره ، ولو كان الأمر كذلك لقتل نصر ابن سيار الكرماني " حين جاءه كتاب يوسف بن عمر يأمره بقتله ، ولكنه رفض ذلك وقال : شيخ خراسان وفارسها ، وحقن دمه ، ولما غرم عنه ما كان لزمه من الغرم وقسمه في أعطيات الناس " (٣٢٧) .

وعليه فإنني أرى أن السبب الرئيس لإثارة الكرماني هذه الفتنة ، حسده لنصر بن سيار ، ورغبته أن ينال ما ناله من الولاية والسلطان . قال الطبري^(٣٢٨) : " قال أصرم بن قبيصة - وقيل قالت المضرية^(٣٢٩) - لنصر بن سيار : لو أن جديعاً لم يقدر على السلطان والملك إلا بالنصرانية واليهودية لتنصّر وتهود " . وهذا معناه أنه كان يسعى منذ فترة بعيدة أن يكون بديلاً لنصر بن سيار في الولاية حسداً منه .

ولقد شعر العرب في خراسان بخطورة الفتنة وعملوا على القضاء عليها ، فاقترح المضريون على نصر بن سيار أن يبعد الكرماني عن طريقه ؛ لأنه يشكل حجرة عثرة في طريق إصلاح الأمور ، بقتله أو حبسه ، فرفض ذلك^(٣٣٠) ؛ لأن قتله سيؤلب اليمانيين عليه ، كما أنهم لن يرضوا بحبسه ؛ لما له

من مكانة عظيمة في نفوسهم ، وعمد إلى أساليب حكيمة واستشار المضرّيون فيها ، فعرض عليهم " أن يتقرب إليه بتزويج أولاده من بنات الكرمانى والعكس ، فأبوا عليه ذلك ، وأراد إعطاءه مائة ألف درهم ، فقالوا : هذا قوة له عليك ، فاستقر أمره على تركه في حاله ^(٣٣١) .

الواضح أن نصر بن سيار أحس بخطورة الكرمانى ، فأراد أن ينهي الخلاف معه ودياً ؛ منعاً لتطور الأحداث ، وإراقه الدماء ، فأراد أن يتقرب منه ؛ لعلّ ذلك يؤثر في نفسه فيعدل عن رأيه ، فرفض المضرّيون ذلك ؛ لما يخشونه على نصر من عواقب تلك المصاهرة ، ولم يؤيدوه على تسليمه مبلغاً من المال ؛ لأنه ربما يستعين به على مواجهة نصر بن سيار ، ورأوا عدم تركه ؛ لأن في ذلك فرصة لإثارة اليمانية عليه ، حيث تشتعل نار العصبية المحرقة التي نهى الاسلام عنها وحذر منها ، وقد لمس نصر بن سيار ذلك من وقوفهم إلى جانبه حين أشار سلم بن أحوز على نصر بأن يضرب عنق الكرمانى ، فقد " علت أصوات اليمانيين ، وقالوا : والله لا يقتلن الكرمانى بقولك يابن أحوز " ^(٣٣٢) .

والجدير بالذكر أن نصر بن سيار تحيّر في أمر الكرمانى خاصة بعد ما وجد أتباعه من اليمانيين وغيرهم كثير ، فدعاه إلى قصره وذكّره بما أسدى له من معروف - سابقاً - علّه يرعوي ويثوب إلى رشده ويتبعد عن الفتنة وقال له : " أما تذكر يوم جاءني أمر يوسف بن عمر بقتلك ، فراجعتة وقلت له : شيخ خراسان وفارسها ، وحقنت دمك . . . " فاعترف الكرمانى بجميل نصر عليه ، وشكره على ما قدم له ، إلّا أنه مصمّم على القيام بما عزم عليه ^(٣٣٣) ، فلم يجد نصر بداً من حبسه ؛ منعاً لانتشار الفتنة بين الناس ، وكان ذلك في السابع والعشرين من رمضان سنة ١٢٦هـ - منتصف يولييه سنة ٧٤٤م ^(٣٣٤) .

ويبدو أن الأزد كانوا يجلبون الكرمانى إجلالاً كبيراً، لذلك : أنكروا حبس نصر له، وأكثروا الكلام فى ذلك، وربما هددوا بالحرب إن أصاب صاحبهم مكروه فى حبسه، الأمر الذى جعل نصر يحلف لهم أنه لن يتعرض له بسوء، ومع هذا لم تطمئن قلوبهم وأرسلوا من قبلهم يزيد النحوي لمرافقة صاحبهم فى سجنه، والاطلاع على كل ما يحدث له، وفى الوقت نفسه أرسلوا إلى نصر يطلبون تخليصه^(٣٣٥) فوعدهم خيراً، لكنهم أصرّوا على إخراجه مبكراً وقالوا : " لا نرضى أن يحبس الكرمانى بغير جناية ولا حدث "^(٣٣٦) واتبعوا ذلك بإثارة الشغب فى خراسان، واتجهوا إلى منزل عزّة - أم ولد نصر بن سيار - وأحرقوه^(٣٣٧).

وإن عدم تعرض نصر للأزد - خلال تلك الفترة - لم يكن خوفاً منهم إنما للمحافظة على إبقاء الوضع مستقراً داخل خراسان، ودرءاً لإثارة الفتنة والعصبية العربية فيها حتى لا يستغلها العدو فى تحقيق أطماعه المشينة ضدّ الإسلام والمسلمين، وربما كان الكرمانى يفهم هذا، ولذلك أبى الكرمانى على الأزد أن يخلصوه من رسل سلم بن أحوز حينما ساقوه إلى سجن نصر^(٣٣٨)، وكانوا قادرين على ذلك .

ولما لم يجد الأزد فائدة من المحاولات السالفة احتالوا فى إخراج الكرمانى من سجنه، فأخرجوه من مجرى ماء يمر بالسجن - بعد أن وسعوه^(٣٣٩) - وقيل بل كان خرقاً على السجن، فلم يزل يوسع به سام - غلام الكرمانى - حتى أمكنه الخروج منه^(٣٤٠)، وفك قيوده بعد وصوله قرية غلطان^(٣٤١)، واستقبله الأزد فى مصلى العيد، فصلى بهم الظهر وهم قرابة ألف^(٣٤٢)، فأمسوا ذلك اليوم ثلاثة آلاف^(٣٤٣)، فساروا جميعاً حتى أتوا حوزان^(٣٤٤)، فقال خلف بن خليفة :

أصحروا للمرج أجلي للعمى فلقد أصحر أصحاب السرب
إن مرج الأزد مرج واسع تستوى الأقدام فيه والركب^(٣٤٥)
الحقيقة أن خروج الكرمانى لا يعنى أن السجن كان بدون حراس ،
فالحراسة موجودة ولكنها كانت غافلة عند خروجه ، ولهذا استدعى نصر
المسؤول عن الحراسة وعاقبه على إهماله الشديد^(٣٤٦) ، ولا شك أن خروج
الكرمانى من سجنه ومبايعة الأزد له وعصيانهم لنصر أزعج نصراً ، مما دعاه
إلى التحرك السريع ، فاتجه إلى مرو الروذ وخطب الناس وأكد فيها على
ضرورة التمسك بذكر الله تعالى قولاً وعملاً^(٣٤٧) .

واستشار نصر الناس في أمر الكرمانى ، فنصحوه بأن يؤمنه على أن
يتعهد بعدم^(٣٤٨) مخالفته لنصر ، وقبل نصر بمشورتهم ؛ وأرسل إلى الكرمانى
بالأمان ، فاستجاب له الكرمانى ، وجاء ووضع يده في يده ، لكن بغير رغبة ،
ربما خوفاً من نصر وكسباً للوقت وإعداد العدة الجيدة للمواجهة ، بدليل
إعلانه العصيان مرة أخرى ، وخروجه إلى إحدى القرى القريبة من مرو
الروذ ، وعاد الناس يطلبون له الأمان من نصر ، فلم يرفض ذلك ، إلا أنه
رغب بعد ذلك في إخراجه من خراسان ، لتفريق أتباعه من الأزد وغيرهم ،
وحتى يقل أنصاره ، ويضعف أمره وقوته ، ويكفى الناس شره ، لكن رفض
سلم بن أحوز - رئيس الشرطة - هذا الرأي ؛ لأنه يدل على الخوف من
الكرمانى ، ولأنه ربما يؤدي إلى إعلاء شأنه والتفاف الناس حوله خارج
خراسان ، فلم يجد أمامه إلى الأمان فأمنه وكف عنه^(٣٤٩) .

ولم يكن هذا الأمان المتكرر من نصر مهابة من الكرمانى ؛ فنصر - كما
ذكرنا سلفاً - معروف بالسياسة ، ولديه معرفة تامة بالرجال ، فيعرف أن
الكرمانى كبير في قومه - الأزد - عظيم القدر والخطر في اليمن ، وأن ربيعة

وبني عمه من الأزد وسائر اليمن صاروا في صفه بحجة أن نصراً يقدم بني عمه من بني مضر عليهم ولا يبالي بهم^(٣٥٠)، ثم زين الأزد له الرئاسة عليهم، وقالوا له: أنت لنا، وأصبح ولياً عليهم^(٣٥١)، فأراد أن يتولى على خراسان بدلاً عن نصر، وقال للناس: " (٣٥٢) . ولهذا رأى نصر أن الحكمة تقتضي إعطاءه الأمان كسباً له ولأنصاره من ربيعة والأزد، وعدم محاربتهم؛ لأنهم مسلمون ولديهم غيرة على الإسلام وأهله، وزاد نصر على ذلك أنه كان يجله ويقدره ويذكره بالجميل^(٣٥٣)، وفي المقابل كان الكرمانى يكره نصراً كرهاً عميقاً^(٣٥٤)، حسداً له على ما أعطاه الله من ولاية خراسان، فكان لا يتورع عن ذكره بالقيح^(٣٥٥)، ولا عن مخالفته والخروج عن طاعته، ولو لأتفه الأسباب. يذكر ابن الأثير^(٣٥٦) أن نصراً خطب في الناس - بعد عزل منصور بن جمهور عن العراق وتوليه عبدالله بن عمر بن عبدالعزيز - وقال: " لقد عزل الله منصوراً وولى عبدالله بن عمر بن عبدالعزيز، الطيب بن الطيب... ". فغضب الكرمانى لذلك، وأعلن الخروج عن الطاعة، وعاد لجمع الرجال واتخاذ السلاح، وكان يحضر الجمعة في ألف وخمسمائة وأكثر وأقل، فيصلي خارجاً من المقصورة، ثم يدخل على نصر، فيسلم ولا يجلس، ثم ترك إتيان نصر وأظهر الخلاف^(٣٥٧).

وفي هذا الوقت العصيب تذرع نصر بالحلم والصبر؛ فلم يعلن الحرب ضد الكرمانى مع إعلانه العصيان والخروج عن الطاعة. وإنما أرسل إليه السفراء الواحد تلو الآخر، رغبة في الوصول إلى الصلح. ويذكر الطبري^(٣٥٨): " أن نصراً أرسل سلم بن أحوز إلى الكرمانى فقال له على لسان نصر: إني والله ما أردت بك في حبسك سوءاً، ولكن خفت أن تفسد أمر الناس، فأتني، فرفض الكرمانى ذلك وهدد الرسول بالتأديب والقتل... ثم بعث إليه عصمة الأسدي فقال للكرمانى: يا أبا علي إني

أخاف عليك عاقبة ما ابتدأت به في دينك ودنياك ، ونحن نعرض عليك خصالاً فانطلق إلى أميرك يعرضها عليك ، فرد الكرمانى : إني أعلم أن نصراً لم يقل هذا لك ، لكنك أردت أن يبلغه فتحظى وامتنع عن مكالمته . . . وبعث إليه قديد بن منيع ، فقال له : يا أبا علي لقد لججت وأخاف أن يتفاقم الأمر فنهلك جميعاً ، وتشمت بنا الأعاجم . . وقال له كذلك : يا أبا علي أشدك الله أن يكون خراب هذه البلدة على يديك ، . . . وبعث إليه عقيل الليثي فقال له : يا أبا علي قد سننت سنة تطلب بعدك من الأمراء ، إني أرى أمراً أخاف أن تذهب فيه العقول . قال الكرمانى : إن نصراً يريد أن آتية ولا آمنه . . . وطلب منه أن يأتي إلى أميره - نصر - ويطلب ما يشاء ، ولا يطمع سفهاء الأزد فيما دخلوا فيه ، فقال الكرمانى : إني لا أثق بنصر ، فليحمل من مال خراسان ما شاء ويشخص ، وعرض عليه أن يتقرب إلى نصر بأن يتزوج إليه والعكس ، فقال : لا آمنه على حال . . . وطلب منه أخيراً أن يبلغه على لسان الكرمانى : إن شئت خرجت عنك لا من هيبة لك ، ولكن أكره أن أشأم أهل هذه البلدة وأسفك الدماء فيها ، وتهياً ليخرج إلى جرجان^(٣٥٩) .

ويتضح من هذا أن نصراً سعى للصالح ، فألح - على لسان سفرائه بأن يأتيه الكرمانى ؛ ليعرض رغباته عليه ، ويسمع منه ، ونصحه بأن يسخر ما جمعه من مال وسلاح لقتال العدو ؛ لئلا تلتقي سيوف المسلمين مع بعضها ، ويهلك الجميع ويكون خراب خراسان على يد الكرمانى ، وتشمت الأعاجم بهم ، وطلب منه ألا يسمع لسفهاء الأزد ، فهم يسعون إلى الانتقام من نصر وعشيرته ؛ كراهية لهم ، متناسين عاقبة ذلك على المسلمين ، كما تبين أن الكرمانى - مع ما أعطاه نصر من الأمان المتكرر للحفاظ على هدوء واستقرار خراسان - فقد ثقته في نصر ، وربما وجد من خوف الكرمانى من نصر ، وأخبره بأن نصراً نفذ صبره معه ، وسيستقم منه بسبب عصيانه المتكرر .

والتأمل فيما حصل بين نصر والكرماني يجد أنه غلب عليه طابع الهدوء والعقلانية من جانب نصر ؛ فقد استقبل خبر خروج الكرماني المتكرر عن طاعته بالتجمل وبالصبر ؛ لعلمه أن الدافع الحقيقي له هو السعي إلى ولاية خراسان وإبعاد نصر عنها ؛ فهو يعتبر أنه أكفأ منه ، ولذلك نجده طلب منه أن يعتزل عنها ، بينما غلب على الكرماني طابع الجدية ، فقد كان مكابراً ومعانداً ، ويبدو أن جمعه للسلاح والمال هو أسلوب الحرب النفسية المتبعة في هذا الوقت ، فالكرماني رجل مسلم ويشهد الصلاة مع المسلمين^(٣٦٠) ، ولا يقبل بسفك دماء المسلمين ، ولعله أراد بذلك تشويه صورة نصر ليبعد الناس عنه ، تحقيقاً لأطماعه ، فلم يحالفه التوفيق ووجد نفسه ضعيفاً في مرو الروذ ، فأحب الانتقال إلى جرجان ، لتحريض أهلها عليه .

(هـ) بين نصر بن سيار والحارث بن سريج للمرة الثالثة سنة ١٢٦هـ / ٧٤٣م^(٣٦١)

كان الحارث حاقداً على الدولة الأموية ، ويطمح إلى الانتقام منها والإطاحة بها ، فقاتل في صفوف الترك سنة ١١٩هـ / ٧٣٧م ، وانضم إلى صفوف كورصول سنة ١٢١هـ / ٧٣٨م وحين صالح أهل الشاش المسلمون سنة ١٢١هـ / ٧٣٨م شرط المسلمون عليهم إخراج الحارث عن بلادهم - وكان حينئذ عندهم - فأخرجوه واتجه إلى الفاراب ، فتخلى عنه أنصاره ، ويبدو أنه ظلّ يتربص الفرصة المناسبة لتحقيق مأربه في الانتقام من الدولة الأموية التي يمثلها في خراسان نصر بن سيار .

ولما وقعت الفتنة في خراسان سنة ١٢٦هـ / ٧٤٣م بين نصر والكرماني ، حاول الحارث استغلال الفرصة ، فعلم نصر بذلك من خلال متابعتة المستمرة

لأخباره، فأراد أن يتقرب إليه حتى ينتهي خطر الكرمانى؛ حتى لا يضطر إلى مواجهتهما في وقت واحد، وكتب بهذا للخليفة يزيد بن الوليد، وطلب الأمان للحارث، فأجاب طلبه، وكتب أماناً جاء فيه: "أما بعد، فإننا غضبنا لله إذ عطّلت حدوده، وبلغ بعباده كل مبلغ، وسفكت الدماء بغير حلها، وأخذت الأموال بغير حقها، فأردنا أن نعمل في هذه الأمة بكتاب الله عز وجل، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، ولا قوة إلا بالله، فقد أوضحنا لك عن ذات أنفسنا، فأقبل آمناً أنت ومن معك، فإنكم إخواننا وأعواننا، وقد كتبت إلى عبدالله بن عمر بن عبدالعزيز يردّ ما كان اصطفى من أموالكم وذرائعكم" (٣٦٢).

ولم يكن أمام الحارث بعد هذا الكتاب إلا أن يستجيب لأوامر الخليفة - ولو في الظاهر - وقدم من بلاد الترك بعد أن بقي فيهم اثنتا عشرة عاماً (سنة ١١٤ - ١٢٦ هـ / ٧٣٢ - ٧٤٣ م) (٣٦٣) وكان رجوعه في جمادى الآخرة سنة ١٢٧ هـ / ٧٤٤ م) (٣٦٤) - مع القاسم الشيباني، ومضرّس بن عمران - قاضيه - وعبدالله بن سنان، وردّ عليه نصر ما كان أخذ منهم مما قدر عليه (٣٦٥).

ونجح نصر في احتوائه للحارث بطلبه الأمان له من الخليفة الذي أجاب طلبه، وكان من أثر ذلك أن أرجأ الحارث الانتقام من الدولة الأموية ولو مؤقتاً. يقول ابن كثير (٣٦٦): "وخرج الحارث بن سريج الذي كان لحق ببلاد الترك وناصرهم، فمنّ الله عليه بالهداية... لكن ظلّ على مناوئته لنصر بن سيار". وكان عمال خراسان يعرفون ذلك، فقد كتب منصور بن عمر - العامل على سمرقند - إلى نصر بن سيار - حين مرّ به الحارث قادماً من بلاد الترك - يستأذنه في قتل الحارث، ويقول: "لئن قدم الحارث على نصر، وقد ضرّ بني أمية في سلطانهم... ليفسدّ عليه بني تميم" (٣٦٧).

الفصل الرابع : نصر بن سيار في خلافة مروان بن محمد

(١٢٧ - ١٣١هـ / ٧٤٤ - ٧٤٨م)

(أ) بين نصر والحارث بن سريج للمرة الرابعة . سنة ١٢٧هـ / ٧٤٤م

اتجه الحارث بن سريج من بلاد الترك إلى مرو - بعد أن أعطاه الخليفة يزيد بن الوليد الأمان - فاستقبله الناس بالفرح والغبطة ؛ لما أنعم الله به على الحارث حين رجوع عن موالاته المشركين إلى نصرة الإسلام وأهله . قال محمد بن الفضل العبسي لما رأى الحارث : " الحمد لله الذي أقر أعيننا بقدمك ، وردك إلى فئة الإسلام وإلى الجماعة " ^(٣٦٨) . وكان على الحارث أن يبادل أهلها نفس الشعور ، فأكد لهم أنه منذ أن خرج إلى يومه الذي هو فيه كان يجتهد في إظهار طاعة الله في الأرض ^(٣٦٩) .

أما عن نصر بن سيار ، فبناءً على ما تم بينه وبين الحارث من خلاف بدأ يتعامل معه بحذر شديد ، فأسكنه وزوده بما يحتاج إليه من متاع ، وأجرى عليه خمسين درهماً كل يوم ، وعرض عليه أن يوليّه ويعطيه مائة ألف دينار ^(٣٧٠) ، فأظهر الحارث الزهد في ذلك كله وقال لنصر : " إني لست من هذه الدنيا ولا من هذه اللذات في شيء ؛ وإنما أسأل كتاب الله ، والعمل بالسنة " ^(٣٧١)

أراد الحارث بسياسته هذه - التي أظهر فيها الاجتهاد لتطبيق الكتاب والسنة - أن يجذب أنظار الناس إليه ؛ ليلتفوا حوله ، ويساعدوه في تحقيق أطماعه المتركة في الانتقام من الدولة الأموية ، ولتكون البداية بنصر بن سيار - ممثلها في خراسان - يقول الطبري ^(٣٧٢) : " فصار الحارث إلى نصر في

مرو، ثم خالفه، وأظهر الخلاف له وبايعه على ذلك جمع كبير .

وبعد أن اجتمع له عدد يقارب الثلاثمائة اتصل بالكرماني الذي كان ينافس نصراً في ولاية خراسان ، وعرض عليه الوقوف إلى جانبه ؛ بهدف الدعوة إلى الكتاب والسنة، فقال له : " إن أعطاني نصر العمل بكتاب الله ، وما سألته من استعمال أهل الخير والفضل عضدته وقمت بأمر الله ، وإن لم يفعل استعنت بالله عليه ، وأعتك إن ضمنت لي ما أريد من القيام بالعدل والسنة " (٣٧٣) ، وهذا الكلام فيه إشارة إلى استعداد الحارث لمناصرة الكرماني ضد نصر بن سيار، ويعضد ذلك قول ابن كثير (٣٧٤) : " لما قدم الحارث من بلاد الترك إلى مرو ظلّ على مناوآته لنصر " .

وعمد إلى بني تميم فأفسدهم على نصر، واستمالهم إليه ؛ لما يعرف من شجاعتهم وبسالتهم في القتال ، وتبعه منهم رجال لهم مكانتهم، وفيهم : الخليل بن غزوان العدوي ، وهبيرة بن شراحيل السعيدان، وعبدالعزیز بن عبد ربه الليثي، وبشر بن جرموز الظبي، ونهار بن عبدالله المجاشعي . . حتى بلغ عدد من انضم إليه ثلاثة آلاف " (٣٧٥) .

وإن هذا التطور السريع جعل نصراً يتذكر مقالة منصور بن عمر -عامله على سمرقند - حين طلب أن يأذن له بقتل الحارث - بعد قدومه من بلاد الترك - لما يخشاه منه من إفساد بني تميم عليه (٣٧٦) ، فلم يأخذ بنصيحته، وكان نصريعي ذلك، ويعرف خطره، إلا أنه لم يشأ أن يأخذ الحارث بأعماله السابقة، وبذل المحاولات لاستمالة بالطرق السلمية، دون اللجوء إلى المواجهة، خاصة بعد رجوعه من بلاد الترك، ودعوته إلى تطبيق الكتاب والسنة .

(ب) قتل الحارث بن سريح بخراسان سنة ١٢٨هـ / ٧٤٥م

حين اجتمع للحارث ثلاثة آلاف أعلن خروجه صراحة على الدولة الأموية ، فقال - بعد موت يزيد بن الوليد - : " لم يؤمني الخليفة مروان بن محمد كما أمني يزيد بن الوليد ، فلا آمنه " ^(٣٧٧) . فنقم عليه ولم يبايعه بالخلافة ، وتكلم فيه ^(٣٧٨) ، وهذا يفيد أنه بدأ الموجهة مع الدولة الأموية وولاتها .

وبداية أرسل نصر بن سيار جماعة ^(٣٧٩) فيهم سلم بن أحوز - رئيس الشرطة - فكلموه في ترك المخالفة للمسلمين ، وطلبوا منه أن يكف عن الكلام في الخليفة مروان بن محمد أو غيره ، ونصحوه ألا يفرق جماعة المسلمين ، ويعدل عن قتاله ، فرفض ذلك كله ^(٣٨٠) ، وأصرّ على موقفه . يقول ابن كثير ^(٣٨١) " واستمر الحارث على خروجه على الإسلام ودعا نصر - كعادته - إلى إظهار الكتاب والسنة ، فرفض نصر تلك الدعوة " التي أخفت وراءها ما يناقضها من الإضرار بالمسلمين .

وعسكر الحارث عند قصر بخارا خداه استعداداً لقتال المسلمين ؛ إلا أن نصرألم يصطدم معه ، لأنه لا يرغب في إراقة دماء المسلمين ، وكرر المحاولة معه ، ودعاه إلى نصره الإسلام وأهله ، فعلق موافقته على ذلك بشروط ثلاثة هي :

١ - أن يجعل الأمر شورى بين الناس ليختاروا من يشاؤون والياً على خراسان .

٢ - أن يعزل سلم بن أحوز - رئيس الشرطة - ويعين غيره .

٣ - يختاروا رجالاً يعملون بكتاب الله ويكتب ما يرون من السنة ، وما يشاؤون من عمال ^(٣٨٢) .

فاستجاب نصر لشروطه وعزل سلم بن أحوز وولى بدله إبراهيم بن عبدالرحمن ، واختار جماعة منهم : مقاتل بن سليمان ، ومقاتل بن حيان ، والحارث المغيرة بن شعبة الجهضمي ، ومعاذ بن جبلة ، وأمر نصر كاتبه أن يكتب ما يرضي هؤلاء الأربعة من السنن وما يختارونه من العمال^(٣٨٣) . في حين رأى نصر أنه ليس من مصلحة المسلمين العرب أن يتخلى عن ولاية خراسان في هذا الوقت العصيب الذي تشتت الناس فيه ؛ فالأزد وريبعة ساروا مع الكرمانى ، ومال بنو تميم إلى الحارث فإعلان الشورى - في حد ذاته - كافياً لاختلاف القبائل العربية ، وتكالب العدو عليهم من كل جهة ، وحين تشدد الحارث في أمر الشورى عرض نصر عليه أن يولى بلاد ما وراء النهر ، ويعطيه ثلاثمائة ألف دينار ، فلم يقبل ذلك^(٣٨٤) .

وإن مفاوضة نصر للحارث على ولاية هذا المكان وهذا المال يفيد أنه كان يخشي الحارث، ففضلاً عن أنه كان يكره إراقة دماء المسلمين كان أيضاً لا يرغب في مواجهته تخوفاً منه .

وبدأت بوادر هذه الفتنة بأن أمر الحارث بن سريج أن تقرأ سيرته - التي كتبها بنفسه - وما يدعو إليه على الناس في طريق مرو والمساجد ، فأجابه قوم كثير ، كما أوصى من يقرأ سيرته على باب نصر بما جان^(٣٨٥) ، لاستمالة أتباع نصر وإفسادهم عليه ، فلم ينجح في ذلك بل اصطدم مع الحرس الخاص بالقصر ؛ مما اضطر معه الحارث أن يعلن خروجه على المسلمين^(٣٨٦) ، وبذلك قضى على آخر محاولة للتقريب بين وجهات النظر بينه وبين نصر ، فلم يجد نصر إلا امتشاق الحسام للدفاع عن النفس ومعه المسلمون الذين لديهم غيرة على الإسلام وأهله ، خاصة وأنهم علموا من قريب أن الحارث ممن يرى رأي المرجئة ، وأن من سار معه أصناف عدة :

- رعاى الناس وفساقهم .
- جماعة تأثروا بظاهر الدعوة التي أعلنها لاطهار الكتاب والسنة ، وفيهم ذوو عقل وبصيرة .
- الموالي الذين انساقوا خلف الرايات السود التي رفعها من أجل كسب الأنصار والتأييد فقط^(٣٨٧) .

ولما نعى إلى علم نصر أن هناك اتصالاً بين الحارث والكرماني^(٣٨٨) ، خشي من تدبير مؤامرة ضده ، خاصة وأن الهدف المشترك يجمع بينهما ، وهو الرغبة في إبعاد نصر عن ولاية خراسان ، فأراد نصر أن يضر بهما ببعض ، فعرض على الحارث : أن يقتل الكرماني أو يخلي بينه وبينه ، فلم يرد عليه^(٣٨٩) ، فأمر نصر من ينادي في الناس - بعد أن اجتمع إليه من مدن خراسان جماعة علموا بالفتنة - أن الحارث حارب المسلمين ، فاستعينوا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله وكان الشرارة التي أشعلت النار ، وأوقعت القتال بين الفريقين غلاماً للنضر بن محمد الفقيه - يقال له عطية - صار إلى أصحاب سلم بن أحوز - جهة نصر ابن سيّار - فطلب منهم أصحاب الحارث أن يردوه فرفضوا ، فاصطدم الفريقان المسلمان^(٣٩٠) - ولا حول ولا قوة إلا بالله - وفي البداية رجحت كفة نصر على الحارث وأصحابه ، مما دفع الحارث أن يفصح لنصر عن مكنونه ، وقال له : " إنا لا نرضى بك إماماً . . . " ^(٣٩١) وأسر في هذا القتال جهم بن صفوان^(٣٩٢) - صاحب الجهمية . - وما أن انتهت الجولة الأولى من القتال حتى ظهر الكرماني مع الأزد وربيعة في عدد عشرين ألفاً . للوقوف إلى جانب الحارث واشتدت المعركة فهزم أصحاب نصر ، وأخذوا منهم ثمانين فرساً ، وصرع تميم بن نصر^(٣٩٣) ، ورمى الحارث والكرماني نصرأ وأصحابه بالعرادات ، التي أصابت سرادقه^(٣٩٤) - وهو فيه - فلم يحوِّله من

مكانه ، ووجه سلم بن أحوز لقتالهم ، فقتل من مضر عدد كبير ، مما دعا الحارث إلى وقف القتال فجأة ؛ فما السر في هذا ؟

تقول إحدى الروايات التاريخية أنه لما هزمت اليمانية مضرأ أرسل الحارث إلى نصر : " إن اليمانية يعيرونني بانهزامكم ، وأنا كاف فاجعل حماة أصحابك ناحية الكرمانى . . . " (٣٩٥) وهذا في رأي غير وارد ؛ إذ لو كان الأمر كذلك لما عاد الحارث لقتال نصر مرة أخرى .

وتقول الأخرى : " إنما كفّ الحارث عن قتال نصر ؛ لأن أصحاب الكرمانى نعموا على صاحبهم معاملته السيئة (٣٩٦) لأهل التبوشكان (٣٩٧) ، وبالتالي نعموا على كل من يقف إلى جانبه وفي مقدمتهم الحارث . ويبدو أن الرواية الثانية أقرب للواقع ؛ لأنها تفيد أن أصحاب الكرمانى انسحبوا من صفوف الحارث ، فأصبح في عدد قليل ، مما جعله يخشى الهزيمة ، فكفّ عن قتال نصر - مؤقتاً حتى يجتمع له عدد آخر - حفظاً لماء الوجه .

وكان نصر حين رأى القتل في أصحابه خرج من مرو ؛ حفاظاً على البقية التي معه ، فتغلب الكرمانى عليها ولم يتعرض للناس بالقتل ، وإنما هدم دورهم ونهب أموالهم (٣٩٨) ، وأرسل إلى الحارث : " إنما أريد كتاب الله عز وجل ، فقال مقاتل بن حيان : " أفي كتاب الله هدم الدور وانتهاب الأموال " فحبسه الكرمانى ثم خلاه ، وكتب أصحاب الحارث إلى الكرمانى : " نوصيكم بتقوى الله وطاعته وإيثار أئمة الهدى وتحريم ما حرم الله من دمائكم ، فإن الله جعل اجتماعنا كان إلى الحارث ابتغاء الوسيلة إلى الله ونصيحته في عباده ، فعرضنا أنفسنا للحرب ، ودماءنا للسفك وأموانا للتلف ، فصغر ذلك كله عندنا في جنب ما نرجوا من ثواب الله ، ونحن وأنتم أخوان في الدين ، وأنصار على العدو ، فاتقوا الله وراجعوا الحق ، فانا لا

نريد سفك الدماء بغير حلها" (٣٩٩) .

وهذا دليل على أن جماعة من سار مع الحارث تأثر بسيرته ودعوته التي قرئت على المنابر وفي الطرق، ولما أبصرت أعينهم حقيقة صاحبهم، وما يسعى إليه من الانتقام من الدولة الأموية بادروا إلى إصلاح أحوالهم، فكاتبوا أتباع الكرمانى وطلبوا منهم أن يثوبوا إلى رشدهم، ويكونوا أنصاراً لهم على عدوهم في الدين، وهذا ما وضح أثناء بداية الحارث حربه على نصر، فقد تخلى عنه أصحاب البصائر منهم، لأنهم وجدوا أنفسهم يقاتلون إخواناً لهم في الدين، فاعتزل بشر بن جرموز الضبي في خمسة آلاف^(٤٠٠)، وقال للحارث: "إنما قاتلت معك طلباً للعدل، فأما إذا أنت مع الكرمانى فما تقاتل إلا ليقال غلب الحارث، وهؤلاء - أصحاب الكرمانى - يقاتلون عصبية، فلست مقاتلاً معك، فنحن الفئة العادلة لا نقاتل إلا من يقاتلنا" (٤٠١) .

والجدير بالذكر أن الحارث تخلى عنه أصحابه - حتى الموالي - فأصبح في قلة من أتباعه - لا يتجاوز عددهم خمسمائة - وهاجموا مرو، فاصطدموا بالكرمانى وقاتلوه، فقتل الحارث مع مائة من أنصاره عند شجرة زيتون، وذلك بعد خروج نصر من مرو بثلاثين يوماً، (يوم الأحد الرابع والعشرين من رجب سنة ١٢٨هـ / ٧٤٥م)^(٤٠٢) .

ويتبين مما سبق أن الحارث الذي لبس ثوب الورع لأغراض في نفسه حقد على الدولة الأموية، فقال: "إنه يزيل ملك بني أمية"^(٤٠٣) وخطط مع الكرمانى للإطاحة بها، من خلال ضرب نصر بن يسار - الوالى على خراسان - فانعكس الحال - بارادة الله عزوجل - فتقاتل الحارث مع الكرمانى عند باب مرو، فقتل الحارث. ومن نتائج ثورة الحارث السلبية:

أنها أسهمت في ضعضة قوى الدولة الأموية في قسمها الشرقي ، وتسببت في خلخلة بناء الدولة في إقليم خراسان وبلاد ما وراء النهر^(٤٠٤) ، في حين لم تخل من آثار إيجابية ، إذ عرف أصحاب الحارث الحق بفضل مناصحة أصحاب نصر لهم ، حتى أطلقوا على أنفسهم الفئة العادلة^(٤٠٥) ، فكان لهم دور في خدمة الإسلام ، وأهله بعد ذلك ، وزالت بقتل الحارث عقبة كانت تعترض نصر بن سيار ، الذي قال لما سمع بقتل الحارث :

يامدخل الذلّ على قومه بعداً وسحقاً لك من هالك
شؤمك أردى مضرأكلها وغض من قومك بالحارث
ما كانت الأزد وأشياءها تطمع في عمرو ولا مالك
ولا بني سعد إذ أجموا كل طمر^(٤٠٦) لونه حالك^(٤٠٧)
وحقق عباد بن الحارث بن سريج على نصر بن سيار لمنافسته لأبيه
ومحاربته إياه فقال :

ألا يانصر قد برح الخفاء وقد طال التمني والرجاء
وأصبحت المزون بأرض مرو تقضي في الحكومة ما تشاء
يجوز قضاؤها في كل حكم على مضر وأن جار القضاء . .^(٤٠٨)

(ج) بين نصر وأبي مسلم الخراساني سنة ١٢٩هـ / ٧٤٦م^(٤٠٩)

وصل أبو مسلم الخراساني مرو - سنة ١٢٨هـ / ٧٤٥م - ويحمل معه كتاب إبراهيم بن محمد^(٤١٠) إلى سليمان بن كثير^(٤١١) ، وفيه تعيين أبو مسلم قائداً عاماً للدعوة في خراسان وألا يعمل أبو مسلم شيئاً إلا بمشورة سليمان ابن كثير^(٤١٢) ، وبدأ عمله بمكاتبة نصر بن سيار ، وقال له : " إلى الأمير نصر . . . " ؛ لثلا يلفت الأنظار إليه ، ويقضى على تلك الدعوة الجديدة في

مهدها، ولما ظهر أمره بمن اجتمع له واطمأن إلى وجود قوة تعضده من أهل خراسان غير في أسلوب مخاطبته لنصر، وكتب إليه: "من أبي مسلم الخراساني إلى نصر أما بعد: فإن الله تبارك أسماؤه وتعالى ذكره غير أقواما في القرآن فقال ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نَفُورًا﴾ (٤٢) استكباراً في الأرض ومكر السيئ ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله فهل ينظرون إلا سنت الأولين قلن تجد لسنن الله تبديلاً ولن تجد لسنن الله تحويلاً﴾ [فاطر: ٤٢، ٤٣] (٤١٣) وأمر بقطع الأموال - التي كان يبعث نصر بها - من مرو الروذ ومن بلخ (٤١٤).

وعلى هذا فقد كان طلب أبو مسلم من نصر وأصحابه ألا يعرضوا عن اتباع الحق الذي جاءهم على أيدي دعاة بني العباس، فيكونوا كالذين غيرهم الله في القرآن - وهم قريش والعرب - حين رفضوا ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من القرآن الكريم، تكبراً وإعراضاً منهم عن اتباع آيات الله (٤١٥)، ويوعدهم بسوء العقاب إذا لم يمتثلوا لأوامر الدعاة.

وحين فكر نصر في فحوى الكتاب، واستشار المقربين إليه استقر رأيهم على أن أبا مسلم وأصحابه خلعوا الطاعة ويريدون القضاء على الدولة الأموية، وتتبع رجالها في جميع البقاع؛ لاعتقادهم الخاطيء أنهم ليسوا على الحق، ولما كان نصر المسؤول المباشر عن إقليم خراسان أمام الدولة الأموية وفي ذات الوقت مشغول بقتال الكرمانى وشيبان الحروري (٤١٦)، بعث بجيش - عدته خمسمائة رجل بقيادة يزيد - مولى لنصر - وتقابل مع جيش أبي مسلم الخراساني (في الثاني من ذي القعدة سنة ١٢٩هـ / ٧٤٦م) (٤١٧) الذي بلغ مائتين بقيادة مالك بن الهيثم الخزاعي - في قرية فنين (٤١٨) - واستمر القتال بين الفريقين، ولقد ترك وصول الإمدادات من أبي مسلم لمالك الخزاعي أثراً كبيراً في معنويات الجانب الآخر، وزادت حدة المواجهة فقتل من جيش يزيد

- قائد نصر - أربعة وثلاثين رجلاً وأسرى ثمانية^(٤١٩) .

والجدير بالذكر أن يزيد - قائد جيش نصر - كان أحد الأسرى الثمانية، وأمر أبو مسلم الخراساني بعلاجه من الجراحات التي أصيب بها، ثم خيره بين أن يقيم معهم ويدخل في دعوتهم أو يعود إلى مولاه نصر بن سيار، شريطة أن يعطيهم عهد الله وميثاقه ألا يحاربهم مرة ثانية، وألا ينقل عنهم أخباراً مكذوبة، وأن يقول فيهم ما رآه^(٤٢٠)، فاختار الرجوع إلى نصر .

ويبدو أن أبا مسلم كان يعلم أن يزيد سيقبل بالخيار الثاني، ولهذا جعله مشروطاً بهذه المطالب؛ من أجل حماية الدعوة الجديدة وإبعاد الخطر عنها بالتقرب إلى نصر - بارسال قائد جيشه إليه - باعتباره الخصم الذي أوصى دعاة بني العباس بأخذ الحيلة والحذر منه . قال إبراهيم الإمام - زعيم العباسيين - لأبي مسلم الخراساني يوصيه : " يا عبد الرحمن . . . انظر هذا الحي من مضر فإنهم العدو القريب الدار، فاقتل من شككت في أمره، ومن كان في أمره شبهة، ومن وقع في نفسك منه شيء . . .^(٤٢١) . والظاهر أن تلك الوصية يشوبها الشك؛ لما فيها من التناقض الصريح، ويبدو أنها قيلت على لسان إبراهيم الإمام لكي تعطي الفرصة لأبي مسلم بأن ينكل بمن شاء من القبائل أو الأفراد في خراسان ممن يخالفون أو أمره مثل سليمان بن كثير الخزاعي الذي قتله أبو مسلم مع عدم شرعية قتله " وأراد أبو مسلم أن يجذب إلى صفوفه أهل الصلاح والورع من أتباع نصر الذين أعلنوا عداوتهم للدعوة الجديدة؛ لما بلغهم عن الدعاة أنهم لا يحرصون على الالتزام الكامل بأداب الإسلام، مما جعل الناس ينفرون عنهم .

وبعد رجوع يزيد إلى نصر بن سيار نقل إليه الأخبار الحقيقية التي رأى دعاة بني العباس عليها وهي عكس ما كان ينقل إليهم، فذكر عنهم أنهم

يصلون الصلاة لمواقبتها بأذان وإقامة ، ويتلون القرآن الكريم ، ويذكرون الله كثيراً ، ويدعون إلى ولاية رسول الله صلى الله عليه وسلم " (٤٢٢) وبناءً على ما سمعه نصر من مولاة يزيد أمر جنده بالكف عن قتال أبي مسلم وأصحابه - وكانوا قد تأهبوا للثأر منهم - ريثما يتم السعي في الصلح بينهما ، وكانوا قد تصافوا قبل ذلك (٤٢٣) في الميدان ، إلا أن وصول الإمدادات التي جاءتهم من أبي مسلم أعادتهم للقتال مرة أخرى ، وكان هذا اللقاء أول موقف اقتتل فيه جند بني أمية وجند بني العباس (٤٢٤) .

(د) قتل الكرمانى

سعى نصر بن سيار للصلح مع أبي مسلم ؛ ليأمن خطره على خراسان ، ويتفرغ لقتال الكرمانى الذى سيطر على مرو بعد قتله للحارث بن سريج ، وإخراج نصر منها سنة ١٢٨ هـ / ٧٤٥ م . إلا أن إفاضة بني العباس في ذكر معايب بني أمية باعد بين نصر وأبي مسلم ، فرأى نصر أن يلتقي بالكرمانى ثم شيبان كل على حده ، فيؤمن ظهره قبل أن يتجه لقتال أبي مسلم الذى كثر أتباعه وقوي أمره (٤٢٥) .

وعليه فقد أرسل نصر سالم بن أحوز في جيش لا يقل عن ألفين ، والتقوا مع أصحاب الكرمانى - وكانوا في ثلاثة آلاف وسبعمائه - فهزم ابن أحوز وقتل من أصحابه مائة رجل ، ثم التقى جيش نصر مرة ثانية - وعليه عصمة الأسدي - مع أصحاب الكرمانى ، فهزموا كذلك وقتل منهم أربعمائه ، كما هزم جيش نصر في المرة الثالثة بقيادة مالك بن عمر التميمي وقتل منهم سبعمائه (٤٢٦) ، وتعزى انتصارات الكرمانى إلى وقوف أبي مسلم وشيبان إلى جانبه ، لأنه يجمعهم هدف واحد وهو القضاء على مروان بن محمد ودولة بني أمية ، قال ابن الأثير (٤٢٧) : " وكان الكرمانى وشيبان لا يكرهان أمر أبي

مسلم؛ لأنه دعا إلى خلع مروان بن محمد " .

ومع أن أبي مسلم كان حدث السن - لا يتجاوز حينئذ تسعة عشر عاماً - إلا أنه كان صاحب دهاء^(٤٢٨)، فقد استطاع أن يوقع بين مضر واليمانيين، ثم يجعل هوى الفريقين معه، وأوحى إلى نصر والكرماني أن الإمام إبراهيم يوصيه بهم؛ ليطمئنا إليه وينفذ الوصية الحقيقية وهي القضاء على المضرين ومن جاورهم^(٤٢٩)، وحاول استخدام الحرب النفسية مع نصر، فقد بعث إلى الكرماني حين وصل بين خندقه وخندق نصر بن سيار، وقال للكرماني: "إني معك فقبل ذلك، فاشتد ذلك على نصر"^(٤٣٠).

وكان نصر لا يقل ذكاء وفطنة عن أبي مسلم، فقد اجتهد كي يُثني الكرماني عن عزمه على الوقوف إلى جانب أبي مسلم، فقال له: "يا كرماني لا تغتر فوالله إني لخائف عليك وعلى أصحابك من أبي مسلم، ولكن تعال إلى الموادة، ونكتب بيننا كتاب صلح"^(٤٣١).

وحين خرج الكرماني إلى الرحبة في مائة فارس؛ من أجل مصالحة نصر^(٤٣٢)، أرسل إليه نصر بن الحارث بن سريج في ثلاثمائة فارس، فتقاتل الطرفان، وطعن الكرماني في خاصرته، فوقع من دابته، وقتله نصر بن سيار^(٤٣٣) وهذا يشير إلى أن نصرًا لم يلتزم بما وعد به الكرماني من المصالحة أو الموادة، بل خدعه، وأخذ على غرة حتى قتله.

وترتب على قتل الكرماني^(٤٣٤) سيطرة أبي مسلم على مرو، حيث دخل مع دعاة بني العباس - يصحبهم علي بن الكرماني - فأخرجوا نصر بن سيار من دار الإمارة، فاتجه إلى أحد دور مرو^(٤٣٥)، كما ترك مقتل الكرماني أثراً في نفوس أتباعه اليمانيين، فاستأثروا لذلك وغضبوا، وفكروا في الانتقام، فساروا مع ابنه علي بن جديع حتى دخلوا على أبي مسلم في دار الإمارة

وبايعوه ، وعرض علي الكرمانى خدماته على أبى مسلم ؛ ليعينه على أخذ
الثأر لأبيه من نصر بن سيار^(٤٣٦) ، فوافق أبو مسلم على ذلك كسباً لليمانيين
الذين يسيرون فى ركابه ، قال ابن كثير^(٤٣٧) : " وانضم على بن الكرمانى إلى
أبى مسلم الخراسانى ، ومعه طوائف من الناس من أصحاب الكرمانى -
والده - فصاروا كتفا واحداً على نصر " .

(هـ) بن نصر والخليفة مروان بن محمد

واجه نصر بن سيار فى ولايته خراسان (١٢٠ - ١٣١ هـ / ٧٣٧ -
٧٤٨ م) أحداثاً عظيمة ، كخطر الترك فى بلاد ما وراء النهر ، وخلاف القبائل
العربية ، وظهور الحارث بن سريج ، والكرمانى ، فلم يلجأ إلى الاستعانة بقوة
الدولة الأموية فى الشام ، واكتفى بما عنده من جند ، مع حكمته وحسن
تدبيره .

ولما ظهر أبو مسلم فى خراسان تسارع الناس إليه ، فلم يقدر نصر على
منعهم ؛ لانشغاله بقتال شيبان والكرمانى ، مما هبأ الفرصة لأبى مسلم
وأصحابه على الدعوة لبنى العباس فى بقاع خراسان وكان نصر قد بدأ بقتال
الكرمانى ليتفرغ لأبى مسلم - كما سبق - إلا أنه حين نزل أبو مسلم بين
خندقه وخندق الكرمانى ورأى كثرة قواته ، وجد أن الأمر على خلاف ما
يظن ، فقد تمكن دعاة بنى العباس من بث دعوتهم ، وأطماعهم جلّ أهل
خراسان ، وقبلوا ما جاؤوا به من الدعوة إلى إبراهيم بن محمد ، وتعقب بنى
أمية فى كل مكان^(٤٣٨) ، كما اتخذ أبو مسلم التدابير اللازمة لذلك ، فاشترى
بالأموال التى اجتمعت له - وقيمتها ثلاثمائة ألف وستون ألف درهم - كثيراً
من السيوف والعدد وغيرها ، وصير بقيتها سبائك ذهب وفضة وجعلها فى
مكان مأمون ؛ للاستعانة بها وقت الحاجة^(٤٣٩) وبناء على ذلك استشعر نصر

الخطر ، ورأى أن الظروف التي أحاطت بخراسان تنذر بسقوط الدولة الأموية ، وحيث أنه يمثل الدولة الأموية فيها ، رأى أن من الواجب عليه أن ينقل الصورة صراحة إلى مقام الخليفة مروان بن محمد ؛ ليكون على بينة ، ويتحرك سريعاً قبل فوات الأوان ، وجاء في كتابه إليه : " . . . أن الكرمانى خرج في خراسان وحاربه جنود نصر وانتصرت عليه ، ثم خرج دعاة بني العباس فيها وعظم أمرهم ، وبايع أبو مسلم من أقطار خراسان عدداً لا يقل عن مائتي ألف رجل ، فأدرك الأمر يا أمير المؤمنين ، وابعث بجنود من قبلك ليقوى بهم ركن نصر ويستعين بهم على محاربة مخالفه . . " وذيل هذا الكتاب بأبيات من الشعر جاء فيها :

أرى تحت الرماد وميض جمر ويوشك أن يكون له ضرام
فإن النار بالعودين تذكى وإن الشرّ مبدؤه كلام
وقلت من التعجب ليت شعري أأيقظ أمية أم نيام؟
فإن يقظت فذاك بقاء ملك وإن رقدت فلإني لا ألام
فإن يك أصبحوا وثوا نياماً فقل قوموا فقد حان القيام^(٤٤٠)

ولما قرأ الخليفة مروان بن محمد كتاب نصر اغتم لذلك ؛ لأن ما يحيط به من ظروف تنذر - أيضاً - بالخطر ، كإعلان أبي حمزة الخارجي^(٤٤١) الخلاف عليه ، وسيطرته على مكة والمدينة .

وحاول الخليفة إنقاذ الموقف ، وساعدته الظروف على ذلك ، فإنه أمر بالقبض على إبراهيم بن محمد^(٤٤٢) ؛ لأنه وقع في يده كتاب كان قد أرسله مع أحد رسله إلى أبي مسلم يوبّخه فيه ؛ لأنه لم يستغل الفرصة التي أتت له لقتل نصر بن سيار والكرمانى^(٤٤٣) ، ويوصيه ألا يدع إنساناً عربياً (أي مريباً)^(٤٤٤) في خراسان إلا قتله ، وبعث إلى نصر بن سيار - عامله على

خراسان - يخبره بسجنه لإبراهيم بن محمد ، ويعتذر عن عدم قدرته على مساعدته - على الأقل في تلك الفترة - ويطلب منه أن يستعين بالله ويعالج الأمور بحكمة وحسن تدبير كما عمل مع الفتن التي قبلها ، لقطع جذور الفتنة ، وقال له : " فاحسم الثُلُول^(٤٤٥) قبلك " ^(٤٤٦) . إلا أنه غاب عن باله أن مثل هذا الوضع لا تغني فيه السياسة عن القوة .

وما أن بلغت نصر أخبار الخليفة مروان حتى كتب يطلب النجدة من يزيد ابن عمر بن هبيرة - عامل الدولة الأموية على العراق - وبين له ما تمر به خراسان تلك الفترة ، وذيل ذلك بأبيات من الشعر جاء فيها :

أبلغ يزيد وخير القول أصدقه وقد تحققت ألا خير في الكذب
بأن أرض خراسان رأيت بها بيضاً إذا أفرخت حدثت بالعجب
فراخ عامين إلا أنها كبرت ولم يطرق وقد سربلن بالزغب
فإن يطرن ولم يحتل لهن بها يلهن نيران حرب أيما لهب^(٤٤٧)
ولم يكن يزيد أحسن حالاً من ولاية بقية الأمصار الأخرى فقد كان مثقلاً بالأعباء ، فقد غلب عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب على فارس ، فبعث قواته - وعليها ابنه داود - لقتاله^(٤٤٨) ، ولهذا كتب لنصر يعتذر إليه ، ويذكر له تفرق قواته ، وبين له أن هذا الأمر بحاجة إلى قوات كبيرة وهي لا توجد عنده ، وقال له : " لا غلبة إلا بكثرة وليس عندي رجل " ^(٤٤٩) .

(و) تحالف القبائل العربية على قتال أبي مسلم الخراساني

تبين لنصر بن سيار من مكاتباته للدولة الأموية أنها وجهت طاقاتها لتسكين الفتن في الأمصار الأخرى فعاد يفكر في طريقة أخرى للقضاء على

قوة أبي مسلم قبل استفحال خطره ، فأخذ يحرض القبائل العربية من مضر وربيعة وقحطان ضده ، فتحالفوا على أن يضعوا خلافاتهم وحروبهم جانباً ، وتجتمع كلمتهم على محاربة أبي مسلم . فما هي الأسباب التي دفعتهم إلى هذا التحالف ؟ ذكرت بعض المصادر^(٤٥٠) أن سبب هذا التحالف هو : أن أبا مسلم لما ظهر أمره سارع إليه الناس وجعل أهل مرو يأتونه ولا يعرض لهم نصر بن سيار ، ولا يمنعهم . . . حتى عظم أمره عند الناس وقالوا : ظهر رجل من بني هاشم له حلم ووقار وسكينة ، فانطلق فتية من أهل التقوى والصلاح يطلبون الفقه إلى أبي مسلم ، فسألوه عن نسبه فقال : خبري خير لكم من نسبي ، وسألوه عن أشياء من الفقه فقال : أمركم بالمعروف ونهيكم عن المنكر خير لكم من هذا ، ونحن إلى عونكم أحوج منا إلى مسألتكم ، فاعفونا . . . " .

وإن عدم ذكر أبي مسلم نسبه للفتية ؛ لأنه من أصل غير عربي ، فهو : إبراهيم بن عثمان بن سنفيرون بن اسفنديار ، ثم غير اسمه إلى عبدالرحمن بن مسلم بأمر من الإمام إبراهيم بن محمد ، الذي قال له : لن يتم الأمر لك إلا بعد تغيير اسمك ، وكان مولده بأصبهان^(٤٥١) ونشأته بالكوفة^(٤٥٢) ، فهو إذاً ليس من بني هاشم كما أشاع الناس عنه ، ثم إنه لم يكن له من العلم بالدين ما يجعله يفتي في الأمور الفقهية ، ولأجل ذلك تهرّب أبو مسلم من الإجابة على أسئلتهم ؛ خوفاً على مستقبل الدعوة الجديدة أن تموت في مهدها - إن علموا عنه ذلك - لكن الفتية نشروا ما دار بينهم وبين أبي مسلم في خراسان ، فعلم به نصر بن سيار ، وشيبان الحروري وعلي بن الكرمانى^(٤٥٣) ، مما جعلهم يغيّرون رأيهم في أبي مسلم ، ولا يتحمسون للوقوف إلى جانبه وقالوا : ما نعرف لك نسباً ولا نظنك تبقى إلا قليلاً حتى تقتل^(٤٥٤) .

وقيل إن الجهود الفردية التي قام بها نصر بن سيار هي سبب تحالف القبائل

العربية ، فقد دعا شيبان إلى الصلح ليتفرغ لقتال أبي مسلم ، إما أن يكون معه أو يكف عنه^(٤٥٥) ، وألهب الحماس في نفوس تلك القبائل العربية من خلال ما قاله في حق بني العباس :

أبلغ ربيعة في مرو وفي يمن
ما بالكم تنشبون الحرب بينكم
وتتركون عدواً قد أحاط بكم
لا عرب مثلكم في الناس تعرفهم
من كان يسألني عن أصل دينهم
فإن دينهم أن تهلك العرب
قوم يقولون قولاً ما سمعت به
عن النبي ولا جاءت به الكتب^(٤٥٦)

وقيل أن سبب التحالف هو خوف القبائل العربية على نفسها من سطوة أبي مسلم الخراساني عليها ، فحين بعث أبو مسلم النضر بن نعيم الضبي ، وسيطر على هراة ، فزع يحيى بن نعيم الشيباني إلى كل من شيبان الحروي وعلي بن الكرمانى ورغبهم في مصالحة نضر بن سيار لينصرف أبو مسلم عنهم^(٤٥٧) ، ويتوجه لقتال نضر ومضر لأن الأمر فيهم .

والمستقرئ لهذه الأسباب يجد أن الأول أقربها إلى الواقع ، إذ لم يكن للناس بعد أن سمعوا ما دار بين أبي مسلم والفتية أن ينساقوا إليه أو يتحمسوا له ، قال ابن كثير^(٤٥٨) : " ولما فشا أمر أبي مسلم بخراسان تعاقدت طوائف من العرب الذين بها على حربه ومقاتلته " . وكتب رؤساء القبائل العربية - من مضر وربيعه وقحطان - على أنفسهم كتاباً وثيقاً لم تذكر المصادر مضمونه ، لكنها أشارت^(٤٥٩) إلى أنه اشتمل على ثلاثة أمور وهي :

١ - إيقاف الحرب بين القبائل العربية في خراسان .

٢ - أن تجتمع كلمتهم على محاربة أبي مسلم الخراساني .

٣ - أن يعودوا للتفكير في أمرهم بعد نفي أبي مسلم من مرو - (إن خرج منها) . . .

وترتب على هذا التحالف توقف الحرب بين القبائل العربية - على الأقل تلك السنة ١٢٩هـ / ٧٤٦م - وكان لذلك الأثر الكبير في انتصارات نصر فيما بعد، لأن أبا مسلم بقي وحده في الميدان، الأمر الذي جعله يدعو الناس من أهل القرى المجاورة للانضمام إليه، حتى اجتمع له قرابة ألف رجل من أهل خراسان^(٤٦٠) كما نتج عن التحالف خروج أبي مسلم من مرو، وعودة نصر بن سيار إليها، ودخوله دار الامارة في محرم من سنة ١٣٠هـ / ٧٤٧م .

انتقل أبو مسلم من مرو إلى عسكره في الماخوان^(٤٦١) . لكنه بعد تحالف القبائل العربية ضده وجد أنها لا تصلح للإقامة بها ، باعتبارها نازلة تحت الماء ، فخشى أن يقطع نصر بن سيار عنه الماء ، فتحول عنها - بعد أن أقام فيها أربعة أشهر إلى قرية آلين (فنين)^(٤٦٢) وخندق بها ، بينما عسكر نصر بن سيار على نهر عياض^(٤٦٣) ، وأخذ يبعث قواته إلى أبي مسلم ، ومنها قوة أبو الذيال ، الذي أنزل جنده على طوسان^(٤٦٤) - وكان عامة أهلها مع أبي مسلم في الخندق - وأذوا أهلها ، فبعث إليهم أبو مسلم جنداً ، فاقتتلوا معهم وهزموهم ، وأسروا منهم ثلاثين رجلاً ثم أطلقوهم^(٤٦٥) .

(ز) دخول أبي مسلم مرو والبيعة لبني العباس

استمر تحالف القبائل العربية خمسة شهور ، وكان أبو مسلم خلالها يفكر في إبطاله ، ويسعى إلى جمع أنصار له من أهل خراسان ، ويبدو أن الدعوة العباسية بلغ صداها جميع بقاع خراسان ، مما نتج عنه اجتماع عدد كبير من أهلها إلى جانب أبي مسلم ، قال ابن خلدون^(٤٦٦) : " لما تحالف نصر وابن

الكرماني وقبائل ربيعة واليمن ومضر على قتال أبي مسلم عظم على أهل خراسان، فجمع أبو مسلم أصحابه . . . " مما جعل القبائل العربية تعيد النظر في التحالف الذي عقده مع بعضها، وتفكر في إبطاله، وتطلب ودّ أبي مسلم؛ لا رغبة في دعوته أو الاقتناع بها، وإنما خوفاً على نفسها من هذا التيار الأعجمي الزاحف إليها، وكانت مترددة في الاقدام على ذلك، لكن حينما تهيأت الفرصة المناسبة أعلنت رفض التحالف، فقد اجتمع أبو مسلم مع ابن الكرماني وذكره بقتل نصر بن سيار لأبيه، وأنكر عليه صلاته معه في مسجد واحد، الأمر الذي أثار حفيظته، فبادر إلى فك التحالف ومعه في ذلك قحطان وربيعة^(٤٦٧).

ورأى نصر - ومعه مضر - أن الحكمه تقتضي مشاركة القبائل العربية نفس الشعور؛ لذا طلب الصلح من أبي مسلم؛ ليبقي على نفسه وعليهم، فهو لم يعد - بعد هذا التطور - قادراً على حمايتهم من أبي مسلم وأهل خراسان، وتبعه ابن الكرماني مع ربيعة وقحطان في طلب الصلح من أبي مسلم؛ خوفاً على أنفسهم من الأعاجم^(٤٦٨).

ولما فكر أبو مسلم في هذه العروض الجديدة رأى رفض الصلح مع نصر ومضر؛ لأن الأمر فيهم، والدخول في صلح معهم ربما يثير شيعه بني العباس عليه، لأنهم يعتبرونهم المنفذين لأوامر الخليفة مروان بن محمد في خراسان، ولم يجد بأساً من مصالحة ابن الكرماني مع ربيعة وقحطان؛^(٤٦٩) باعتبارهم خصوم نصر ومضر، ومصالحتهم تعود بالفائدة عليه، حيث يكثر أنصاره، إلا أنه ظلّ على حذر شديد منهم، فجعلهم يتقدمونه إلى مرو؛ لينشبوا الحرب مع نصر وأصحابه، ثم تبعهم أبو مسلم في الدخول، وأمرهم بايقاف القتال بينهم. ولما صفت له مرو أمر بأخذ البيعة من الجند، وكان المتولي لها أبو منصور طلحة بن رزيق - أحد النقباء الاثني عشر^(٤٧٠)، وكانت البيعة :

"أبايعكم على كتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ،
والطاعة للرضا من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليكم بذلك
عهد الله وميثاقه . . . " (٤٧١) .

(ح) خروج نصر من مرو

بعد أن أمن أبو مسلم ربيعة واليمن أراد أن يأمن جانب نصر بن سيار
ومضر ؛ لأن الأمر فيهم - كما سبق - وقد فسّر نصر عدم مصالحة أبي مسلم
له بالعداء ، ورأى أبو مسلم أنه لن تستقيم أموره ولن يقوى عوده في خراسان
إلا بقتل نصر بن سيار وتشتيت مضر ، ولذلك فكر في عمل كمين ليوقعه فيه ،
فبعث بجماعة على رأسهم لاهز بن قريظ يعرضون عليه الدعوة لآل البيت
مرة أخرى ، ويطلبون منه أن يقدم إلى قصر أبي مسلم ليعلن البيعة له (٤٧٢) ،
وفهم نصر ما يرمي إليه أبو مسلم ، وقال في نفسه يرفض مصالحتي بالأمس
ويدعوني لاعلان البيعة اليوم ، ووجد أن رفض البيعة يعني الاصطدام
بينهما ، وهو غير قادر على مجابهته في ظل الظروف الحرجة التي تعرض
لها ، والأولى أن يظهر لتلك الجماعة موافقته المبدئية على البيعة ، على أن
يأتوه في اليوم التالي ليتجه معهم إلى قصر أبي مسلم ، وقد تأكد لنصر أن في
دخوله على أبي مسلم القتل لا محالة ، وأكد له ذلك الآية الكريمة ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ
مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ
مِنَ النَّاصِحِينَ ﴾ [القصص : ٢٠] التي قرأها : لاهز بن قريظ - رئيس الجماعة
التي بعثها أبو مسلم إليه - لذلك رتب أموره على الخروج من مرو مع أصحابه
وقال لهم : " أرى هذا الرجل قد قوي أمره ، وقد سارع إليه الناس ،
فاخرجوا بنا عن هذه البلدة واخلّوه " (٤٧٣) . فأجابته البعض وعارضه البعض
الآخر ، ولما جاء أصحاب أبي مسلم ليأخذوه ، أظهر أنه يريد الوضوء في

بستان قريب من منزله ، فانطلق مع جماعة^(٤٧٤) فيهم ابنه تميم ، والحكم بن هميلة النميري ، وامراته المرزبانة بنت قديد . . . فلما استبطأه لاهز بن قريظ وأصحابه دخلوا منزله فلم يجدوه ، فأخذ أبو مسلم ثقات أصحابه^(٤٧٥) وكانوا أربعة وعشرين رجلاً - وقتلهم^(٤٧٦) .

وترتب على خروج نصر بن سيار من مرو أن خضعت القبائل العربية لقوة أبي مسلم ، ودان له الجميع ، فأمن على نفسه وسلطانه من الخطر ، فأصبحت شيعة بني العباس هي الظاهرة في خراسان كلها ، فأمرهم أبو مسلم أن يبنوا لهم المساكن بعد أن أغناهم الله من اجتماع كلمة العرب عليهم .

(ط) وفاة نصر بن سيار

حتمت الظروف المحيطة بنصر أن يخرج من مرو مع من بقي معه من مضر ، فمقارعة نصر وأصحابه للقوة العباسية يعني الهلاك المحقق ، إذ لا يوجد تكافؤ بين الطرفين ، وفكر نصر في الرجوع إلى الشام ؛ ليلّغ التطورات التي حدثت في خراسان للخليفة مروان بن محمد ، ويستشير في طريقة التعامل معها ؛ لانقاذ ما بقي للدولة الأموية في خراسان ، وكان نصر يعلم أن رجال بني أمية مشغولون بتسكين الثورات في داخل الأقاليم ، لكنه لم يتصور ما وصلت إليه الأوضاع من سوء وتدهور . وأخذ نصر يستحث الخطى فمرّ بسرّ خس وطوس ونيسابور وقومس وجرجان^(٤٧٧) ، حتى إذا وصل مدينة الري^(٤٧٨) أصابه مرض اضطره إلى البقاء فيها ، ثم حمل إلى ساوه^(٤٧٩) ، فمات بها وكان ذلك في شهر ربيع الأول سنة (١٣١هـ / ٧٤٨م) .

وبوفاة نصر بن سيار دانت خراسان لأبي مسلم الخرساني^(٤٨٠) ، وأصبح سيد الموقف^(٤٨١) يأمر وينهى ويطاع فيها ، وغدا شيعة بني العباس في مأمن من بني أمية ، فأخذوا ييثون دعائهم في كل مدينة وقرية ، حتى كثر أتباعهم ، وأضحت أعدادهم تهدد القوى التي تعترض طريق الدعوة العباسية .

الختامة :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد : فقد أتم الله علينا نعمته بإنجاز هذا البحث (نصر بن سيار وأثره في بلاد الشرق) والذي رأينا فيه شجاعة نصر بن سيار وإقدامه وصبره ، وهذا يعود - بعد الله تعالى - إلى احتكاكه بالقادة الآخرين ، مما أكسبه خبرة حربية ، وكان في مقدمة جند قتيبة بن مسلم الباهلي الذي بعثته الدولة الأموية إلى خراسان ، وأبلى بلاءً حسناً في فتوح بلاد ما وراء النهر ، فكان لذلك الأثر الكبير في الوصول إلى نتائج طيبة خدمت الإسلام والمسلمين ، ولعل من المفيد أن نستعرض أهم النتائج التي تم التوصل إليها وهي :

أولاً : ظهور روح العداء التقليدي بين المضرية واليمانية والذي كان له الأثر الكبير في تعريض نصر لمواقف صعبة منها :

* وقعة البروقان ١٠٦هـ / ٧٢٤م والتي كاد أن يقضى عليه فيها لولا لطف الله عز وجل .

* تعصب أسد القسري لقومه الأزد اليمانيين على نصر بن سيار ، ومعه نفر من مضر والإساءة إليهم .

* محاولات والي العراق - يوسف بن عمر - المتعددة لابعاد نصر بن سيار عن خراسان وتعيين آخرين مكانه .

ثانياً : نال نصر بن سيار ثقة الخليفة هشام بن عبد الملك - ومن بعده من الخلفاء - وقدمه على قادة آخرين عرفوا بالقوة والشجاعة - كجديع الكرمانى ، ويحيى بن نعيم وعقيل الليثي - لمعرفته بأنه أحزمهم وأعلمهم بالسياسة ، مما دفع نصرأ إلى مضاعفة جهوده في ولاية خراسان إدارة وخراجاً وجهاداً في سبيل الله وعملاً على نشر دينه .

ثالثاً: محبة أهل خراسان لنصر بن سيار وطاعتهم له ، بسبب معاملته الحسنة لهم ، فكان يعرف لأهل الفضل فضلهم ، فيكافئهم على ما بذلوه معه من جهود لخدمة الإسلام وأهله ، .

رابعاً : علاقته الطيبة بقواده وجنده ، مما جعلهم جميعاً رهن إشارته ، وبذلوا التضحيات الكبيرة لرفع شأن الإسلام في تلك البلاد البعيدة ، وكان قدوتهم في كل التحركات ، فقد أبلى بلاءً حسناً في قتاله للعدو .

خامساً : استقرار الأوضاع في خراسان على يديه ؛ نظراً لإدارته الحكيمة فلم يتعرض للأزد - مثلاً - الذين وقفوا إلى جانب جديع الكرمانى ؛ درءاً لإثارة الفتنة والعصية العربية فيها ، حتى لا يستغلها العدو في تحقيق أطماعه المشينة ضد الإسلام وأهله ، كما امتنع من تسليم خراسان لمنظور بن جمهور ؛ لما يعرفه عنه من صفات لا تؤهله لولايتها .

سادساً : حرصه الشديد على دماء المسلمين ، وحمايته لها من عبث العابثين أمثال كورصول الذي أراد أن يفتدي نفسه بكل ما يملك - مكيدة منه للمسلمين - فقال له نصر " لو أعطيتني ما طلعت عليه الشمس ما أفلت من يدي " كما يدل أيضاً على محافظته على تطبيق حدود الله تعالى في أي مكان ، والزهد في هذه الدنيا الفانية وطلب الآخرة .

سابعاً : امتاز نصر بولائه للدولة الأموية ، فقام بتنفيذ أوامرها أثناء ولايته لخراسان ، حيث اهتم بشأن يحيى بن زيد ؛ ودعا إلى تحالف القبائل العربية ضد أبي مسلم الخراساني الذي دعا إلى طاعة بني العباس والقضاء على الدولة الأموية .

ثامناً : الصبر على الشدائد وتحمل المكاره ، فقد ابتلى نصر بالحارث بن سريج - الذي حاول في إزالة الدولة الأموية - أربع مرات ، حتى نصره الله عز وجل عليه ، وقتل في شهر رجب من سنة ١٢٨هـ / ٧٤٥م .

تاسعاً : فتح نصر بلاداً عظيمة منها : الشاش وفرغانة سنة ١٢١ - ١٢٣هـ /
٧٣٨ - ٧٤٠م فدخل عدد كثير من الترك في الإسلام ، وهذا من أعظم
التتائج ، كما عقد بعض معاهدات الصلح مع البعض كالصغد ؛ لأمن
المسلمين .

عاشراً : التحاق أعداد كثيرة من الترك وغيرهم في ولاية نصر خراسان
بالجيش الإسلامي بعد دخولهم في الإسلام ، فأصبحوا قوة تعين
المسلمين العرب في جميع حروبهم ، وقد أصبح بعضهم من خيرة
المقاتلين .

حادي عشر : حصل المسلمون في ولايته على غنائم كثيرة بعد دخولهم بلاد
الترك عنوة ووزعت على الجيش بعد أن أخذ نصر بن سيار والفاقيين
الخمس ، وكانت هذه الغنائم حافزاً قوياً - بعد الله تعالى - على متابعة
المسيرة للفتح في جهات أخرى .

ثاني عشر : أن نصراً كان محسوداً - في ولايته من بعض الناس - وفي
مقدمتهم الجنيد المري ؛ لكثرة صبره وبلائه فقال :

إنني نشأت وحسادي ذوو عدد ياذا المعارج لا تنقض لهم عدداً
إن تحسدوني على مثل البلاء لكم يوماً فمثل بلائي جرّ لي الحسداً

ثالث عشر : كان لنصر بن سيار أثر واضح في توسيع نطاق نشر الإسلام في
خراسان وبلاد ما وراء النهر ، حيث أقيمت المساجد الكثيرة وارتفع
التكبير فيها منذ بنائها إلى يومنا هذا كما نشر اللغة العربية بين أوساط
الترك والفرس ، باعتبارها لغة القرآن الكريم - لغة الإسلام - فغدت من
اللغات المهمة بالنسبة لسكان تلك البلاد بجانب اللغات الأخرى ، كما
نشر العلوم الإسلامية في أرجاء تلك البلاد ، وأصبحت المساجد

مدارس يعلم فيها القرآن والتفسير والحديث والفقه . . . وتخرج منها علماء مسلمون من العرب وغيرهم ألفوا وبرعوا في تلك التخصصات المذكورة .

رابع عشر : ارتفاع شأن الإسلام والمسلمين في نفوس السكان حتى من غير المسلمين ؛ حيث علموا أنه دين الحق والعزة والمنعة ، بسبب الانتصارات المتكررة لأهله .

خامس عشر : وقد يكون من المآخذ التي رأيناها على هذا القائد أنه مال إلى مضر دون غيرها ، وعيّن عمّاله في بلخ ومرو الروذ وهراة وأبرشهر منهم ؛ ليقفوا إلى جانبه وقت الحاجة ، باعتبار أن كثانة قليلة العدد في خراسان ، مما عاد بالضرر عليه ، فقد أضمر له البعض وخاصة والي العراق - يوسف بن عمر - الكراهية ، وطالبوا الخلافة الأموية بعزله عن خراسان . وأيضاً استعمل الخديعة في أحد لقاءاته بالكرماني ، فقد دعا نصر إلى المصالحة والموادعة ، ولم يلتزم بذلك ، وخدعه وقتله .

وفي نهاية هذه الخاتمة أسأل الله تعالى أن يكون ما قدمته خالصاً لوجهه الكريم إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الهوامش :

- (١) : انظر في ترجمته : ابن خياط : تاريخ ابن خياط ، ص ٣٥٩ ، ٣٨٣ ، ٣٨٨ ، ابن خلكان ؛ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ج ٣ ص ١٤٩ وما بعدها ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ٥ ص ٤٦٣ ، ٤٦٤ ؛ الزركلي : الأعلام ج ٨ ص ٢٣ .
- (٢) : سمي بذلك ؛ لأنه كان مولعاً بشرب اللبن الماضر (الشديد الحموضة) ، وقيل سمي به لبياض لونه من مضيرة الطبخ ، والمضيرة : مريقة تطبخ بلبن وأشياء (ابن منظور) : لسان العرب ج ٥ ص ١٧٧ ، ١٧٨ ، الزبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس ج ٣ ص ٥٤٤
- (٣) : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ج ٢ ص ٢٧٠ ، ٢٧١ السمعاني الانساب ج ٥ ص ٣١٨ .
- (٤) : ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٢ ص ٣٠٥ .
- (٥) : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١ ص ٨٠ .
- (٦) : ابن خلدون : العبر ج ٢ ص ٣٠٥ .
- (٧) : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١ ص ٨٠ ، ٨١ .
- (٨) : الكلبي : جمهرة النسب ، ص ٣١١ .
- (٩) : العبر : ج ٢ ص ٣٠٥ .
- (١٠) : الكلبي : جمهرة النسب ص ٣١١ ، ٣١٢ .
- (١١) : موضع على مرحلة من مكة : ابن عبدالحق : مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، ج ٣ ص ١٢٥٧ ، ابن منظور : لسان العرب ج ١١ ص ٢٨٠ .
- (١٢) : ابن خلدون : العبر ج ٢ ص ٣١٥ .
- (١٣) : القلقشندي : نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ص ١٩٠ .
- (١٤) : الجهشيارى : الوزراء والكتاب ص ٦٦ .
- (١٥) : ابن خلدون : العبر ج ٢ ص ٣١٦ - ٣٢١ .
- (١٦) : جديع بن علي الأزدي ، شيخ خراسان وفارسها في عصره ، ولد بكرمان وإليها نسبته ، وأقام في خراسان إلى أن وليها نصر بن سيار ، فخاف شهر الكرمانى فسجنه ، ثم فر من السجن . . فبعث له نصر ثلاثمائة فارس قتلته نصر سنة ١٢٩ هـ

- / ٧٤٦م (الزركلي، الأعلام ج ٢ ص ١١٤) .
- (١٧) : ابن أعثم : الفتوح ج ٨ ص ١٤٩ .
- (١٨) : ابن أعثم : المصدر السابق ج ٨ ص ١٤٦
- (١٩) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ١٥٤ ، ١٩٦ ، القلقشندي : نهاية الأرب ص ٢٠٣ ، ٢٠٤ .
- (٢٠) : قرية كبيرة على باب سنجار وهي الآن ضمن سنجار التي مازالت تحمل الاسم نفسه ، وتوجد جنوب غربي الموصل (ياقوت . معجم البلدان ج ٥ ص ٩٦ ، ابن عبدالحق : مرصد الاطلاع ج ٣ ص ١٢٥١ . كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١٢٩ .
- (٢١) كانت بلادهم بالجزيرة الفراتية بجهات سنجار ونصيبين (القلقشندي : نهاية الأرب ص ١٧٦) .
- (٢٢) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ١٥٤ .
- (٢٣) : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ٤٦٣ .
- (٢٤) : مثل ثورة المختار الثقفي سنة ٦٦هـ / ٦٨٥م ، دخول الأزارقة أرض العراق سنة ٦٨هـ / ٦٨٧م (الطبري) : تاريخ ج ٦ ص ٩٣ - ١١٦ ، ٢٢٤ ، ٢٦٧ .
- (٢٥) : هي : أم بلج بنت قديد بن منيع المنقري (البغدادى) : المحبر ص ٤٥٠ .
- (٢٦) : الدينوري (عبدالله بن مسلم) : عيون الأخبار ج ٢ ص ٢٨٣ .
- (٢٧) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ٣٩٠ .
- (٢٨) : عيون الأخبار ج ٢ ص ٢٨٣ .
- (٢٩) : عبدالكريم بن سليط بن عقبة الهفاني ، كان له علم بخراسان وبأهلها ، ولذلك استشاره الخليفة هشام بن عبدالملك فيمن يولي على خراسان . (الطبري : تاريخ ج ٧ ص ١٥٥ ، ١٥٦)
- (٣٠) : مغراء بن أحمر بن مالك بن سارية النميري ، رأس أهل قنسرين . (الطبري : تاريخ ج ٧ ص ١٩٥)
- (٣١) : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ٤٦٤ .
- (٣٢) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ١٩٦ .

- (٣٣) : الأصفهاني : الأغاني ج ١٧ ص ٣٣٣
- (٣٤) : الأصفهاني : المصدر السابق ج ٢٠ ص ٣٤٨ .
- (٣٥) : ابن شاعر : فوات الوفيات ، ج ١ ص ٢٠٤ ، ٢٠٥ .
- (٣٦) : سعيد بن عمرو الحرشي ، قائد من الولاة الشجعان . وهو من أهل الشام ، توفي بعد ١٢٢هـ / ٧٣٠م . . . (البغدادى : المحبر ص ٣٠٨ ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٤ ص ٣٣٣ ، ٣٥٥ ، ٣٥٨ ، ٣٦٣ . الزركلي : الأعلام ج ٣ ص ٩٩) ، وكش مدينة تقع في الناحية الجنوبية من نهر السغد ، وتسمى اليوم شهر سبز (أي المدينة الخضراء) القزويني " آثار البلاد وأخبار العباد ص ٥٥٤ ، كي لسترنج (بلدان الخلافة الشرقية ص ٥١٢) .
- (٣٧) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ١١ ، ابن الأثير : الكامل ج ٤ ص ٣٦٠ .
- (٣٨) : الأصفهاني : الأغاني ج ١٧ ص ٣٣٣ .
- (٣٩) : الجاحظ (عمرو بن بحر) : البيان والتبيين ، ج ١ ص ٢٨ .
- (٤٠) : ابن خياط : تاريخ ابن خياط ص ٣٩٦ ، ٣٩٧ . كما وردت هذه الأبيات مع تغيير في بعض الألفاظ في مصادر عدة أهمها : (الدينوري : الأخبار الطوال ، ص ٣٥٧ ، اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ص ٣٤١ ، ابن أعثم الكوفي : الفتوح ج ٨ ص ١٥٦ ، ١٥٧ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٣ ص ١٥٠ .
- (٤١) : ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٤ ص ٣٧٢ .
- (٤٢) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ٣٣ ، ٣٣٤ .
- (٤٣) : الجاحظ : البيان والتبيين ج ١ ص ٢٨ .
- (٤٤) : الدينوري : الأخبار الطوال ص ٣٥٥ .
- (٤٥) : الحارث بن سريج التميمي ، نائر من الأبطال ، كان من سكان خراسان وخرج على أميرها سنة ١١٦هـ / ٧٣٤م ففتح مصر سنة ١٢٨هـ / ٧٤٦م أمام سور مرو) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٧ ، ابن كثير البداية والنهاية ج ٩ ص ٣٣٩ ، الزركلي : الأعلام ج ٢ ص ١٥٤ .
- (٤٦) : الطبري : التاريخ ج ٧ ص ١٠٠ .
- (٤٧) : الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي : ولد ونشأ في الطائف سنة ٤٥هـ /

٦٦٥م ، بنى مدينة واسط بين الكوفة والبصرة ، وهو أول من ضرب درهماً عليه :
لا إله إلا الله محمد رسول الله ، توفي سنة ٩٥هـ / ٧١٣م التفاصيل في (ابن
خلكان : وفيات الأعيان ج ٢ ص ٢٩ ، العسقلاني (أحمد بن علي بن حجر) :
تهذيب التهذيب (تحقيق / مصطفى عبدالقادر عطا ، ج ٢ ص ١٩٤ ، الزركلي :
الأعلام ج ٢ ص ١٦٨ .

(٤٨) : أبو حفص قتيبة بن أبي صالح مسلم بن عمرو . . . أمير خراسان زمن الوليد بن
عبدالمكك ، ولد سنة ٤٩هـ / ٦٦٩م ، ولي خراسان عشر سنين فتح بلاداً كثيرة في
بلاد ما وراء النهر كخوارزم وسمرقند والصغد ، توفي سنة ٩٦هـ / ٧١٥م . . .
التفاصيل في (ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٤ ص ٨٦ ، ٨٧ : الذهبي : تاريخ
الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام ج ٥ ص ٤٥ ، ابن نباتة المصري : سرح
العيون في شرح رسالة ابن زيدون ص ١٨٦ ، ١٨٧ .

(٤٩) : الطبري : تاريخ ج ٦ ص ٤٢٤ ، ٤٢٥ . وبلغ . مدينة مشهورة بخراسان ، وهي
مثل مرو وهراة ، بينها وبين ترمذ اثنا عشر فرسخاً ويقال لجيحون نهر بلغ (ابن
حوقل) : صورة الأرض ، ص ٣٧٣ ، ابن عبدالحق : مراصد الإطلاع ج ١ ص
٢١٧ .

(٥٠) : الطبري : تاريخ ج ٦ ص ١٨١

(٥١) : أسد بن عبدالله القسري - وقيل القشيري - ولد ونشأ في دمشق ، وفي أيامه
تقدم الترك حتى وصلوا مرو الروذ سنة ١١٧هـ / ٧٣٥م فصار إليهم وهزمهم ،
وتوفي في بلغ سنة ١٢٠هـ / ٧٣٧م ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ،
ج ٧ ص ١٣١ ، ١٧٤ ، ٢٠١ ، ابن خلدون : العبر ج ٣ ص ٩٦ .

(٥٢) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ١٥٥ .

(٥٣) : الدينوري : الأخبار الطوال ص ٣٤٢ .

(٥٤) : الطبري : تاريخ ج ٦ ص ٤٢٤ .

(٥٥) : مدينة بخراسان بين مرو الروذ وبلغ ، بينها وبين مرو الروذ ثلاث مراحل . ()
ياقوت : معجم البلدان ج ٤ ص ٦ ، ابن عبدالحق : مراصد الإطلاع ج ٢ ص
٨٧٦ .

(٥٦) : هي مدينة سر آسيا الحديثة على ما يحتمل ، في أعالي نهر الصغانيان ، وبها ستة

- آلاف قرية ، وتتصل بأراضي ترمذ ، وفيها جبال وسهول (ياقوت : معجم البلدان ج ٣ ص ٤٠٩ ، كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ٤٨٣) .
- (٥٧) : ذكرت أنها من طخارستان (الطبري : تاريخ ج ٦ ص ٤٢٥) .
- (٥٨) : مدينة بالصغانيان من وراء نهر جيحون ، ينبت في أرضها الزعفران (ياقوت : معجم البلدان ج ٣ ص ٣٧٤ ، ابن عبدالحق : مراصد الاطلاع ج ٢ ص ٨٢٠ ، الطبري : تاريخ ج ص ٤٢٤ ، ٤٢٥) .
- (٥٩) : مدينة بما وراء النهر ، على بابها وادي اخشيكت (ياقوت : معجم البلدان ج ٤ ص ٤٣٠) .
- (٦٠) : وقيل أورش ، وهي أحد كور فرغانه (ابن حوقل : صورة الأرض ص ٤٢٠ ، ٤٢١) .
- (٦١) : مدينة على شط نهر الشاش على أرض مستوية ، بينها وبين الجبال نحو نصف فرسخ ، وهي على شمال النهر ، وهي من أكبر مدن فرغانة (ابن حوقل : صورة الأرض ص ٤٢٠) ابن الأثير : الكامل ج ٤ ص ٢٤١ .
- (٦٢) : لم أجد لها ذكراً في المعاجم ، لكن أورد ابن خرداذبة : أن خراج هذه الأرض سبعة آلاف وثلاثمائة درهم : وهذا يوحى بأنها أرض صغيرة المساحة ، قياساً على مقدار الخراج الذي يؤخذ من الأراضي الأخرى ، فالطالقان مثلاً خراجها إحدى وعشرون ألف وأربعمائة درهم ، والفارياب خراجها خمسة وخمسون ألف درهم (ابن خرداذبة) : المسالك والممالك ص ٣٦ ، ٣٧ ، الطبري : تاريخ ج ٦ ص ٤٢٥) .
- (٦٣) : ابن الأثير : الكامل ج ٤ ص ٢٤١ .
- (٦٤) : لم أجد له ذكراً في المعاجم ، مما يوحى بأنها قرية صغيرة وانظر : الطبري : تاريخ ج ٦ ص ٤٢٥) .
- (٦٥) : قرية من نواحي بلخ ، ينسب إليها محمد بن خاقان البروقاني (ياقوت : معجم البلدان ج ١ ص ٤٠٥ ، ابن عبدالحق : مراصد الاطلاع ج ١ ص ١٩٠) .
- (٦٦) : مسلم بن سعيد بن أسلم بن زرعة الكلبي ، ولي خراسان سنة ١٠٤هـ / ٧٢٢م ، وغزا أرض الترك وأفشينه ، وتم عزله عن خراسان سنة ١٠٦هـ / ٧٢٤م (اليقوبي : تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٣١٢ ؛ الطبري : تاريخ ج ٧ ص ١٨) .

٢١، ٣٢ . ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ج ١ ص (٣٣١).

(٦٧) : ومن كانوا معه : سليم بن سليمان بن خازم وبلعاء بن مجاهد العنبري ، وأبو حفص ابن وائل الحنظلي ، وغيرهم (الطبري : تاريخ ج ٧ ص ٣٠) .

(٦٨) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ٣٠ ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٤ ص ٣٧٢ .

(٦٩) : وقيل أصابوا عمرو بن مسلم في طاحونة ، فأتوا به نصرأ في عنقه حبل فأمنه (ابن الأثير : الكامل ج ٤ ص ٣٧٢) .

(٧٠) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ٣٠ ، ٣١ .

(٧١) : د/ ناجي حسن : القبائل العربية في المشرق خلال العصر الأموي ، ص ٢٠٢ .

(٧٢) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ٣١ .

(٧٣) : ابن الأثير : الكامل ج ٤ ص ٣٧٣ .

(٧٤) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ٣١ ، ٣٢ .

(٧٥) : ابن الأثير : الكامل ج ٤ ص ٣٧٢ .

(٧٦) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ٣٢ .

(٧٧) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ٣٢ ، ٣٣ .

(٧٨) : ابن خرداذبة : المسالك والممالك ص ١٦ .

(٧٩) : تقع إلى الغرب من فرعانة على ضفة نهر سيعون اليمنى (أي الشمالية الشرقية) (كي لسترنج : بلدان الخلافة ، ص ٥٢٣) .

(٨٠) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ٣٣ ، ٣٤ .

(٨١) : ابن الأثير : الكامل ج ٤ ص ٣٧٤ .

(٨٢) : جماعة من الترك نسوا إلى غوريان وهي من قرى مرو (ياقوت : معجم البلدان ج ٤ ص ٢١٨) . ٧٥

(٨٣) : كورة واسعة كثيرة المدن خلف جيحون ، يقال لقصبته هلبك (ابن عبدالحق : مراصد الاطلاع ج ١ ص ٤٥٢) .

(٨٤) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ٤٤ .

(٨٥) : ابن الأثير : الكامل ج ٤ ص ٣٧٩ .

- (٨٦) : النجار : الدولة الأموية في الشرق ص ١٣٨ .
- (٨٧) : ابن الجوزي : المنتظم ج ٧ ص ١٣١ ؛ ابن الأثير : الكامل ج ٤ ص ٣٨١ .
- (٨٨) : رام الشبيء يرومه روماً ومراما : طلبه (ابن منظور : لسان العرب ج ١٢ ص ٢٥٨) .
- (٨٩) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ٤٧ ، ابن الجوزي : المنتظم ج ٧ ص ١٣١ .
- (٩٠) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ٤٨ .
- (٩١) : نفس المصدر السابق نفسه .
- (٩٢) : نفس المصدر السابق نفسه .
- (٩٣) : ابن الأثير : الكامل ج ٤ ص ٣٨١ .
- (٩٤) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ٤٨ .
- (٩٥) : عرفجة بن أسعد بن كرب ، وقيل ابن صفوان التميمي العطاردي له صحبة ، وهو الذي أصيب أنفه يوم الكلاب في الجاهلية ، ثم أسلم فأذن له النبي صلى الله عليه وسلم أن يتخذ أنفاً من ذهب (ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٧ ص ٤٥ ، المزني : تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، ج ١٩ ص ٥٥٤ ، ابن عبد البر : الإصابة في تمييز الصحابة ، ج ٦ ص ٤١١) .
- (٩٦) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ٤٨ ، ٤٩ ، ابن الأثير : الكامل ج ٤ ص ٣٨١ .
- (٩٧) : ابن الجوزي : المنتظم ج ٧ ص ١٣١ ، ابن كثير : البداية والنهاية ج ٩ ص ٢٧٠ .
- (٩٨) : ابن الأثير : الكامل ج ٤ ص ١٧٤ ، ١٩٦ .
- (٩٩) : ثابت بن كعب ، ويكنى أبا العلاء ، ولقب قطنة لأن سهماً أصابه في إحدى عينيه فذهب بها في بعض حروب الترك ، فكان يجعل عليها قطنة ، وهو شاعر فارس من شعراء الدولة الأموية ، وكان من رجال يزيد بن المهلب ، وكان يوليه أعمالاً من أعمال الثغور فيحمد فيها مكانه لكفايته (البلاذري فتوح البلدان ص ٤١٨ ، الأصفهاني : الأغاني ج ١٤ ص ٢٥٥) .
- (١٠٠) : أمير من الفضلاء ، ولاء هشام بن عبد الملك إمارة خراسان سنة ١٠٩هـ / ٧٢٧م ، فقدّمها وسرّبه الناس وكانت وفاته بعد سنة ١١٢هـ / ٧٣٠م (ابن الأثير : الكامل ج ٤ ص ٣٨٢ ، الزركلي : الأعلام ج ١ ص ٣٣١) .

- (١٠١) : عزّل أسد القسري عن خراسان رمضان سنة ١٠٩هـ / ٧٢٧م ، وولي
أشرس السلمي في الشهر التالي (ابن الأثير الكامل ج ٤ ص ٣٨٢ .
- (١٠٢) : نجدة خمّاش : الإدارة في العصر الأموي ص ١٤٦ ، ١٤٧ .
- (١٠٣) : يقصدون مسلمين ، إذ لا يمكن أن يتحول العجم إلى عرب .
- (١٠٤) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ٥٥ ، ٥٦ .
- (١٠٥) : الطبري : المصدر السابق ج ٧ ص ٥٦ ، ٥٧ .
- (١٠٦) : الجنيد بن عمرو بن عبد الرحمن بن الحارث المري الدمشقي ، أمير
خراسان ، ولاء هشام بن عبد الملك سنة ١١١هـ / ٧٢٩م ، وكانت له
وقائع مع الترك انتصر في معظمها ، توفي سنة ١١٥هـ / ٧٣٣م (ابن
خياط : تاريخ ابن خياط ص ٣٤٥ ، البلاذري : فتوح البلدان ص ٤١٨ ،
ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج ١ ص ٣٤٥ ؛ الزركلي : الأعلام ج ٢
ص ١٤٠) .
- (١٠٧) : يقصد به شعب سمرقند ، وهو مكان يتوسط أحد الجبال الموجودة على
بعد أربعة فراسخ من سمرقند (ياقوت : معجم البلدان ج ٣ ص ٣٤٧) .
- (١٠٨) : وقيل ١١٣هـ / ٧٣١م (الذهبي : تاريخ الإسلام ج ٤ ص ٢٢٧) .
- (١٠٩) : ابن الجوزي : المنتظم ج ٧ ص ١٥٣ ، ابن كثير : البداية والنهاية ج ٩
ص ٣١٥ .
- (١١٠) : ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٤ ص ٣٩٦ .
- (١١١) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ٧٣ .
- (١١٢) : الطبري : المصدر السابق ج ٧ ص ٨٠ .
- (١١٣) : وقيل خطة أصحاب الجنيد (ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ ج ٣ ص
٩٠) .
- (١١٤) : ابن الجوزي : المنتظم ج ٧ ص ١٥٤ ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج
٤ ص ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ابن خلدون : العبر ج ٣ ص ٩٠ .
- (١١٥) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ٨١ .
- (١١٦) : هو : خالد بن المعارك من بني تميم بن وديعة بن لكيز بن أفصى ،

- (الطبري : تاريخ ج ٧ ص ٨٦) .
- (١١٧) : ابن الأثير : الكامل ج ٤ ص ٤٠١ ، ٤٠٢ .
- (١١٨) : فلهوزن : تاريخ الدولة العربية ، ص ٤٥١ .
- (١١٩) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ٨٠ .
- (١٢٠) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ٨٤ .
- (١٢١) : سبق التعريف به في هامش (٤٥) .
- (١٢٢) : هي أدنى مدن بخارى إلى النهر ، ومنها إلى سور بخارى فرسخان ، الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار ، ص ١٢٣ .
- (١٢٣) : ابن الأثير : الكامل ج ٤ ص ٣٨٦ ، زيني دحلان : الفتوحات الإسلامية ج ١ ص ١٧٦ .
- (١٢٤) : فلهوزن : تاريخ الدولة العربية ص ٤٤٢ .
- (١٢٥) : هو عاصم بن عبدالله بن يزيد الهلالي ، ولاء هشام بن عبد الملك خراسان سنة ١١٦هـ / ٧٣٤م ، فعذب عمال الجنيد المري . . . فعزله هشام بن عبد الملك في السنة التالية (١١٧هـ / ٧٣٥م) (اليعقوبي البلدان ص ٦٦ ؛ ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٤ ص ٤١٠) .
- (١٢٦) : لما قدم عاصم الهلالي خراسان أخذ نواب الجنيد بالضرب البليغ وأنواع العقوبات وعسفهم في المصادرات والجنايات ، فخرج عن طاعته الحارث بن سريج (ابن كثير : البداية والنهاية ج ٩ ص ٣٢٥) .
- (١٢٧) : ابن الأثير : الكامل ج ٤ ص ٤١٠ ، ٤١١ ، ابن خلدون : العبر ج ٣ ص ٩٢ .
- (١٢٨) : تاريخ ج ٧ ص ١٠٠ .
- (١٢٩) : هم الذين يرجئون أمر المختلفين الذين سفكوا الدماء - بعد مقتل عثمان رضي الله عنه - إلى يوم القيامة وهم ثلاثة أصناف . . . التفاصيل في (البغدادى : الفرق بين الفرق ، ص ٢٥ ، أحمد أمين : فجر الإسلام ، ص ٢٧٩) .
- (١٣٠) : ابن الأثير : الكامل ج ٤ ص ٤١١ .

- (١٣١) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ١٠٠ ، ١٠١ .
- (١٣٢) : الطبري : المصدر السابق ج ٧ ص ١٠١ .
- (١٣٣) : ابن خلدون : العبر ج ٣ ص ٩٣ .
- (١٣٤) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ١١٣ - ١١٦ .
- (١٣٥) : الطبري : المصدر السابق ج ٧ ص ١١٦ .
- (١٣٦) : ابن الأثير : الكامل ج ٤ ص ٤٢٤ .
- (١٣٧) : المصدر السابق .
- (١٣٨) : ابن كثير : البداية والنهاية ج ٩ ص ٣٣٥ .
- (١٣٩) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ١١٦ .
- (١٤٠) : الطبري : المصدر السابق ج ٧ ص ١١٧ ؛ ١١٨ .
- (١٤١) : وكان منهم القاسم بن بخيت المراغي من الأزدي ، وسليم بن سليمان السلمي ، وعمرو بن مسلم بن عمرو ، وغيرهم (الطبري : تاريخ ج ٧ ص ١٢٠) .
- (١٤٢) : وكان الحارث بن سريج بناحية طخارستان ، فانضم إلى خاقان ، وحرضه على غزو خراسان فأصبح أسد وصى صلاة العيد عيد الأضحى ، وخطب الناس وقال : إن الحارث استجلب الطاغية - خاقان - ليطفي نور الله ويبدل دينه وحرضهم على الاستنصار بالله (ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ ج ٣ ص ٩٤) .
- (١٤٣) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ١٢٠ .
- (١٤٤) : تهجين الأمر : تقبيحه ، أي لا تسفه رأينا (ابن منظور : لسان العرب ج ١٣ ص ٤٣٤) .
- (١٤٥) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ١٢٠ .
- (١٤٦) : ابن الأثير : الكامل ج ٤ ص ٤٢٧ .
- (١٤٧) : ابن الجوزي : المنتظم ج ٧ ص ١٩٢ .
- (١٤٨) : الجهشيارى : الوزراء والكتاب ص ٦٦ ، ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ ج ٣ ص ٩٧ . ٧٩

- (١٤٩) : ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة جم ١ ص ٣٦٤ .
- (١٥٠) : عبد الكريم بن سليط بن عقبة الهفاني ، (الطبري : تاريخ ج ٧ ص ١٥٥) .
- (١٥١) : الأخبار الطول ص ٣٤٠ - ٣٤٢ .
- (١٥٢) : د / نبيه عاقل : تاريخ خلافة بني أمية ، ص ٣٢ .
- (١٥٣) : تاريخ الأمم ج ٧ ص ١٥٦ .
- (١٥٤) : المصدر السابق نفسه .
- (١٥٥) : د / نبيه عاقل : تاريخ خلافة بني أمية ص ٣٢١ .
- (١٥٦) : تاريخ الدولة العربية : ص ٤٥٠ .
- (١٥٧) : الجهشياري : الوزراء والكتاب ص ٦٦ ، ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ ج ٣ ص ٩٧ .
- (١٥٨) : مدينة قريبة من مرو الشاهجان (مرو العظمى وقصبة خراسان) بينهما خمسة أيام ، وهي على نهر عظيم فلهذا سميت بذلك (ياقوت : معجم البلدان ج ٥ ص ١١٢ ، ابن عبد الحق : مرصد الاطلاع ج ٣ ص ١٢٦٢) .
- (١٥٩) : مدينة عظيمة من مدن خراسان ، ما كان بخراسان مدينة أجل ولا أعمر ولا أحسن منها ، يمرّ ربعاها في البلاد المعروفه بأفغانستان (القزويني : آثار البلاد ، ص ٤٨١ ، كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ٤٤٩) .
- (١٦٠) : وهي المعروفة بنيسايور (ابن حوقل : صورة الأرض ص ٣٦١ - ٣٦٣) .
- (١٦١) : من بلاد خراسان ، وخوارزم اسم للكورة ، وتسمى مدينتها الكبرى قبلاً ، (البكري) : معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، ج ٢ ص ٥١٥ .
- الخميري الروض المعطار ص ٢٢٤ ، ٢٢٥ .
- (١٦٢) : ابن الأثير : الكامل ج ٤ ص ٤٤١ .
- (١٦٣) : فلهوزن : تاريخ الدولة العربية ص ٤٥١ .
- (١٦٤) : فتوح البلدان : ص ٤١٧ .
- (١٦٥) : فلهوزن : تاريخ الدولة العربية ص ٤٥١ .
- (١٦٦) : ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ ج ٣ ص ٩٧ .
- (١٦٧) : ابن الأثير : الكامل ج ٤ ص ٤٤١ .

- (١٦٨) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ١٥٨ .
- (١٦٩) : فتوح البلدان ص ٤١٧ .
- (١٧٠) : علي العمرو : هشام بن عبد الملك والدولة الأموية ، ص ١٠٧ .
- (١٧١) : ابن الأثير : الكامل ج ٤ ص ٤٤١ ، ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ ج ٣ ص ٩٧ .
- (١٧٢) : ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٧ ص ١٠٨ ، ابن كثير : البداية والنهاية ج ٩ ص ٣٣٩ .
- (١٧٣) : فتحت هذه البلاد من قبل في خلافة الوليد بن عبد الملك (٨٦ - ٩٦ هـ / ٧٠٥ - ٧١٤ م) على يد قتيبة بن مسلم الباهلي (الطبري : تاريخ ج ٦ ص ٤٢٤) .
- (١٧٤) : ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ ج ٣ ص ٩٧ ، زيني دحلان : الفتوحات الإسلامية ، ص ١٨٧ .
- (١٧٥) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ١٧٣ .
- (١٧٦) : الماوردي : الأحكام السلطانية والولايات الدينية ص ١٨١ .
- (١٧٧) : ابن الأثير : الكامل ج ٤ ص ٣٨٤ .
- (١٧٨) : حوالي عشر سنوات .
- (١٧٩) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ١٧٣ .
- (١٨٠) : المصدر السابق .
- (١٨١) : التفاصيل في : الماوردي : الأحكام السلطانية ص ١٨٧ ، ١٨٨ .
- (١٨٢) : ابن منظور : لسان العرب ج ٩ ص ٣٥٨ .
- (١٨٣) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ١٧٣ ، ١٧٤ .
- (١٨٤) : فتحت هذه البلاد من قبل في خلافة الوليد بن عبد الملك (٨٦ - ٩٦ هـ / ٧٠٥ - ٧١٤ م) على يد قتيبة الباهلي ثم خلع أهلها الطاعة ، ففتحها هنا للمرة الثانية (الطبري : تاريخ ج ٦ ص ٤٨٣) .
- (١٨٥) : ابن كثير : البداية والنهاية ج ٩ ص ٣٤٠ .
- (١٨٦) : مدينة عظيمة ببلاد ما وراء النهر ، بينها وبين سمرقند سبعة أيام وسبعة وثلاثون فرسخاً ، وإليها ينسب الإمام البخاري (القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ص

- ٥٠٩ ، ٥١٠ ، الحميري : الروض المعطار ص ٨٣) .
- (١٨٧) : بلدة كبيرة بما وراء النهر بين سيحون وسمرقند ، بينها وبين سمرقند ستة وعشرون فرسخاً (ياقوت : معجم البلدان ج ١ ص ١٩٧ ، ابن عبدالحق : مراصد الاطلاع ج ١ ص ٨١) .
- (١٨٨) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ١٧٤ .
- (١٨٩) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ١٧٤ .
- (١٩٠) : ابن الأثير : الكامل ج ٤ ص ٤٤٨ ، زيني دحلان : الفتوحات الإسلامية ج ١ ص ١٨٧ .
- (١٩١) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ١٧٤ .
- (١٩٢) : ابن الأثير : الكامل ج ٤ ص ٤٤٨ .
- (١٩٣) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ١٧٤ ، زيني دحلان : الفتوحات الإسلامية ج ١ ص ١٨٧ ، ١٨٨ .
- (١٩٤) : ربما بلغت عشرة آلاف على أقل تقدير ، منها سبعمائة يوم العطش (ابن الأثير : الكامل ج ٤ ص ٣٨٦) .
- (١٩٥) : وقيل أربعة آلاف (ابن الأثير : الكامل ج ٤ ص ٤٤٨) .
- (١٩٦) : ابن كثير : البداية والنهاية ج ٩ ص ٣٤٠ .
- (١٩٧) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ١٧٤ ، زيني دحلان : الفتوحات الإسلامية ج ١ ص ١٨٨ .
- (١٩٨) : تاريخ ج ٧ ص ١٧٥ .
- (١٩٩) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ١٧٥ ؛ ابن الأثير : الكامل ج ٤ ص ٤٤٩ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ج ٩ ص ٣٤٠ ؛ ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ ج ٣ ص ٩٧ .
- (٢٠٠) : ابن كثير : البداية والنهاية ج ٩ ص ٣٤٠ .
- (٢٠١) : نفس المصدر السابق .
- (٢٠٢) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ١٧٤ ، ابن الأثير : الكامل ج ٤ ص ٤٤٨ .
- (٢٠٣) : وفيه مات سبع مائة عطشاً (ابن الأثير : الكامل ج ٤ ص ٣٨٦ ، زيني دحلان

- : الفتوحات الإسلامية ج ١ ص ١٧٦ .
- (٢٠٤) : د/ العمرو : هشام بن عبد الملك ص ١٧٣ .
- (٢٠٥) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ١١٩ ، ابن الأثير : الكامل ج ٤ ص ٤٢٥ .
- (٢٠٦) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ١٧٥ ، ابن الأثير : الكامل ج ٤ ص ٤٤٩ .
- (٢٠٧) : مثنى عرادة ، وهذ : شبه المنجنيق صغيرة ، وتجمع على عرادات (ابن منظور : لسان العرب ج ٣ ص ٢٢٨) .
- (٢٠٨) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ١٧٥ .
- (٢٠٩) : وهذا واضح من كلام يحيى بن حزين حين قال لنصر بن سيار : " امض لأمر أمير المؤمنين وأمر الأمير ... " (الطبري : تاريخ ج ٧ ص ١٧٥) .
- (٢١٠) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ١٧٥ .
- (٢١١) : الكامل ج ٤ ص ٤٤٩ .
- (٢١٢) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ١٧٧ .
- (٢١٣) : ابن الأثير : الكامل ج ٤ ص ٤٤٩ .
- (٢١٤) : ولاية وراء نهر سيحون ، في تخوم بلاد الترك ، وهي أبعد من الشاش ، قرية من بلاد ساغون (ابن عبدالحق : مراصد الاطلاع ج ٣ ص ١٠١١ ، ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ ج ٣ ص ٩٨) .
- (٢١٥) : مدينة وكورة واسعة بما وراء النهر ، متاخمة لبلاد تركستان على يمين القاصد لبلاد الترك ، بينها وبين سمرقند خمسون فرسخاً . (ابن حوقل : صورة الأرض ص ٣٩٢ ، ٤٢٠ ، ياقوت : معجم البلدان ج ٤ ص ٢٥٣) .
- (٢١٦) : ابن خرداذبة : المسالك والممالك ص ٤٠ .
- (٢١٧) : الزبيدي : تاج العروس ج ٣ ص ٥٥٢ .
- (٢١٨) : ابن الأثير : الكامل ج ٤ ص ٤٤٩ ، زيني دحلان : الفتوحات الإسلامية ج ١ ص ١٨٨ ، ١٨٩ بتصرف .
- (٢١٩) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ١٧٧ بتصرف .
- (٢٢٠) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ١٧٧ ، ١٧٨ ؛ ابن الأثير : الكامل ج ٤ ص ٤٤٩ ، ٤٥٠ .

- (٢٢١) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ١٧٧ .
- (٢٢٣) : ومما قالت له : " ينبغي للأمير أن تكون له ستة أشياء ، وزير يثق به ويفشي إليه سرّه ، وحصن يلجأ إليه إذا فزع فينجيه - يعني فرساً - ، وسيف إذا نازل به الأقران لم يخف خونة ، وذخيرة خفيفة المحمل إذا نابته نائبة أخذها ، . . . " .
- (الدينوري : عيون الأخبار ج ١ ص ١١٠ ، ١١١) .
- (٢٢٣) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ١٧٨ .
- (٢٢٤) : ابن الأثير : الكامل ج ٤ ص ٤٥٨ .
- (٢٢٥) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ١٩٢ .
- (٢٢٦) : كان قدومه خراسان مع جند قتيبة الباهلي سنة ٨٦هـ / ٧٠٥م حتى ١٢٣هـ / ٧٤٠م (أي سبع وثلاثون عاماً) .
- (٢٢٧) : البداية والنهاية : ج ٩ ص ٣٥٢ .
- (٢٢٨) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ١٩٢ ، ابن الأثير : الكامل ج ٤ ص ٤٥٨ .
- (٢٢٩) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ١٩٢ .
- (٢٣٠) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ١٥٦ .
- (٢٣١) : الطبري : المصدر السابق ج ٧ ص ١٩٣ .
- (٢٣٢) : المنتظم : ج ٧ ص ٢٥ .
- (٢٣٣) : ابن الأثير : الكامل ج ٤ ص ٤٥٩ .
- (٢٣٤) : ابن طباطبا : الفخري في الآداب السلطانية ص ١٣٢ .
- (٢٣٥) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ١٩٣ .
- (٢٣٦) : الطبري : المصدر السابق ج ٧ ص ١٩٣ - ١٩٥ .
- (٢٣٧) : ابن الأثير : الكامل ج ٤ ص ٤٦٠ .
- (٢٣٨) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ١٩٤ .
- (٢٣٩) : الطبري : المصدر السابق ج ٧ ص ١٩٥ .
- (٢٤٠) : ابن شاکر : فوات الوفيات ، ج ٤ ص ٢٣٨ .
- (٢٤١) : فقد غزا فرغانة في هذه السنة (ابن الأثير : الكامل ج ٤ ص ٤٥٩) .
- (٢٤٢) : ابن الأثير : الكامل ج ٤ ص ٤٦٠ .

- (٢٤٣) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ١٩٤ .
- (٢٤٤) : ابن كثير : البداية والنهاية ج ٩ ص ٣٥٢ .
- (٢٤٥) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ١٩٤ ، ١٩٥ .
- (٢٤٦) : الطبري : المصدر السابق ج ٧ ص ١٩٦ .
- (٢٤٧) : ابن الأثير : الكامل ج ٤ ص ٤٦٠ .
- (٢٤٨) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ١٩٧ .
- (٢٤٩) : ابن الأثير : الكامل ج ٤ ص ٤٦٠ .
- (٢٥٠) : ابن شاکر : فوات الوفيات ج ٤ ص ٢٣٩ .
- (٢٥١) : المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر ج ٣ ص ٢٥٦ ، جورجی زیدان : تاريخ التمدن الإسلامي ، ج ٤ ص ١١٨ ؛ د/ حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسي ، ج ١ ص ٣٣٣ .
- (٢٥٢) : فلهوزن : تاريخ الدولة العربية ص ٣١٥ .
- (٢٥٣) : أبو العباس من خلفاء بني أمية ، ولد سنة ٨٨هـ / ٧٠٧م ، وكان من فتيان بني أمية وظرفائهم وشجعانهم وأجوادهم ، يعاب بالانهماك في اللهو وسماع الغناء ، بقي خليفة سنة وثلاثة أشهر ، وقتل في قصر النعمان بن بشير سنة ١٢٦هـ / ٧٤٤م . . . انظر بقية أخباره في : (ابن خياط : تاريخ ص ٣٦٣ ، البغدادی : المحبر ص ٣٠ ، ابن قتيبة : المعارف ص ٦٠١ ، الدينوري : الأخبار الطوال ص ٣٤٧ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ٣٧٠ ، ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ ج ٣ ص ١٠٦ ، القرماني : أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ ، ج ٢ ص ٥١ ، الزركلي : الأعلام ج ٨ ص ١٢٣) .
- (٢٥٤) : انظر نص الكتاب في : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ٢١٩ - ٢٢٤ .
- (٢٥٥) : الطبري : المصدر السابق ج ٧ ص ٢١٨ ، ٢١٩ .
- (٢٥٦) : ابن كثير : البداية والنهاية ج ١٠ ص ٥ .
- (٢٥٧) : ابن الجوزي : المنتظم ج ٧ ص ٢٤٢ ، ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ ج ٣ ص ١٠٤ .
- (٢٥٨) : تاريخ الأمم ج ٧ ص ٢٢٤ .

(٢٥٩) : أخرجه الإمام أحمد في المسند عن وكيع عن سفيان عن سلم بن عبد الرحمن عن زياد بن كليب عن الأشعث بن قيس مرفوعاً ج ٥ ص ٢١١ . وانظر : الألباني : سلسلة الأحاديث الصحيحة ج ١ رقم الحديث ٤١٧ .

(٢٦٠) : ابن الجوزي : المنتظم ج ٧ ص ٢٤٢ .

(٢٦١) : الوصيفة : الأمة ، وهي الفتاة دون المراهقة (ابن منظور : لسان العرب ج ٩ ص ٣٥٧) .

(٢٦٢) : ابن كثير : البداية والنهاية ج ١٠ ص ٥ .

(٢٦٣) : جمع آيل ، وهو الذكر من الأوعال ، سمي بذلك لمآله إلى الجبل يتحصن فيه (ابن منظور : لسان العرب ج ١١ ص ٣٢ ، ٣٣) .

(٢٦٤) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ٢٢٤ .

(٢٦٥) : هو لقب يطلق على كل شاعر يجيد الشعر ، وأطلق على أعشى بني قيس صناعية العرب لجودة شعره (الفيروز آبادي : القاموس المحيط ص ٢٥١) .

(٢٦٦) : الباز والبازي : ضرب من الصقور التي تصيد (الزبيدي : تاريخ العروس ج ١٠ ص ٢٦) .

(٢٦٧) : ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٤ ص ٤٧١ .

(٢٦٨) : ابن حوقل : صورة الأرض ص ٣٦٢ ، ٣٦٣ ؛ القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ص ٣٦١ ، الحميري : الروض المعطار ص ٢١٥ .

(٢٦٩) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ابن كثير : البداية والنهاية ج ١٠ ص ٥

(٢٧٠) : ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ ج ٣ ص ١٠٧ .

(٢٧١) : ابن حصن بن عمرو الكلبي ، أمير من الفرسان في العصر الأموي ، خرج مع يزيد ابن الوليد سنة ١٢٦هـ / ٧٤٣م على ابن عمه الوليد بن يزيد ، قتل سنة ١٣٢هـ (الزركلي : الأعلام ج ٧ ص ٢٩٨) .

(٢٧٢) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ٢٢٦ .

(٢٧٣) : يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان ، من خلفاء بني أمية ، ولد بدمشق سنة ٨٦هـ / ٧٠٥م ، وثار على ابن عمه الخليفة الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، فبوع

بالمزة سنة ١٢٦هـ / ٧٤٣م ومات في العام نفسه بالطاعون وقيل مسموماً : انظر بقيقه أخباره في (ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٤ ص ٤٨٧ ، ابن كثير : البداية والنهاية ج ١٠ ص ١١ ، ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ ج ٣ ص ١٠٦ ، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج ١ ص ٣٨٠) .

(٢٧٤) : تاريخ الأمم ج ٧ ص ٢٢٦ .

(٢٧٥) : ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٤ ص ٤٧١ .

(٢٧٦) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ٢٢٦ .

(٢٧٧) : من سنة ١٢٠هـ / ٧٣٧هـ حتى سنة ١٢٥هـ / ٧٤٢م .

(٢٧٨) : زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، ولد سنة ٧٩هـ . ٦٩٨م وباعه على الإمامه خمسة عشر ألف رجل من أهل الكوفة وخرج بهم على والي العراق (يوسف بن عمر الثقفي) - عامل هشام بن عبد الملك على العراقيين ثم تخلوا عنه عدا مائتي رجل فقتلوا عن آخرهم بالكوفة سنة ١٢٢هـ / ٧٤٠م انظر بقيقه أخباره في البغدادي الفرق بين الفرق ص ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ابن شاعر الكتبي : فوات الوفيات ج ٢ ص ٣٥ ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ ج ٣ ص ٩٨) .

(٢٧٩) : يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ولد سنة ٩٨هـ / ٧١٦م ثار مع أبيه على بني مروان ، ولما قتل أبوه اتجه إلى بلخ ودعا إلى نفسه سرا . . . وقتل في أرغويه سنة ١٢٥هـ / ٧٤٣م ، انظر بقيقه أخباره في (ابن كثير : البداية والنهاية ج ١٠ ص ٦ ، ٧ ، الزركلي : الأعلام ج ٨ ص ١٤٦) .

(٢٨٠) : هم القائلون بإمامة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب في وقته ، وإمامة ابنه يحيى بن زيد ، وهم ثلاث فرق : الجارودية ، السلمانية ، والبترية ، وقالت الزيدية بأن أصحاب الكبائر من الأمة يكونون مخلصين في النار . . انظر التفاصيل في : (البغدادي : الفرق بين الفرق ص ٣٠ - ٣٥) .

(٢٨١) : المسعودي : مروج الذهب ج ٣ ص ٢٥٩ .

(٢٨٢) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ٢٢٨ .

(٢٨٣) : ابن كثير : البداية والنهاية ج ١٠ ص ٧ .

(٢٨٤) : ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٤ ص ٤٥٥ .

(٢٨٥) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ٢٢٨ .

- (٢٨٦) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ٢٢٩ .
- (٢٨٧) : مدينة بخراسان ، بينها وبين نيسابور نحو عشرة فراسخ . (ياقوت : معجم البلدان ج ٤ ص ٤٩) .
- (٢٨٨) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ٢٢٩ .
- (٢٨٩) : ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٤ ص ٤٧٢ .
- (٢٩٠) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ٢٢٩ ، ٢٣٠ .
- (٢٩١) : ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ ج ٣ ص ١٠٥ .
- (٢٩٢) : المسعودي : مروج الذهب ج ٣ ص ٢٥٨ ، ابن العماد : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ج ١ ص ١٦٧ .
- (٢٩٣) : انظر ترجمته في هامش رقم (٢٧٥) .
- (٢٩٤) : ولي يعقوب بن يحيى بن حزين على أعلى طخارستان ، ومسعدة بن عبدالله الشكري على خوارزم ، والمغيرة بن شعبة الجهمضي على قهستان ، (الطبري : تاريخ ج ٧ ص ٢٧٨) .
- (٢٩٥) : ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٤ ص ٤٩١ .
- (٢٩٦) : انظر ترجمته في هامش (٢٧٧) .
- (٢٩٧) : كانت ولايته سنة ١٢٦هـ / ٧٤٣م ، وعزل بعد شهرين أو ثلاثة (الطبري : تاريخ ج ٧ ص ٢٧٠ ، ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ ج ٣ ص ١١٠) .
- (٢٩٨) : ابن كثير : البداية والنهاية ج ١٠ ص ١٥ .
- (٢٩٩) : ابن الجوزي : المنتظم ج ٧ ص ٢٥٢ .
- (٣٠٠) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ٢٧٠ .
- (٣٠١) : ابن كثير : البداية والنهاية ج ١٠ ص ١٥ .
- (٣٠٢) : ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ ج ٣ ص ١٠٩ .
- (٣٠٣) : تاريخ الأمم : ج ٧ ص ٢٧١ .
- (٣٠٤) : الكامل في التاريخ : ج ٤ ص ٤٩١ .
- (٣٠٥) : ابن كثير : البداية والنهاية ج ١٠ ص ١٥ .
- (٣٠٦) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ٢٧٠ .

- (٣٠٧) : الطبري : المصدر السابق ج ٧ ص ٢٧١ .
- (٣٠٨) : ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٤ ص ٤٨٩ .
- (٣٠٩) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ٢٧٨ .
- (٣١٠) : ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ ج ٣ ص ١١٠ .
- (٣١١) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ٢٧٠ .
- (٣١٢) : وتولى في سنة ١٢٦هـ / ٧٤٣م وعزل بعد عدة شهور (الطبري : تاريخ ج ٧ ص ٢٨٤) .
- (٣١٣) : ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٤ ص ٤٩٤ .
- (٣١٤) : ابن كثير : البداية والنهاية ج ١٠ ص ١٦ .
- (٣١٥) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ٢٨٠ .
- (٣١٦) : الطبري : المصدر السابق ج ٧ ص ٢٧٨ ، ٢٧٩ .
- (٣١٧) : الطبري : المصدر السابق ج ٧ ص ٢٨٥ .
- (٣١٨) : الكامل في التاريخ ج ٤ ص ٤٩٤ .
- (٣١٩) : تاريخ الدولة العربية ص ٤٥٧ .
- (٣٢٠) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ٢٨٥ .
- (٣٢١) : الجاحظ : البيان والتبيين ج ١ ص ٢٨ .
- (٣٢٢) : انظر الطبري : تاريخ ج ٧ ص ٢٨٥ .
- (٣٢٣) : وردت هذه الخطبة في : ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٤ ص ٤٩٤ .
- (٣٢٤) : انظر ترجمته في هامش ١٦ .
- (٣٢٥) : ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ ج ٣ ص ١١٠ .
- (٣٢٦) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ٢٨٧ ، ٢٨٨ .
- (٣٢٧) : ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٤ ص ٤٩٥ .
- (٣٢٨) : تاريخ الأمم : ج ٧ ص ٢٨٧ .
- (٣٢٩) : ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٤ ص ٤٩٥ .
- (٣٣٠) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ٢٨٧ .

- (٣٣١) : الطبري : المصدر السابق ج ٧ ص ٢٨٧ .
- (٣٣٢) : الطبري : المصدر السابق ج ٧ ص ٢٨٨ .
- (٣٣٣) : المصدر السابق نفسه .
- (٣٣٤) : فلهوزن : تاريخ الدولة العربية ص ٤٥٩ .
- (٣٣٥) : وكان من رسلهم : المغيرة بن شعبة الجهمضي : وخالد بن شعيب الحداني (الطبري : تاريخ ج ٧ ص ٢٨٨) .
- (٣٣٦) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ٢٨٩ .
- (٣٣٧) : المصدر السابق .
- (٣٣٨) : ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ ج ٣ ص ١١١ .
- (٣٣٩) : وكان صاحب الفكرة رجل من أهل نسف . (ابن الأثير : الكامل ج ٤ ص ٤٩٥، ٤٩٦) .
- (٣٤٠) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ٢٨٩ .
- (٣٤١) : قرية بينها وبين مرو أربعة فراسخ (ياقوت : معجم البلدان ج ٤ ص ٢٠٨) .
- (٣٤٢) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ٢٩٠ .
- (٣٤٣) : ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ ج ٣ ص ١١١ .
- (٣٤٤) : ناحية من نواحي مرو الروذ من نواحي خراسان ، ينسب إليها الرحالة الخوزانية : (ياقوت : معجم البلدان ج ٢ ص ٣١٨) .
- (٣٤٥) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ٢٩٠ .
- (٣٤٦) : المصدر السابق .
- (٣٤٧) : ابن الأثير : الكامل ج ٤ ص ٤٩٦ .
- (٣٤٨) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ٢٩١ .
- (٣٤٩) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ٢٩١ .
- (٣٥٠) : ابن أعثم : الفتوح ج ٨ ص ١٤٦ .
- (٣٥١) : ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ ج ٣ ص ١١٠ .
- (٣٥٢) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ٢٩٢ .
- (٣٥٣) : ابن أعثم : الفتوح ج ٨ ص ١٥٠ .

- (٣٥٤) : فلهوزن : تاريخ الدولة العربية ص ٤٥٩ .
- (٣٥٥) : ابن أعثم : الفتوح ج ٨ ص ١٥٠ .
- (٣٥٦) : الكامل : ج ٤ ص ٤٩٦ .
- (٣٥٧) : ابن الأثير : الكامل ج ٤ ص ٤٩٦ ، ابن كثير : البداية والنهاية ج ١٠ ص ١٦ .
- (٣٥٨) : تاريخ الأمم : ج ٧ ص ٢٩٠ - ٢٩٣ .
- (٣٥٩) : مدينة مشهورة بين طبرستان وخراسان ، وبهانهر جرجان المسمى بطيفوري .
- (ابن عبدالحق : مراصد الإطلاع ج ١ ص ٣٢٣ ، كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ٤١٧) .
- (٣٦٠) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ٢٩٠ .
- (٣٦١) : كانت المرة الأولى سنة ١١٦هـ / ٧٣٤م ، والثانية سنة ١٢١هـ / ٧٣٨م .
- (٣٦٢) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ٢٩٣ ، ٢٩٤ .
- (٣٦٣) : ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ ج ٣ ص ١١١ .
- (٣٦٤) : ابن الجوزي : المنتظم ج ٧ ص ٢٥٨ .
- (٣٦٥) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ٢٩٤ ، ابن الأثير : الكامل ج ٤ ص ٤٩٧ .
- (٣٦٦) : البداية والنهاية : ج ١٠ ص ٢٧ .
- (٣٦٧) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ٢٩٤ .
- (٣٦٨) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ٣٠٩ .
- (٣٦٩) : ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ٧ .
- (٣٧٠) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ٣٠٩ .
- (٣٧١) : ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ ج ٣ ص ١١١ .
- (٣٧٢) : تاريخ الأمم : ج ٧ ص ٣٠٩ .
- (٣٧٣) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ٣١٠ .
- (٣٧٤) : البداية والنهاية ج ١٠ ص ٢٧ .
- (٣٧٥) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ٣١٠ ، ابن الجوزي : المنتظم ج ٧ ص ٢٥٨ .
- (٣٧٦) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ٢٩٤ .

- (٣٧٧) : ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ١٧ .
- (٣٧٨) : ابن كثير : البداية والنهاية ج ١٠ ص ٢٨ .
- (٣٧٩) : وهم : خالد بن هريم ، وقطن بن محمد ، وعبد بن الأبرد ، وحماد بن عامر (الطبري : تاريخ ج ٧ ص ٣٣٠) .
- (٣٨٠) : ابن كثير : البداية والنهاية ج ١٠ ص ٢٨ .
- (٣٨١) : المصدر السابق .
- (٣٨٢) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ٣٣٠ ، ٣٣١ .
- (٣٨٣) : ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ١٧ .
- (٣٨٤) : ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ ج ٣ ص ١١٦ .
- (٣٨٥) : نهر كان يشق مدينة مرو (ياقوت : معجم البلدان ج ٥ ص ٣٢ ، ابن عبدالحق : مراصد الاطلاع ج ٢ ص ١٢١٧) وهذا يفيد أن قصره كان على ذلك النهر العظيم .
- (٣٨٦) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ٣٣٢ .
- (٣٨٧) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ٣٣١ ، ٣٤٠ ، علي العمرو : هشام بن عبد الملك ص ١٧٣ .
- (٣٨٨) : ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ ج ٣ ص ١١٦ .
- (٣٨٩) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ٣٣١ .
- (٣٩٠) : كان عدد جيش نصر ثلاثين ألفا ، في حين بلغ جيش الحارث بعد أن انضم إليه الكرمانى خمسة وعشرون ألفا ، منهم عشرون ألفا من ربيعه واليمن (ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ١٧) .
- (٣٩١) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ٣٣٤ .
- (٣٩٢) : جهم بن صفوان السمرقندي ، أبو محرز ، من موالى بني راسب ، رأس الجهمية ، الضال المبدع ، فقد زرع شراً عظيماً ، قتله نصر سنة ١٢٨ هـ / ٧٤٥ م (ابن الجوزى المنتظم ج ٧ ص ٢٦٧ ، الزركلى : الأعلام ج ٢ ص ١٤١) .
- (٣٩٣) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ٣٣٦ .
- (٣٩٤) : هو كل ما أحاط بشيء من حائط أو مضرب أو خباء (الزبيدي : تاج العروس

- ج ٦ ص ٣٧٩ .
- (٣٩٥) : ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ ج ٣ ص ١١٦ .
- (٣٩٦) : قيل أنه ألقى جماعه منهم في نهر بلخ فغرقوا ، وعذب الباقي (الطبري : تاريخ ج ٧ ص ٣٣٧) .
- (٣٩٧) : قلعة توجد في طخارستان (علي العمرو : هشام بن عبد الملك ص ١٧٩) .
- (٣٩٨) : ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ١٩ .
- (٣٩٩) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ٣٤٠ .
- (٤٠٠) : وقيل اعتزل في خمسة آلاف وخمسمائة ، وقيل في أربعة آلاف (الطبري : تاريخ ج ٧ ص ٣٣٩) .
- (٤٠١) : ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ١٩ .
- (٤٠٢) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ٣٤٠ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ج ١٠ ص ٢٩ .
- (٤٠٣) : ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ ج ٣ ص ١١٦ .
- (٤٠٤) : علي العمرو : هشام بن عبد الملك ص ١٨١ ، ١٨٢ .
- (٤٠٥) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ٣٣٩ .
- (٤٠٦) : الكساء البالي من غير الصوف ، والجمع أطمار (ابن منظور : لسان العرب ج ٤ ص ٥٠٣) .
- (٤٠٧) : ابن كثير : البداية والنهاية ج ١٠ ص ٢٩ .
- (٤٠٨) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ٣٤٢ .
- (٤٠٩) : عبد الرحمن بن مسلم سنفيرون بن اسفنديار أبو مسلم المروزي ، صاحب الدور البارز في قيام الدولة العباسية ، وأحد كبار القادة ، ولد في مائة البصرة سنة ١٠٠ هـ / ٧١٨ م ، واتصل بإبراهيم بن محمد بن علي ، فأرسله هذا للدعوة في خراسان ، فأقام فيها واستمال أهلها ، وقتل سنة ١٣٧ هـ / ٧٥٥ م (البغدادى : تاريخ بغداد ج ١٠ ص ٢٠٧ ، ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ١٠٥ ، ابن كثير : البداية والنهاية ج ١٠ ص ٦٩ ، الزركلي : الأعلام ج ٣ ص ٣٣٧) .
- (٤١٠) : إبراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس (زعيم العباسيين) أوصى إليه والده محمد في حياته ولما ظهر أبو مسلم الخراساني بخراسان دعا الناس إلى

مبايعته ، فأحضره الخليفة مروان بن محمد من الحميمة موثقاً وحبسه حتى مات
سنة ١٣٢هـ / ٧٤٩م . (ابن الجوزي : المنتظم ج ٧ ص ٢٧٠ ، ابن الأثير :
الكامل ج ٥ ص ٢٧ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٣ ص ١٤٧ ، ج ٤ ص
١٨٧) .

(٤١١) : سليمان بن كثير الخزاعي النقيب ، أول النقباء الأثني عشر الذين اختيروا
للدعوة لبني العباس في الشرق وكانوا قد نزلوا بواسط ثم اتجهوا مكة وقد لقوا بها
الإمام محمد بن علي حاجاً وسلموا عليه . . . (الدينوري : الأخبار الطوال ص
٣٣٨ . الطبري : تاريخ ج ١٠ ص ٢٧٤ ، ابن كثير : البداية والنهاية ج ٩ ص
١٩٨ ج ١٠ ص ٣٢) .

(٤١٢) : العث : تاريخ الخلافة العباسية ص ٢٠ .

(٤١٣) : الكامل ج ٥ ص ٢٩ ، ابن كثير : البداية والنهاية ج ١٠ ص ٣٢ .

(٤١٤) : ابن الجوزي : المنتظم ج ٧ ص ٢٧١ .

(٤١٥) : محمد علي الصابوني : (مختصر تفسير بن كثير ، ج ٣ ص ١٥٣) .

(٤١٦) : شيبان بن عبد العزيز اليشكري الحروري : من أمراء الحرورية وقادتهم
وشجعانهم ، ولّوه إمارتهم سنة ١٢٨هـ / ٧٤٥م ، وقاتل مروان بن محمد في
جهات كفتورتا ومعه أربعون ألفاً ، ثم انصرف إلى الموصل وانضم إليه أهلها ،
وتبعه مروان - حتى قتل في عمان سنة ١٣٤هـ / ٧٥١م (الطبري : تاريخ ج ٧
ص ٣٤٧ ، وابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ٢٣ ، الزركلي : الأعلام ج ٣ ص
١٨٠) .

(٤١٧) : ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ٣٠ .

(٤١٨) : قرية كبيرة من قرى مرو واحسنها ، (ياقوت : معجم البلدان ج ٤ ص ٢٧٨ ،
٢٧٩ ، ابن عبد الحق : مرصد الاطلاع ج ٣ ص ١٠٤٥) .

(٤١٩) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، وكان اللقاء بعد ظهور أبي مسلم
الخراساني بثمانية عشر شهراً (ابن كثير : البداية والنهاية ج ١٠ ص ٣٣) .

(٤٢٠) : ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ٣٠ .

(٤٢١) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ٣٤٤ .

(٤٢٢) : ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ٣٠ .

- (٤٢٣) : ابن كثير : البداية والنهاية ج ١٠ ص ٣٣ .
- (٤٢٤) : ابن كثير : البداية والنهاية ج ١٠ ص ٣٣ .
- (٤٢٥) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ٣٦٣ .
- (٤٢٦) : الطبري : المصدر السابق ج ٧ ص ٣٦٨ .
- (٤٢٧) : الكامل : ج ٥ ص ٣٤ .
- (٤٢٨) : البغدادى : تاريخ بغداد ج ١٠ ص ٢٠٧ ، الزركلي : الأعلام ج ٣ ص ٣٣٧ ، ٣٣٨ .
- (٤٢٩) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ٣٤٤ ، ٣٦٩ ، ابن كثير : البداية والنهاية ج ١٠ ص ٣٤ .
- (٤٣٠) : ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ٣٣ .
- (٤٣١) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ٣٧٠ .
- (٤٣٢) : وقيل لقتله (ابن أعثم : الفتوح ج ٨ ص ١٦٤) .
- (٤٣٣) : ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ٣٣ .
- (٤٣٤) : وكان قد واجه عمال بني أمية من سنة ١٢٦ - ١٢٩ هـ / ٧٤٣ - ٧٤٦ م .
- (٤٣٥) : ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ ج ٣ ص ١١٩ .
- (٤٣٦) : وقال له : " مرني بأمرك فإنني مساعدك على ما تريد " (ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ٣٣ ، ٣٥) . ٩٥
- (٤٣٧) : البداية والنهاية ج ١٠ ص ٣٥ .
- (٤٣٨) : ابن أعثم : الفتوح ج ٨ ص ١٥٥ .
- (٤٣٩) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ٣٦٢ .
- (٤٤٠) : الدينوري : الأخبار الطوال ص ٣٥٧ ، ووردت هذه الأبيات مع تغيير في بعض الألفاظ في مصادر عدة أهمها : اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ج ٣ ص ٣٤١ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٣ ص ١٥٠ .
- (٤٤١) : المختار بن عوف بن سليمان بن مالك الأزدي ، ثائر فتاك من الخطباء القادة ، ولد بالبصرة ، وأخذ بمذهب الأباضية ، ودعا إلى الخروج على مروان بن محمد ، قتله عبد الملك السعدي الذي بعثه الخليفة مروان إليه سنة ١٣٠ هـ /

- ٧٤٨م (ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة : ج ١ ص ٣٩٤ ، ابن عماد : شذرات الذهب ج ١ ص ١٧٧ ، الزركلي : الأعلام ج ٧ ص ١٩٢) .
- (٤٤٢) : ابن كثير : البداية والنهاية ج ١٠ ص ٣٥ .
- (٤٤٣) : ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ ج ٣ ص ١٢٠ .
- (٤٤٤) : وهذا يجري مع سياق الوصية ، ويجري مع العبارة السابقة واللاحقة ، فهو بمعنى الريبة والشك والتهمة كتينك العبارتين ، فيكون الكلام : . . . وانظر هذا الحي من اليمن فاعلمهم وحلّ بين أظهرهم ، فان الله لا يتم هذا الأمر إلا بهم ، وانظر هذا الحي من ربيعة فاتهمهم في أمرهم وانظر هذا الحي من مضر فأنهم العدو القريب الدار ، فاقتل من شككت في أمره ، ومن كان في أمره شبهة ، ومن وقع في نفسك منه شيء ، وإن استطعت ألا تدع بخراسان إنساناً عربياً (مريباً) فافعل فأياً غلام بلغ خمسة أشبار تهمه فاقتله . . " العش : تاريخ عصر الخلافة ، ص ٢٣ ، ٢٦ .
- (٤٤٥) : الحبة تظهر في الجلد كالحمصة فما دونها ، وتجمع على ثليل (ابن منظور : لسان العرب ج ١١ ص ٨١) .
- (٤٤٦) : ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٣ ص ١٥٠ .
- (٤٤٧) : ابن كثير : البداية والنهاية ج ١٠ ص ٣٥ .
- (٤٤٨) : ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ ج ٣ ص ١٢١ .
- (٤٤٩) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ٣٧٠ . ٩٦
- (٤٥٠) : الطبري : المصدر السابق ج ٧ ص ٣٦٤ ، ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ٣٤ .
- (٤٥١) : مدينة معروفة من بلاد فارس ، وتعرف الآن بشهرستان (البكري : معجم ما استعجم ج ١ ص ١٦٣ ، ياقوت : معجم البلدان ج ١ ص ٢٠٨ ؛ ابن عبدالحق : مراصد الاطلاع ج ١ ص ٨٧ .
- (٤٥٢) : البغدادى : تاريخ بغداد ج ١٠ ص ٢٠٧ .
- (٤٥٣) : ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ٣٤ .
- (٤٥٤) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ٣٦٤ .
- (٤٥٥) : ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ ج ٣ ص ١٢٠ .

- (٤٥٦) : ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ٣٥ .
- (٤٥٧) : الطبري : تاريخ ٧ ص ٣٦٥ .
- (٤٥٨) : البداية والنهاية : ج ١٠ ص ٣٣ .
- (٤٥٩) : انظر الطبري : تاريخ ج ٧ ص ٣٦٧ ؛ ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ٣٦ ، ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ ج ٣ ص ١٢١ .
- (٤٦٠) : ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ٣٦ .
- (٤٦١) : قرية كبيرة من قرى مرو ذات منارة وجامع ، ومنها خرج أبو مسلم صاحب الدعوة إلى الصحراء (ياقوت : معجم البلدان ج ٥ ص ٣٣ ، ابن عبدالحق : مرصد الاطلاع ج ٣ ص ١٢١٧) .
- (٤٦٢) : ذكرتها المصادر آلين والصحيح أنها فنين . انظر هامش (٤٢٢) .
- (٤٦٣) : لم أجد له ذكر في المعاجم ويبدو أنه فرع من فروع نهر مرو .
- (٤٦٤) : قرية بينها وبين مرو الشاهجان فرسخان ، نسب إليها قوم من أهل الراوية (ياقوت : معجم البلدان ج ٤ ص ٤٩ ، ابن عبدالحق : مرصد الاطلاع ج ٢ ص ٨٩٧) .
- (٤٦٥) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ٣٦٧ ، ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ٣٦ ، ابن خلدون : العبر ج ٣ ص ١٢١ .
- (٤٦٦) : العبر وديوان المبتدأ ج ٣ ص ١٢٢ .
- (٤٦٧) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ٣٧٧ .
- (٤٦٨) : ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ٤٢ .
- (٤٦٩) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ٣٧٧ ، ٣٧٨ .
- (٤٧٠) : ومهمتهم الدعوة لبني العباس في خراسان وبلاد الشرق دون أن يبينوا من هو الذي سيكون إماماً ، وكانوا يحيطون عملهم بالسرية التامة ، ويتصلون بالعناصر المعادية لبني أمية ويلهبون حماسها ، ومنهم : سليمان بن كثير ومالك بن الهيثم ، وزيد ابن صالح ، وغيرهم (ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ٤٣ ، العش : تاريخ الخلافة العباسية ص ١٩) .
- (٤٧١) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ٣٧٩ ، ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ٤٤ .

- (٤٧٢) : ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ٤٤ .
- (٤٧٣) : الطبري : تاريخ ج ٧ ص ٣٨١ .
- (٤٧٤) : وقيل خرج في ثلاثة آلاف (ابن كثير : البداية والنهاية ج ١٠ ص ٣٦) .
- (٤٧٥) : ومنهم : سالم بن أحوز ، والبحثري كاتبه ، وابنانه له ، ويونس بن عبد ربه ، ومحمد بن قطن (ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ ج ٣ ص ١٢٣) .
- (٤٧٦) : ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ٤٤ ، ٤٥ .
- (٤٧٧) : سرخس ، مدينة كبيرة قديمة من نواحي خراسان ، بين نيسابور ومرو في وسط الطريق . وقومس : مدينة كبيرة واسعة بها مدن وقرى ومزارع في بداية جبل طبرستان ، قصبتها دامغان (ياقوت : معجم البلدان ج ٣ ص ٢٠٨ ج ٤ ص ٤١٤ ، ابن عبد الحق : مرصد الاطلاع ج ٢ ص ٧٠٥ ، ج ٣ ص ١١٣٤) .
- (٤٧٨) : مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن ، وقصبتها بلاد الجبال . بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخاً ، وإلى قزوین سبعة وعشرون فرسخاً (ياقوت : معجم البلدان ج ٣ ص ١١٦) .
- (٤٧٩) : مدينة حسنة تقع بين الريّ وهمذان على طريق القوافل التي تقع بلاد خراسان ، وبقرها مدينة آوه (ابن عبد الحق : مرصد الاطلاع ج ٢ ص ٦٨٥ ، ٦٨٦ ، كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ٢٤٦ ، ٢٤٧) .
- (٤٨٠) : ابن كثير : البداية والنهاية ج ١٠ ص ٣٩ .
- (٤٨١) : فلهوزن : تاريخ الدولة العربية ص ٤٦٦ .

المراجع :

- (١) : القرآن الكريم .
- * ابن الأثير (أبو الحسن عز الدين علي بن محمد الشيباني الجزري . ت ٦٣٠ هـ)
- (٢) : الكامل في التاريخ - الطبعة الأولى - بيروت - ١٤٠٧ هـ .
- * الأصفهاني (علي بن الحسين . ت ٣٥٦ هـ)
- (٣) : الأغاني - شرحه وكتب هوامشه على المهنا وآخر - الطبعة الثانية - ١٤١٢ هـ .
- * ابن أعثم الكوفي (أبو محمد بن أحمد . ت ٣١٤ هـ) .
- (٤) : الفتوح - الطبعة الأولى - الهند - ١٣٩٥ هـ .
- * الألباني (محمد ناصر الدين) .
- (٥) : سلسلة الاحاديث الصحيحة - المكتب الاسلامي - بيروت - الطبعة الثانية - ١٣٩٩ هـ .
- * أمين (أحمد) .
- (٦) : فجر الإسلام - دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة الحادية عشرة - ١٩٧٥ م .
- * البغدادي (أبو بكر أحمد بن علي الخطيب . ت ٤٦٣ هـ)
- (٧) : تاريخ بغداد أو مدينة السلام من تأسيسها حتى سنة ٤٦٣ هـ - دار الكتب العلمية - بيروت .
- * البغدادي (عبد القاهر بن طاهر بن محمد التميمي . ت ٤٢٩ هـ) .
- (٨) : الفرق بين الفرق - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - المكتبة العصرية - بيروت - ١٤١٣ هـ .
- * البكري (عبد الله بن عبدالعزيز البكري الأندلسي . ت ٤٨٧ هـ)
- (٩) : معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع - تحقيق مصطفى السقا - الطبعة الثالثة - بيروت - ١٤٠٣ هـ .
- * البلاذري (أبو العباس أحمد بن يحيى ت ٢٧٩ هـ) .
- (١٠) : فتوح البلدان - بيروت - ١٤٠٣ هـ .

- * ابن تغري بردي (جمال الدين أبو المحاسن يوسف . ت ٨٧٤هـ).
- (١١) : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة - الطبعة الأولى - بيروت - ١٤١٣هـ .
- * الجاحظ (عمرو بن بحر . ت ٢٥٥هـ)
- (١٢) : البيان والتبيين - تحقيق عبدالسلام هارون - الطبعة الرابعة - ١٣٩٥هـ .
- * الجهشياري (أبو عبدالله محمد بن عبدوس ت ٣٣١هـ) .
- (١٣) : الوزراء والكتاب - الطبعة الأولى - القاهرة - ١٣٥٧هـ .
- * ابن الجوزي (أبو الفرج عبدالرحمن بن علي . ٥٩٧هـ) .
- (١٤) : المنتظم في تاريخ الأمم والملوك - تحقيق محمد عبدالقادر عطا وأخيه - الطبعة الأولى - بيروت ١٤١٢هـ .
- * ابن حجر (أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني . - ٨٥٢هـ) .
- (١٥) : الإصابة في تمييز الصحابة - طبعة القاهرة - ١٤١٤هـ .
- (١٦) : تهذيب التهذيب - تحقيق مصطفى عطا - الطبعة الأولى - بيروت - ١٤١٥هـ .
- * حسن (د. حسن إبراهيم) .
- (١٧) : تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي - مكتبة النهضة - القاهرة - الطبعة السابعة - ١٩٦٤م .
- * حسن (د/ ناجي)
- (١٨) : القبائل العربية في المشرق خلال العصر الأموي - منشورات اتحاد المؤرخين العرب - الطبعة الأولى - ١٩٨٠م .
- * الحميري (محمد بن عبدالمنعم) .
- (١٩) : الروض المعطار - في خبر الأقطار - تحقيق د/ إحسان عباس - مكتبة لبنان - بيروت - الطبعة الثانية ، ١٩٨٤م .
- * ابن حنبل (الإمام أحمد ت ٢٤١هـ)
- (٢٠) : المسند ، دار صادر - بيروت .
- * ابن حوقل (أبو القاسم بن حوقل النصيبي . ت ٣٨٠هـ) .

- (٢١) : صورة الأرض - طبعة القاهرة .
- * ابن خرداذبة (عبيد الله بن عبد الله) .
- (٢٢) : المسالك والممالك - طبعة ليدن - ١٩٨٩ م .
- * ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد . ت ٨٠٨ هـ) .
- (٢٣) : العبر وديوان المبتدأ والخبر - طبعة بيروت - ١٣٩٩ هـ .
- * ابن خلكان (أبو العباس أحمد بن محمد . ت ٦٨١ هـ) .
- (٢٤) : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان - طبعة بيروت .
- * خماش (نجدة)
- (٢٥) : الإدارة في العصر الأموي - دار الفكر - دمشق - الطبعة الأولى - ١٤٠٠ هـ .
- * ابن خياط (أبو عمرو خليفة . ت ٢٢٢ هـ) .
- (٢٦) : تاريخ خليفة بن خياط - تحقيق د/ أكرم ضياء العمري - الطبعة الثانية الرياض - ١٤٠٥ هـ .
- * دحلان (زيني) .
- (٢٧) : الفتوحات الإسلامية - المطبعة الحسينية - مصر .
- * الدينوري (أحمد بن داود . ت ٢٨٢ هـ) .
- (٢٨) : الأخبار الطوال - تحقيق عبد المنعم عامر - إدارة إحياء التراث - القاهرة - ١٣٨٩ هـ .
- * الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد . ت ٧٤٨ هـ) .
- (٢٩) : تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام - القاهرة - ١٣٦٨ هـ .
- (٣٠) : سير أعلام النبلاء - تحقيق شعيب الأرنؤوط - الطبعة الثامنة - ١٤١٢ هـ .
- * الزبيدي (السيد محمد مرتضى) .
- (٣١) : تاج العروس من جواهر القاموس - دار الفكر - بيروت .
- * الزركلي (خير الدين) .
- (٣٢) : الأعلام - الطبعة السابعة - بيروت - ١٩٨٦ م .

- * زيدان (جورجي) .
- (٣٣) : تاريخ التمدن الإسلامي - مطابع دار الهلال - ١٣٠٢ هـ .
- * ابن سعد (محمد - ٢٣٠ هـ) .
- (٣٤) : الطبقات الكبرى - بيروت - ١٣٨٠ هـ .
- * السمعاني (عبدالكريم بن محمد ت ٥٦٢ هـ)
- (٣٥) : الأنساب - تقديم - وتعليق عبدالله عمر البارودي - دار الجنان - بيروت .
- * ابن شاكر (محمد بن شاكر الكتبي . ت ٧٦٤ هـ) .
- (٣٦) : فوات الوفيات - تحقيق احسان عباس - بيروت - ١٩٧٣ م) .
- * الصابوني (محمد علي) .
- (٣٧) : مختصر تفسير ابن كثير - دار القرآن الكريم - بيروت - الطبعة الثالثة ١٣٩٩ هـ .
- * ابن طباطبا (محمد بن علي . ت ٧٠٩ هـ) .
- (٣٨) : الفخري في الآداب السلطانية والولايات الدينية - دار صادر - بيروت - ١٩٨٠ م .
- * الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير . ت ٣١٠ هـ) .
- (٣٩) : تاريخ الأمم والملوك - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - بيروت - ١٣٨٤ هـ .
- * عاقل (د/ نبیه)
- (٤٠) : تاريخ خلافة بني أمية - دار الفكر - بيروت - الطبعة الرابعة ١٤٠٣ هـ .
- * ابن عبدالحق (عبدالمؤمن بن عبدالحق . ت ٧٣٩ هـ) .
- (٤١) : مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع - تحقيق علي محمد البجاوي - الطبعة الأولى - بيروت - ١٣٧٤ هـ .
- * العش (د/ يوسف) .
- (٤٢) : تاريخ عصر الخلافة العباسية - دار الفكر - دمشق - الطبعة الأولى - ١٤٠٢ هـ .
- * ابن العماد (عبدالحی الحنبلي . ت ١٠٨٩ هـ) .
- (٤٣) : شذرات الذهب في أخبار من ذهب . طبعة بيروت .

- * العمرو (د/ علي عبدالرحمن) .
- (٤٤) : هشام بن عبدالملك والدولة الأموية - الطبعة الثانية - ١٤١٢هـ
- * فلهوزن (يوليوس) .
- (٤٥) : تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية - القاهرة - .
- ١٩٥٨م .
- * الفيروز أبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب . ت ٨١٧هـ) .
- (٤٦) : القاموس المحيط - طبعة بيروت .
- * ابن قتيبة (أبو محمد عبدالله بن مسلم . ت ٢٧٦هـ) .
- (٤٧) : عيون الأخبار - طبعة بيروت .
- (٤٨) : المعارف - تحقيق ثروت عكاشة - الطبعة الرابعة - القاهرة .
- * القرمانلي (أحمد بن يوسف . ت ١٠٠٩هـ) .
- (٤٩) : أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١٢هـ .
- * القزويني (أبو زكريا محمد بن محمود . ت ٦٨٢هـ) .
- (٥٠) : آثار البلاد وأخبار العباد - بيروت - ١٣٨٠هـ .
- * القلقشندي (أبو العباس أحمد بن علي . ت ٨٢١هـ) .
- (٥١) : نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب - طبعة بيروت .
- * ابن كثير (عماد الدين إسماعيل . ت ٧٧٤هـ) .
- (٥٢) : البداية والنهاية - تحقيق أحمد أبو ملحم وآخرون - طبعة بيروت .
- * الكلبي (هشام بن محمد) .
- (٥٣) : جمهرة النسب - تحقيق د/ ناجي حسن - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠٧هـ .
- * (كي لسترنج) .
- (٥٤) : بلدان الخلافة الشرقية - ترجمة بشير فرنسيس - الطبعة الثانية - بيروت - ١٤٠٥هـ .
- * الماوردي (علي بن محمد ت ٤٥٠هـ) .

- (٥٥) : الأحكام السلطانية والولايات الدينية - دار الكتب العلمية - بيروت .
* المزني (أبو الحجاج يوسف . ت ٧٤٢هـ) .
- (٥٦) : تهذيب الكمال في أسماء الرجال - تحقيق بشار عواد - الطبعة السادسة .
بيروت - ١٤١٥هـ .
- * المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسين . ت ٣٤٦هـ) .
- (٥٧) : مروج الذهب ومعادن الجوهر - الطبعة الأولى - بيروت - ١٤٠٦هـ .
* ابن منظور (أبو الفضل محمد بن مكرم . ت ٧١١هـ) .
- (٥٨) : لسان العرب - دار صادر - بيروت - ١٣٧٤هـ .
* ابن نباتة المصري (جمال الدين . ت ٧٦٨هـ) .
- (٥٩) : سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم -
القاهرة ١٣٨٣هـ .
- * النجار (د/ محمد الطيب) .
- (٦٠) : الدولة الأموية في الشرق - ذا الاعتصام - القاهرة - الطبعة الثالثة - ١٣٩٧هـ .
* ابن هشام (أبو محمد عبد الملك . ت ٢١٨هـ) .
- (٦١) : السيرة النبوية - إدارة البحوث العلمية والافتاء - الرياض - ١٣٥٦هـ .
* ياقوت (شهاب الدين أبو عبد الله الحموي ت ٦٢٦هـ) .
- (٦٢) : معجم البلدان - بيروت - ١٤٠٤هـ
- * اليعقوبي ((أحمد بن إسحق . ت ٢٩٢هـ) .
- (٦٣) : تاريخ اليعقوبي - طبعة بيروت - ١٣٧٩هـ .